AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٨٤٣) ١٧ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٠هـ / ١٤ - ٢٠ مارس ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

(ISSUE No. 1843) 14 - 20 March 2009 (Year 39)

الكويت: استجواب «حدس» واحتمالات حل البرلمان

ملف خاص

جريمته الكبرى..!

النهوض بالسودان

إزاحة النفوذ الغربي

التشبث بالخيار الإسلامي

رفض فتح سفارة للصهاينة في الخرطوم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. عبدالله الأشعل يكتب:

لو أعطى البشير واشنطن ما تريد لسعت لمنحه جائزة نوبل للسلام

وزير الأمن الداخلي الصهيوني:

هدفنا تفتيت السودان حتى لا يصبح دولة قوية تهدد أمننا القومي!

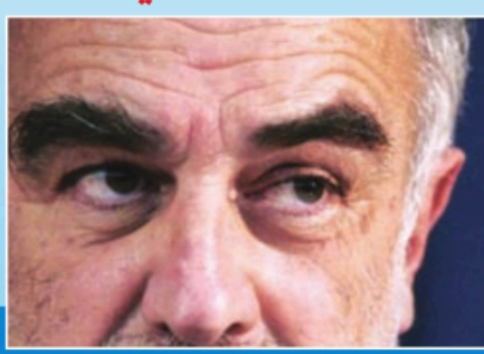

عدالة المحكمة الجنائية الدولية..!

رفضت التحقيق في جرائم الحرب الصهيونية في غزة

ردت ٤٠ طلباً للتحقيق في الجرائم الأمريكية بالعراق

صمتت عن جرائم إبادة المدنيين بالصومال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٤٣ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

إغلاق السفارة الصهيونية في نواكشوط — نهاية حقبة سوداء في تاريخ موريتانيا المعاصر ٢٤

الكويت — استجواب «حدس» واحتمالات حل البرلمان ٦

د. الأشعل — لو أعطى البشير واشنطن ما تريد لسعت لمنحه جائزة نوبل للسلام ٢٠

السودان — «سد مروى» أكبر سد في أفريقيا يتم تدشينه ٢٢

أوروبا — محرقة غزة تشعل كراهية الغرب لليهود ٣٠

الهند — مؤتمر وطني حاشد لبحث تفعيل المشاركة السياسية للمسلمين ٣٤

دينيس روس — خيارات ثلاثة للتعامل مع إيران ٣٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً
يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا
عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لا
يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ
الْمُعْتَدُونَ (١٠) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: إحياء ثقافة المقاومة ٤٦

فتاوى المجتمع: زراعة الشعر بين المنع والجواز ٤٨

المجتمع التربوي: اطلبي من محمد يا خالة!! ٥٢

المجتمع الأسري: الإفراط في التدليل يفسد طفلك ٥٤

المجتمع الصحي: كيف تحمي بصرك من أضرار الحاسوب؟ ٦٠

الأخيرة: د. إبراهيم البيومي غانم
مقاصد الشريعة وتحرير الإنسانية ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

الاستعمار الجديد!

الحملة الاستعمارية الدائرة ضد السودان منذ سنوات تتزايد اليوم ضراوة، متسترة بشعارات حقوق الإنسان في «دارفور»، وممتطية المنظمات الدولية بغية اكتساب شرعية في استهدافها لذلك البلد العربي المسلم، واحتلاله ونهب ثرواته، وتفتيت أرضه، وتشريد شعبه، مثلما حدث مع دول عربية وإسلامية أخرى.

فقد أثبتت المحكمة الجنائية الدولية ومدعيها العام «مورينو أوكامبو» أنها - بحق - أداة استعمارية تخدم على أطماع الدول الكبرى في العالم الإسلامي، وقدّمت دليلاً جديداً يُضاف إلى عشرات ال أدلة الدامغة على سياسات الكيل بمكيالين مع القضايا العربية والإسلامية، كما وجّهت ضربة جديدة إلى مصداقية المنظمات الدولية وانحرافها عن الهدف الذي أُنشئت من أجله في تطبيق العدل، والحفاظ على مبادئ القانون الدولي، والشرعية الدولية التي يتم تسخيرها جميعاً لصالح المخططات الاستعمارية.

إن سيناريو احتلال كل من أفغانستان والعراق يتكرر اليوم مع السودان، وهو السيناريو الذي تم حبكه بخبث ودهاء، وتم صبغه بالصبغة الدولية بعد وضع هذين البلدين في خانة المعتدين على الشرعية الدولية، وإيهام الرأي العام العالمي بأن القوات التي ذهبت لاجتياحهما، إنما ذهبت للدفاع عن الشرعية الدولية، وكانت نتيجة ذلك هي ما يشاهده العالم اليوم على أرض أفغانستان والعراق، حيث تم تدمير هذين البلدين وإعادتهما إلى نقطة الصفر، بعد قتل مئات الآلاف من الأبرياء، وتشريد الملايين، والسيطرة على مقدراتهما من قبل القوات الأمريكية، وكل ذلك بدعوى تحقيق الشرعية الدولية.. وذلك عين ما يسعون إلى تحقيقه اليوم في السودان، وإن قرار المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس السوداني عمر البشير يعد الخطوة الأولى وستتبعها خطوات أخرى عبر مجلس الأمن لحشر السودان في خانة المخالف للشرعية الدولية، وعندها تتحرك جحافل الاستعمار الهمجي نحو هذا البلد العربي المسلم.

إن المخططات الغربية بقيادة الولايات المتحدة لاختطاف السودان تجري منذ استقلاله في ١٩٥٦/١/١م، وقد تسارعت وتيرة هذه المخططات مع مجيء ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م وانتهاجها الخيار الإسلامي، ثم تشبثها بهذا الخيار رغم الضغوط الكبيرة التي مورست على السودان بحصاره تارة، وتأليب دول الجوار عليه تارة، ثم التدخل لإشعال الحرب في الجنوب تارة، وأخيراً التدخل لإشعال فتنة دارفور وذلك لزج هذا البلد في دوّامة من الحروب والمشكلات سعياً لإنهاكه وإسقاطه، ولكنه صمد وثبت على خياره الإسلامي، بل وواصل هذا النظام بقيادة البشير العمل على تحقيق استقلال حقيقي لبلاده واستقلال إرادتها قاطعاً الطريق على النفوذ الغربي بكل صوره، كما أنه رفض وبقوة أي محاولة لإقامة علاقات مع العدو الصهيوني، وفتح سفارة صهيونية في الخرطوم، وفي المقابل كان الدعم السوداني واضحاً للقضية الفلسطينية ولمقاومتها المنتصرة.

كما واصل السودان تنفيذ خطط تنموية ناجحة رفعت من مستوى الدخل القومي، وأحدثت نقلة في التنمية، ومشاريع البنية التحتية، والمشاريع الحضارية الكبرى، التي كان آخرها «سد مروى» العملاق، وكل تلك الإنجازات للرئيس البشير تعد مسوِّغات الاتهام الحقيقية له من قبل الغرب، وتشكّل الجريمة الكبرى والحقيقية له عند الغرب الاستعماري.

ومن ناحية أخرى، فقد كان رد الفعل العربي على ما جرى رداً باهتاً - كعادته مع كل القضايا الكبرى التي تواجه الأمة - وهو رد فعل محبط ويدعو للأسى، ولا يقل ضعفاً عن ردود الفعل حيال احتلال العراق وأفغانستان، وأخيراً محرقة غزة. وهكذا تتساقط الدول العربية والإسلامية بين أنياب الاستعمار، دولة وراء دولة بينما بقية الدول أشبه بالمصابة بحالة من الشلل منتظرة دورها في السقوط.

ونحن من هنا نكرر نداءنا للأنظمة العربية والإسلامية، بأن تتحرك بسرعة وتلتف حول السودان لدعمه وتأييده ضد هذه الهجمة الاستعمارية، وذلك من باب الدفاع عن وجودها ومستقبلها، فالهجمة الدائرة اليوم لن تتوقف عند السودان فقط.. إنما ستمتد إلى أخر مدى طالما وجدت الطريق مفتوحاً.■

المجتمع

استجواب «حدس» واحتمالات حل البرلمان

تشهد الساحة السياسية الكويتية تطورات ساخنة، بعد أن تقدمت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» باستجواب إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، تلاها اثنان من النواب باستجوابين آخرين، الأول للدكتور فيصل المسلم حول مصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء، والثاني للنائب محمد هايف المطيري حول هدم مساجد «الشبرات» المخالفة، ومطالبته بإقالة رئيس فريق الإزالة وتحويله للنيابة.

د. ناصر الصانع

د. جمعان الحربش

م. عبدالعزيز الشايجي

كتب: جمال الشرقاوي

الأمر الذي وضع مجلس الأمة أمام احتمالات قوية بحله حلا دستورياً وإجراء انتخابات برلمانية جديدة، وذلك لتفادي سيل الاستجوابات الموجهة للحكومة وخاصة رئيس الوزراء.

كانت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» قد تقدمت باستجوابها لرئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، يوم الإثنين ٢ مارس الجاري، قدمه نواب الحركة بالمجلس د. ناصر جاسم الصانع و د. جمعان الحربش وم. عبد العزيز حمد الشايجي، وتناول خمسة محاور:

المحور الأول: تضييع هيبة الدولة، بتناقض القرارات والتراجع عن المراسيم، والتهاون في القيام بالمسؤوليات التنموية.

المحور الثاني: الإخفاق في تبني سياسة مالية واقتصادية رشيدة ترفع المعاناة عن المواطنين وتنقذ الاقتصاد الوطني، وتوظف الفوائض.

المحور الثالث: تعطيل أعمال المجلس المخالف لأحكام الدستور بالمماطلة بتشكيل الحكومة، وإعادة ذات التشكيل الحكومي السابق.

المحور الرابع: التجاوزات المالية لمصروفات ديوان سمو رئيس الوزراء.

المحور الخامس: الإخلال بأحكام الدستور بشأن برنامج عمل الحكومة وخطة الدولة التنموية.

وقال النواب في صحيفة الاستجواب: أداءً لواجب الأمانة، وقياماً بحق الشهادة، وحفظاً للعهد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣)﴾(المعارج)، واستجابة لحديث المصطفى ﷺ في بذل النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم كما جاء في الحديث الصحيح «الدين النصيحة»، قلنا: لمن: قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». (رواه مسلم)

وإذ تبنّى الدستور الكويتي أهم مظاهر النظام البرلماني حينما تبنّى فكرة المساءلة السياسية لسمو رئيس مجلس الوزراء وللوزراء على حد سواء، وهي أحد الأسس الملازمة لهذا النظام، التي تهدف إلى إثارة مسؤولية سمو رئيس مجلس الوزراء سياسياً، لا جنائياً ولا مدنياً، نتيجة ما ظهر منه في أداء مهام منصبه ومسؤولياته الجسيمة في إدارة شؤون السلطة التنفيذية، وأعمال الدولة والحكومة، من تقصير أو عجز أو أخطاء، والذي تجلّى بحالة من تناقض في القرارات والمراسيم في فترات وجيزة، مما أوجد حالة عامة من عدم الاستقرار أدت إلى تضييع هيبة الدولة، وتوقف عجلة التنمية، والتهاون في القيام بالمسؤوليات، وهو الأمر الذي لا يمكن قبوله أو السكوت عنه، مما يستوجب معه تحميله المسؤولية السياسية كاملة عنها، ولذا كانت مساءلة سمو رئيس مجلس الوزراء مستحقة وفقاً لأحكام الدستور.

وقد أحدث استجواب «حدس» ردود فعل قوية على الساحة السياسية الكويتية وقوبل بهجوم غير مبرر من عدد من الكتاب الليبراليين.

وتدور في الساحة السياسية تكهنات عديدة، أقواها حل المجلس حلاً دستورياً وإجراء انتخابات جديدة، وبذلك يصبح الحل رقم ٦ في تاريخ الكويت، ورقم ٣ في عهد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، وأثناء رئاسة الشيخ ناصر المحمد لمجلس الوزراء، وتكون هذه الانتخابات رقم ١٣ في تاريخ الحياة النيابية بالكويت.

ويعد الاستجواب في الكويت أداة برلمانية قوية يمنحها الدستور، وتوفرها الديمقراطية الكويتية للنائب، وهي أداة رقابية من أقوى الأدوات في مساءلة السلطة التنفيذية.■

في ندوة «القدس ورهانات المرحلة» بجمعية الإصلاح:

المسجد الأقصى.. المعركة القادمة مع الصهاينة

أكد المدير التنفيذي «للشبكة العالمية للمؤسسات العامة للقدس»، الباحث اللبناني في الشؤون الفلسطينية حسام غالي أن الأمة الإسلامية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بالتصدي لمخططات العدو التي بدأت تنفذ لهدم المسجد الأقصى، من خلال مشروع جديد تبناه الصهاينة لبناء الهيكل المزعوم الذي لم يثبت التاريخ أنه بُني قبل ذلك.

وقال غالي في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي الأحد الماضي تحت عنوان: «القدس ورهانات المرحلة»: إن المعركة القادمة مع العدو الصهيوني ستكون معركة القدس والمسجد الأقصى، مشيراً إلى أن المسجد الأقصى المبارك يشمل مساحة كبيرة تضم عدداً من المباني التي تبدأ من السور الخارجي، وهذا خلاف ما يظنه البعض اليوم أن المسجد الأقصى هو القبة فقط، أو أنه المسجد الجنوبي فقط، ولكن الحقيقة أن المسجد الأقصى يشمل كل ذلك، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ دخل في رحلة الإسراء والمعراج من باب المغاربة، وربط راحلته (البراق) في حلقة ما زالت موجودة، كما أن المسجد الأقصى يشمل كثيراً من الأبنية التراثية التي تمتد إلى أكثر من ١٤٠٠ سنة.

واستعرض الباحث اللبناني في محاضرته عدداً من الصور التي توثق تاريخ المسجد الأقصى ومساحته ومرافقه الحقيقية، حيث تبلغ مساحته ١٤٠٠ ألف متر مربع، وفيه أربعة مآذن ومحراب. وأضاف: إن التاريخ يشهد أن هناك الكثير من القصص التي تُذكرنا بتاريخ الأمة، حيث توجد الزوايا التي كان العلماء يتلقون فيها العلم، بالإضافة إلى ٣٦ مصطبة ومحاريبها، و٦٥ بئراً بينها ٢٥ بئراً مازالت تنضح بالماء، وكذلك هناك أروقة بناها الأمراء والخلفاء المسلمون على مر العصور، كما أن هناك الآلاف من الصحابة دُفنوا في هذه البقعة المباركة.

وقال: إن اليهود قاموا بهدم العديد من الآثار الإسلامية في محيط المسجد الأقصى، أملاً في تحقيق حلمهم المزعوم الذي سيتبدد على صخرة صمود المسلمين، بالرغم من استمرارهم في هذا المشروع الذي امتدت له الأنفاق من حول المسجد، حتى وصل أولها إلى بُعد ٣٦ متراً من الصخرة، وهو ما جعل الجدران تتشقق وتنذر بالانهيار وتوقع حدوث الكارثة التي يجب أن نتصدى لها.

وأضاف: إن اليهود أعدوا كل المعدات والأجهزة واللباس وأساطير البقرة التي سيذبحونها ويحرقونها؛ ليذروا رمادها فوق بقايا المسجد الأقصى، إذا قاموا بهدمه تمهيداً لبناء جدارهم المزعوم.. ولهذا فإن الأمة اليوم مطالبة بتثبيت المسجد الأقصى وأهله من المسلمين، حتى لا يتطاول الأعداء في الاعتداء على هذه البقعة المباركة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الفاتيكان يدعو البنوك الغربية لتطبيق قواعد المالية الإسلامية

أكّد الفاتيكان أنه يتوجّب على البنوك الغربية النظر بتمعُّن في قواعد المالية الإسلامية؛ من أجل العمل على استعادة ثقة عملائها في خضم الأزمة الاقتصادية العالمية، بما يُعَدُّ أحد أهم التحوّلات البارزة التي تشهدها صناعة المال الإسلامية.

ونشرت صحيفة الفاتيكان الرسمية «أوسيرفاتور رومانو» تقريراً جاء فيه: «إن التعليمات الأخلاقية التي ترتكز عليها المالية الإسلامية قد تقوم بتقريب البنوك إلى عملائها بشكل أكثر من ذي قبل، فضلاً على أن هذه المبادئ قد تجعل هذه البنوك تتحلّى بالروح الحقيقية المفترَض وجودُها بين كل مؤسسة تقدم خدمات مالية».

وأضاف التقرير: «إن موافقة أكبر سلطة دينية للديانة الكاثوليكية على تطبيق مصارفها بعض مبادئ المالية الإسلامية قد يخفّف حدّة الأصوات اليمينية المتشدّدة، ولاسيما في الولايات المتحدة، التي تطالب بإطفاء بريق الصيرفة الإسلامية عبر ربطها بتمويل ما يُسمَّى «الإرهاب»، مشيراً إلى أن هذا القرار سيزيد من توعية أتباع الديانة الكاثوليكية بالمالية الإسلامية بشكل خاص، وبالدين الإسلامي بشكل عام.■

..ومنتدى إندونيسيا يدعو العالم للاستفادة من البنوك الإسلامية

بامبانج يودويونو

دعا المشاركون في المنتدى العالمي للاقتصاد الإسلامي في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا» البنوكَ الإسلاميةَ إلى الاضطلاع بدور قيادي في الاقتصاد العالمي في خضمّ الأزمة المالية التي يشهدها العالم.

وقال الرئيس الإندونيسي «سوسيلو بامبانج يودويونو» في كلمته الافتتاحية: إن الوقت قد حان حتى تقوم البنوك الإسلامية بمهمَّتها لتعريف أنشطتها للغرب، مشيراً إلى أن المؤسسات المالية الإسلامية لم تتضرَّر بالدرجة نفسها التي تضرَّرت بها مثيلاتُها الغربية؛ حيث إنها لم تستثمر في الأصول الرديئة.

وشدَّد على أن كثيرين في العالم الغربي مستعدُّون في الوقت الحاضر للاستفادة من نموذج البنوك التي تدير أعمالها حسب القواعد الإسلامية، وقواعد المرابحة، وتقاسم الأخطار؛ لأنها تعمل بأسلوب أكثر عدالةً وأقل تركيزاً على الربح.

ومن جانبه، أكّد رئيس الوزراء المغربي «عباس الفاسي» أن المنتدى مناسبة مهمّة لإنشاء مؤسسة إسلامية جديدة تُعنَى بالمحافظة على البنية الاقتصادية الإسلامية، وتحدِّد آلية للسوق الإسلامية.■

قرغيزستان: حظر ارتداء الحجاب في المدارس!

قالت مسؤولة بوزارة التعليم في قرغيزستان: إن السلطات أصدرت قراراً بمنع ارتداء الحجاب بالمدارس، بذريعة حماية التلميذات مما سمّته «التأثير الديني».

وقالت «ضميرة كوديابرجينوفا»: «إننا دولة علمانية، ونحن نسعى لحماية أطفالنا؛ لأن بعض التلاميذ لا يحضرون الدراسة يوم الجمعة حتى يتسنّى لهم حضور الصلاة». وتابعت قائلة: «عندما يكون الاختيار بين التعليم والحجاب، فإننا نختار التعليم».

يُذكر أن قرغيزستان دولة سوفييتية سابقة في وسط آسيا تسكنها أغلبية مسلمة، وتتهم السلطات القرغيزية الجماعات الإسلامية فيها بالسعي للإطاحة بالحكومة، وقد اعتقلت الشرطة في شهر أكتوبر الماضي نحو ١٠٠ مواطن شاركوا في احتجاجات بالشوارع خلال عطلة إسلامية، وأدانت محاكم ٣٢ منهم بـ«التشدّد الإسلامي».■

استطلاع: مسلمو أمريكا أكثر تمسُّكاً بدينهم من غيرهم

أظهر استطلاع حديث للرأي أن المسلمين في الولايات المتحدة أكثر رضاً وقناعة بحياتهم من أقرانهم في الدول العربية والأوروبية.

وكشف الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة «جالوب»، أن المواطنين الأمريكيين المسلمين - الذين يمثلون ١٪ من إجمالي سكان الولايات المتحدة - أكثر تمسُّكاً بدينهم، وأقل انخراطا في السياسة؛ مقارنة بأي طائفة دينية أخرى في البلاد.

وقال ٨٠٪ من المشاركين في الاستطلاع: إن الدين مهم في حياتهم، كما أوضح الاستطلاع أن نسبة ٦٤٪ فقط من المسلمين مسجّلين في القوائم الانتخابية، مقارنة بنسبة ٨١٪ من إجمالي الشعب الأمريكي.■

..ونائب أمريكي يتراجع عن مشروع قانون ضد الحجاب

تراجع نائب أمريكي عن مشروع قانون تقدّم به إلى مجلس نواب ولاية «مينيسوتا» يطالب بحظر ارتداء الحجاب في الصور الرسمية، وهو ما أثار اعتراض منظمات أمريكية إسلامية كبرى، وصفت مشروع القانون بأنه مخالف للدستور الأمريكي.

وقال مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في بيان: «إن النائب ستيف جوتوالت أعلن تراجعه عن مشروع قانون لحظر ارتداء غطاء الرأس في رخصة القيادة وبطاقات الهوية، وغير ذلك من الوثائق الرسمية».

وأضاف البيان: «إن جوتوالت سوف يعيد صياغة مشروع القانون، بما يتناسب مع متطلبات الأوراق الرسمية الأمريكية، ولا يتعارض مع الاعتبارات الدينية والثقافية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

بريطانيون بقافلة «جالاوي»: جئنا نصحّح ما أفسده «بلفور»

«لم نأتِ إلى هنا من أجل حمل مساعدات البريطانيين لأهل غزة وحسب؛ ولكن جئنا لنصحِّح ما أفسده بلفور».. بتلك الكلمات حاول «كيفن أوفندن» - عضو مجلس العموم البريطاني، ومنسِّق حملة «شريان الحياة - تحيا فلسطين» التي أعلن عنها النائب البريطاني «جورج جالاوي» - الاعتذار عن دور بريطانيا في نكبة فلسطين، وتأكيد حق الفلسطينيين في أرضهم.

وأضاف «أوفندن»: «إن إيصال المساعدات من الشعب البريطاني للمنكوبين في غزة لم يكن هدف الحملة الوحيد، بل أيضاً محاولة تصحيح ما أفسده أسلافنا، وتقديم الاعتذار للعرب عن جريمة احتلال فلسطين».

وتابع: «إن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين لم يبدأ عام ١٩٤٨م، ولكن بدأ عام ١٩١٧م عندما أعطى وزير خارجيتنا آرثر بلفور حينها وعده المشؤوم لليهود بإقامة وطنهم على أرض فلسطين، حين أعطى من لا يملك من لا يستحق».

وأوضح قائلاً: «إن بلفور لم يرجع إلى الشعب الإنجليزي ليسأله عن رأيه في هذا القرار؛ لذلك تحرص حملتنا على أن تكون تصحيحاً، واعتذاراً عن هذا الوعد.. ولهذا قرّرنا أن تكون حملتنا برية عبر الدول العربية؛ لنؤكّد حق الشعب الفلسطيني في كامل أرضه».■

رئيس مالاوي «النصراني» يبادر بإعمار مساجدها المدمَّرة

بنجو وا موثاريكا

عبّر مسلمو ونصارى مالاوي عن ترحيبهم بمبادرة رئيس البلاد الكاثوليكي - المعروف بتديُّنه - «بنجو وا موثاريكا»، لإعادة إعمار المساجد التي أحرقها محتجُّون نصارى؛ سخطاً على فوز مسلم هو «باكيلي مولوزي» برئاسة البلاد في الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٩م، وتسبَّبت في خسائر تُقدَّر بملايين الدولارات، وأسفرت عن إحراق ٢٠٠ مسجد تحولت كلها إلى رماد!

وقال مسؤول مكتب الصحافة الرئاسي «شيكومبتسو متومودزي»: «إن الرئيس قام بجولة زار فيها بعض المساجد، وتشمل مبادرته تدبير الاعتماد المالي والخامات المطلوبة لإعادة الإعمار، التي ستتضمّن كذلك إعادة تجديد بعض المساجد المتصدّعة».

وأضاف: «إن الرئيس تبنّى هذه المبادرة ليقيم جسراً من المصالحة بين المسلمين المتضرّرين، والنصارى المتورّطين في أحداث العنف، فلقد كان منزعجاً جداً من التطورات التي أدّت إلى إحراق المساجد، ولذا فهو يحاول من خلال المبادرة أن يثبت الحاجة الماسة إلى الاستقرار الديني والسياسي في البلاد».■

البوسنة: اعتقال أحد المجرمين المشاركين في مذبحة «سريبرينتسا»

ألقت شرطة البوسنة القبض على صربي بوسني متهم باشتراكه في جرائم إبادة في حقّ المسلمين في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، وكانت أسوأ مذبحة تشهدها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.

وذكر بيان للمدَّعي العام أن جهاز الدولة للحماية والتحقيقات اعتقل السفاح «زيلكو إيفانوفيتش» في «بالي» (مركز رئيس صرب البوسنة وقت الحرب)، وتم تسليمه إلى مكتب مدَّعي جرائم حرب البوسنة، الذي أمر باعتقاله.

وكانت قوات صرب البوسنة - التي قادها الجنرال «راتكو ميلاديتش» - قد قتلت نحو ثمانية آلاف من مسلمي البوسنة، بعد سقوط البلدة في أيديهم، بعد أن كانت منطقة آمنة تحت حماية الأمم المتحدة، وقُتل معظم الضحايا أثناء محاولتهم الهرب في الغابات، وتمَّ دفنهم في مقابر جماعية.■

هامش الأخبار

● كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» عن نيّة السلطات الصهيونية حفرَ نفقَيْن جديدَيْن لربط «حي الشرف» الفلسطيني في البلدة القديمة بالقدس -الذي احتله الكيان، وهجَّر سكانه عام ١٩٦٧م- بساحة البراق غرب المسجد الأقصى المبارك.

● خصّص مجلس النوّاب الأمريكي ميزانيةً تبلغ ٦٩٨ مليون دولار؛ لتحسين صورة الولايات المتحدة في المشرق العربي، وذلك من خلال «مجلس المحافظين الإذاعي» الذي يُشرف على مؤسسات إعلامية خارجية تبث برامجها في ١٢٥ دولة حول العالم بحوالي ٦٥ لغة.

● كشف استطلاع دولي حديث، أجرته مؤسسة «الرأي العام العالمي» الأمريكية في عدد من الدول الإسلامية، أن الشعب المصري هو الأكثر رفضاً لوجود القواعد الأمريكية البحرية بالمنطقة العربية؛ حيث عبَّر ٩١٪ من المصريين عن رفضها، بينما أيَّدها ١٪ فقط.

● تظاهر آلاف السويديين خارج قاعة ألعاب في مدينة «مالمو»؛ حيث جرت مباراة بين فريقَيْ «السويد» و«إسرائيل» للتنس.. ونشبت مواجهات بين المتظاهرين وعناصر الشرطة، عندما حاولوا اقتحام القاعة، وقام المتظاهرون بإلقاء البيض والألعاب النارية تجاه سيارات الشرطة.

● أعلن جيش الاحتلال الأمريكي أنه سيقلِّل عدد قواته بالعراق (البالغ عددها حالياً نحو ١٤٠ ألفاً) بحوالي ١٢ ألف جندي خلال الشهور الستة المقبلة؛ في خطوة أولى بخطة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لإنهاء العمليات القتالية بالعراق بحلول أغسطس عام ٢٠١٠م.

● رجّحت مصادر عربية وجود اتجاه لعقد قمة عربية مصغَّرة خلال الأيام المقبلة. قبل «قمة الدوحة» المقرَّر إجراؤها بنهاية مارس الجاري. لإزالة آثار الخلافات العربية التي تفجّرت قبل شهور، وتهيئة الأجواء كي تشهد القمة نهاية لعصر الخلافات العربية.■

قناة «القرآن الكريم».. أول فضائية إسلامية بالجزائر

أعلن كاتب الدولة المكلَّف بالاتصال (وزير الإعلام) في الجزائر د.«عزالدين ميهوبي» أن قناة «القرآن الكريم» . أول فضائية إسلامية في البلاد . ستبدأ بثها خلال الأسابيع المقبلة.

ومن المنتظر أن تبث القناة برامجها يومياً على مدار ثماني ساعات خلال الفترات المسائية، على أن يتم مراجعة مدة البث في المستقبل تبعاً لمتطلبات الجمهور، وقد قطعت القناة شوطاً كبيراً في الاستعداد للبث؛ حيث تم تسجيل مجموعة كبيرة من البرامج الدينية المتنوعة؛ تشمل تلاوات، وتفسيراً، وأحاديث دينية، ودروساً، ومواعظ، وفتاوى، وملتقيات، وغيرها.. وتقوم بمهمة التعريف بأعلام الجزائر الذين تركوا بصماتهم في ميدان الدعوة، ونشر العلم الشرعي.■

المغرب: المطالبة بالتحقيق في تنظيم سرّي لـ«الشواذ»

دعا حزب «العدالة والتنمية» الحكومة المغربية إلى فتح تحقيق حول وجود تنظيم سرّي للشواذ بالمغرب، واتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف هذا الانحدار، ومحاسبة المتورِّطين فيه، في رسالة وجَّهها إلى الوزير الأول (رئيس الوزراء) «عباس الفاسي».

وكانت صحيفة «الصباح» قد نشرت - على مدى أربعة أيام، خلال مارس الجاري - حواراً مطوَّلاً مع أحد المبتلين بالشذوذ الجنسي يُدعى «س. ب»، أورد فيه مجموعةً من المعطيات الخطيرة تتعلق بالتنظيمات السرِّية للشواذ، وأنشطتهم، وعلاقاتهم بالدوائر الأجنبية.

وقالت رسالة الحزب: إن المبتلى لم «يكتفِ بالمجاهرة بهذه المعصية، بل يعمل لإشاعتها في المجتمع المغربي».■

«هنيّة» بعث برقية شدّد فيها على المصالحة الإعلامية

تكريم الصحفيين والإعلاميين الفلسطينيين لدورهم في تغطية العدوان الصهيوني

غزة: خاص - المجتمع

نظّمت «كتلة الصحفي الفلسطيني» حفلاً كبيراً لتكريم المؤسسات الإعلامية والصحفيين الفلسطينيين، وذلك تقديراً لجهودهم في تغطية العدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة.

حضر الاحتفال عدد كبير من الصحفيين، والوزراء وأعضاء المجلس التشريعي، وممثّلو الفصائل، وممثّلو مؤسّسات المجتمع المدني، إلى جانب الصحفيين الذين أصيبوا خلال الحرب، وأسَر الصحفيين الشهداء الذين لاقوا ترحيباً كبيراً من الحضور.

وخلال الاحتفال، بعث رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة» برقيةً، دعا فيها إلى مصالحة إعلامية شاملة عشية إطلاق الحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة، مهنّئاً الإعلاميين على مجهودهم ودورهم البطولي خلال العدوان على غزة.

وطالب هنيّة بالإفراج الفوري عن الصحفيين المعتقَلين لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية، وإطلاق الحريات العامة، داعياً الصحفيين إلى الاستمرار في العمل وتكثيفه نحو القدس ومعاناة أهلها.■

العراق: دعوات لحل البرلمان بعد فشله في اختيار رئيس جديد

بغداد: سارة علي

بعد فشل الكتل النيابية في الاتفاق على اختيار المرشَّح لرئاسة مجلس النواب، برزت دعوات تطالب بحل البرلمان.

ودعت «جبهة التوافق العراقية» هيئة رئاسة الجمهورية إلى التدخُّل لحل الأزمة، وقال النائب «سليم الجبوري» المتحدّث الرسمي باسم الجبهة: «أبلغتُ هيئة الرئاسة بهذا الأمر، وهناك نصوص قانونية توجب على الهيئة التدخُّل لحل الأزمة بجلسة استثنائية لمجلس النواب».

أما كمال الساعدي القيادي في «حزب الدعوة الإسلامية»، والنائب عن الائتلاف . فقد شدّد على ضرورة أن يكون المرشَّح لشغل المنصب من خارج الحزب الإسلامي، وأضاف: «ينبغي أن يحظى المرشح بتأييد الكتل النيابية، ولا يكون من طرف سياسي معيَّن».

واتهم القيادي في الحزب الإسلامي «علاء مكّي» قوى عراقية (لم يحدِّدها بالاسم) بعرقلة اختيار الرئيس الجديد للبرلمان، وقال: «بعض القوى تحاول عرقلة العملية بهدف تحقيق مصالح حزبية.■

أوزبكستان: حبس مؤسّسي ومحرّري مجلة «إرموك» الإسلامية

كتبت: فاطمة المنوفي

قرّرت المحكمة الجنائية في العاصمة الأوزبكية «طشقند» حبس مؤسِّسي ومحرِّري مجلة «إرموك» التعليمية الإسلامية، لمُدَد تتراوح بين ٨ و١٢ سنة، بعد اتهامهم بـ«تهديد الأمن القومي، والانتماء إلى «جماعة النور التركية» التي تَعُدُّها أوزبكستان جماعة دينية أصولية متطرّفة».

وكان «حمزة جوماييف» رئيس التحرير الأسبق لمجلة «إرموك» قد أعلن أن المجلة تتلقّى دعماً مالياً من جماعة النور التركية الموجودة في مقاطعة «تشيمكنت» الكازاخية، علماً بأن المجلة تهتم بالأمور التعليمية والتثقيفية فقط، ولكن من منظور إسلامي.. و قد أُسِّست مجلتا «إرموك»، و«إتي أكليم» الإسلاميتان عام ٢٠٠٧م، واكتسبتا شهرة واسعة بين المواطنين الأوزبكيين، إلا أن السلطات قررت إغلاقهما بعد مرور عام واحد فقط على صدورهما.■

مصر: «أسرة الغنيمي» تحمّل الأمن مسؤولية تدهور صحته بسبب اعتقاله

د. مصطفى الغنيمي

حمَّلت أسرة د. «مصطفى الغنيمي» أمين عام نقابة الأطباء بمحافظة الغربية (وسط دلتا مصر)، الأجهزة الأمنية المسؤولية عن أي تدهور في صحته؛ نتيجة اعتقاله في الثالث من مارس الجاري بتهمة دعم قطاع غزة؛ وذلك بعد أسبوعَيْن فقط من الإفراج عنه بعد اعتقالٍ دام أكثر من شهرَيْن للسبب نفسه.

وقالت أسرة «الغنيمي»: إن قوة بقيادة مباحث أمن الدولة اقتحمت بأسلحتها الرشّاشة منزله؛ حيث تم عزله واحتجازه في إحدى غرف المنزل، فيما اعتدى أحد الضبّاط على زوجته وأفراد الأسرة بالضرب والسبِّ؛ مما أدى إلى دخول د. «الغنيمي» في أزمة قلبية حادة كادت تودي بحياته.

ورغم التدهور الكبير في حالته الصحية إلا أن أجهزة الأمن لم تراعِ ذلك، وأصرّت على اعتقاله ونقله فيَ سيارة إسعاف إلى مركز القلب؛ حيث خضع هناك لتحقيق نيابة أمن الدولة، التي أمرت بحبسه ١٥ يوماً على ذمة التحقيق!

يُذكر أن د. «مصطفى الغنيمي» قد اعتُقل في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩١ و١٩٩٢ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.. وتمت محاكمته عسكرياً عام ١٩٩٩م، وسُجن ثلاث سنوات.

كما تم اعتقاله في ٢٠٠٧/٣/١٣م، فيما سُمِّي قضية التعديلات الدستورية، وبعد قضاء خمسة أشهر في السجن صدر حكم قضائي بإخلاء سبيله، وقبل تنفيذ الحكم صدر أمر باعتقاله مرة أخرى في ٢٠٠٧/٨/٩م لعدة أشهر، ثم أُفرج عنه، ثم أُلقي القبض عليه في نهاية شهر ديسمبر الماضي، وأُفرج عنه منذ شهر تقريباً.■

الصومال: وفاة الداعية الإسلامي الشيخ «إبراهيم صولي»

مقديشو: عبد الرحمن يوسف

عن عمر يناهز ثمانين عاماً، تُوفِّي الشيخ إبراهيم محمد علي (صولي) أحد كبار علماء الدين بالصومال في مدينة «هرجيسا» (شمال البلاد) يوم الثلاثاء الثالث من مارس الجاري، بعد معاناة طويلة من مرضَيْ ضغط الدم والسكري استمرّت أكثر من أحد عشر عاماً.

وكان الشيخ المعروف بلقب «صولي» قد سافر إلى المملكة العربية السعودية في خمسينيات القرن الماضي، وتلقّى فيها علوم الشريعة الإسلامية، وتخصّص في علم الحديث، ثم عاد إلى الصومال عام ١٩٦١م؛ حيث تفرّغ لدعوة الناس إلى دين الله، وتعليمهم أمور دينهم.. وقد أسّس الشيخ «مدرسة الهداية للعلوم الشرعية»، كما كان يمارس الوعظ والإرشاد في الإذاعة الصومالية... وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال عام ١٩٩١م، كان الشيخ «إبراهيم صولي» من أوائل علماء الصومال الذين سارعوا إلى المصالحة، وفضِّ الاشتباكات بين القبائل المتحاربة، وكان يقوم بدفن الموتى مع مجموعة من العلماء؛ بعدما يأمرون الأطراف المتقاتلة بوقف إطلاق النار.■

سياسي بلجيكي متطرّف يشنُّ هجوماً عنيفاً ضد الإسلام والنبي ﷺ

في حلقة جديدة من مسلسل التطاول على الإسلام والمسلمين، والنبي الكريم محمد ﷺ في عدد من دول أوروبا الغربية، شنَّ السياسي البلجيكي المتطرِّف «فيليب دي فنتر» هجوماً عنيفاً ضد الإسلام، ووصفه بأنه «حيوان ضخم متوحِّش يسمح لأتباعه بقتل غير المسلمين، وممارسة التمييز ضد النساء والأقليات العرقية والدينية».

وزعم هذا المتطرِّف في كتاب له يحمل عنوان «أسلمة أوروبا إن شاء الله!» أن «الديانة الإسلامية تحمل في جذورها أيديولوجية تقوم على العنف، وهذا ما يتنافى مع الحضارة الغربية».

ونفى «دي فنتر» رئيس حزب «المصالح الفلامية». وهو حزب يميني متطرِّف يجد شعبية وسط البلجيكيين المتحدثين باللغة الهولندية. أن يكون هناك إسلام أوروبي مختلف، وقال: «إن هنالك إسلاماً واحداً يمثل أيديولوجية تشبه ما كان سائداً في القرون الوسطى»!■

هامش الأخبار

● تواصل وزارة الأوقاف المصرية سياسة تجفيف منابع الدعوة الإسلامية في المجتمع، حيث أصدرت خلال الأسبوع الماضي «تعليمات سرِّية» إلى رؤساء المناطق، وأئمَّة المساجد للتضييق على جماعة الإخوان المسلمين؛ التي وصفتها بأنها «خصم الوزارة اللدود»!

● قرَّرت المملكة المغربية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، واتهمت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون المغربية البعثة الدبلوماسية الإيرانية في «الرباط» بارتكاب تصرُّفات تستهدف الإساءة للمقوِّمات الدينية للمملكة؛ في إشارة إلى محاولات «نشر التشيُّع»!

● هاجم «نورمان بيش» ممثِّل حزب اليسار المعارض بلجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الألماني المؤتمر الدولي لإعادة إعمار قطاع غزة، الذي عُقد بمنتجع «شرم الشيخ» المصري؛ لتجاهله إصدار أي توصية بتحميل الكيان الصهيوني مسؤولية ما حلَّ بالقطاع من دمار.

● قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: «إن البنتاجون قرّر تعزيز قدرات الجيش الأمريكي في مجال الحروب الإلكترونية، وذلك بعد حالة من الإهمال لهذا المجال خلال السنوات الماضية، والتركيز أكثر على تنمية قدرات القوات الجوية والبحرية».

● خفَّض الكونجرس الأمريكي حجم المساعدات الاقتصادية المقدَّمة إلى مصر بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار في السنة المالية الحالية.. ووفقاً لقانون الإنفاق الشامل، ستحصل مصر على ١,٥ مليار دولار لعام ٢٠٠٩م، بعد أن كانت تحصل على ١,٧١٢ مليار دولار لعام ٢٠٠٨م.

● قالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن الرئيس «باراك أوباما» سيزور تركيا في غضون شهر؛ لبدء عصر جديد من العلاقات بين البلدَيْن، ودعوة تركيا للمشاركة في تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي التي تضرَّرت في عهد الإدارة السابقة.■

٢٠٪ منها في آسيا وحدها
الأزمة المالية العالمية التهمت ٥٠ تريليون دولار عام ٢٠٠٨م

كتب: أسامة عبد السلام

أعلن «بنك التنمية الآسيوي» (يتّخذ من الفلبّين مقرّاً له) أن الأزمة المالية العالمية خفّضت من قيمة الأصول المالية في أنحاء العالم بمقدار ٥٠ تريليون دولار خلال العام الماضي.

وكشفت دراسة للبنك . بعنوان «الاضطرابُ المالي العالمي واقتصادات الأسواق الناشئة.. أضرارٌ كبيرة وخسارةٌ صادمة للثروة».أن الدول الآسيوية النامية سجّلت خسائر فاقت غيرها من مناطق الأسواق الناشئة؛ حيث فقدت وحدها ٩,٦ تريليون دولار.

وأظهرت الدراسة أن قيمة الأصول المالية بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي ارتفعت؛ لتصل إلى ٣٧٠٪ من إجمالي الناتج المحلي في آسيا النامية في عام ٢٠٠٧م، بعد أن كانت نسبتها ٢٥٠٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٣م.

وفي أمريكا اللاتينية، ارتفعت نسبة قيمة الأصول المالية بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي بنسبة ٣٠٪ فقط، وبذلك كانت خسائرها أقلَّ بكثير؛ إذ بلغت ٢,١ تريليون دولار.

ونقلت وكالات الأنباء العالمية عن «هارويهيكو كورودا» رئيس «بنك التنمية الآسيوي» قوله: «إن هذه أخطر أزمة تعصف بالاقتصاد العالمي منذ الكساد الكبير، ورغم أن الأزمة بدأت في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، إلا أنه لا توجد منطقة أو دولة بمعزل عنها الآن».

وأضاف: «إنني أشعر بالخوف من أن تزداد الأمور سوءاً قبل أن تتحسَّن، ومع ذلك فإنني مازلت واثقاً من أن آسيا ستكون من المناطق الأولى التي تتغلّب على الأزمة، وسوف تخرج منها أكثرَ قوةً من ذي قبل».■

قلق صهيوني من تزايد قوة المسلمين في أوروبا!

أكّدت باحثة صهيونية وجود حالة من القلق المتزايد لدى الأوساط البحثية الصهيونية؛ جرّاء تعاظم قوة المسلمين في القارة الأوروبية، وتأثيرهم مستقبلاً على الأوضاع هناك، ومساهمتهم في زيادة الكراهية تجاه اليهود!

وقالت د. «آستي ويبمان» الباحثة بـ«مركز ديان لدراسات المعاداة للسامية» التابع لجامعة «تل أبيب»: «إن تزايد أعداد المسلمين في القارة الأوروبية، والذي يُقدَّر اليوم بنحو ٢٠ مليون مسلم، بات ظاهرة خطيرة»، على حدِّ زعمها.

وأضافت: «رغم أن تأثير المسلمين في أوروبا حالياً ليس بالقوة الكافية، لكن المخاوف تكمن في أن يتعاظم هذا التأثير مستقبلاً، ولاسيما تأثير الجماعات والمنظّمات الإسلامية المتشدّدة، التي تحاول أن يكون لها تأثير سياسي قوى في الساحة الأوروبية».■

..والبرلمان الأوروبي يدعو إلى الاعتراف بجمهورية كوسوفا

دعا البرلمان الأوروبي جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) إلى الاعتراف بجمهورية كوسوفا، وصوَّت لصالح القرار ٤٢٤ نائباً، وعارض القرار ١٣٣ نائباً، بينما امتنع ٢٤ نائباً عن التصويت.

وأكّد القرار عدم السماح بتقسيم كوسوفا، مشيداً بانتشار البعثة الأوروبية في جميع مناطق الجمهورية، ودعا إلى دعم استقرارها السياسي، وتطوُّرها الاقتصادي..

وطالب القرار كلاً من كوسوفا، وصربيا بإقامة علاقات جوار جيدة، والتعاون فيما فيه المصلحة الإقليمية، كما دعا القرار صربيا إلى التعاون في تحقيق أهدافها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.■

..وثلاثون مليون أمريكي أصبحوا يعتمدون على الكوبونات الغذائية!

كشفت الأزمة المالية العالمية أن عشرات الملايين من الأمريكيين أصبحوا يحصلون بالكاد على ما يسدُّ الرمق؛ من خلال مساعدات ضئيلة لا تتجاوز حفنة من الدولارات تدفعها الحكومة للذين يعتمدون في حياتهم على كوبونات المواد الغذائية.

وقد ارتفع عدد المحتاجين والمعوزين في أمريكا بشكل غير مسبوق، حتى بلغ ما لا يقل عن ٣٠ مليون مواطن أصبحوا يعتمدون على كوبونات الغذاء، كما أن العدد لا يزال يتزايد.

وتعليقاً على هذا العدد، قالت «إلين فولينجر» مديرة منظمة «فراك» (معنية بمكافحة الجوع) في واشنطن: «إن هذا هو أكبر عدد على مرِّ العصور، وقد أصبح الكثيرون من الأمريكيين لا يعرفون كيف سيحصلون على الوجبة القادمة، ولا تزال البطالة المتزايدة ترفع الطلب على هذه الكوبونات».

وأضافت: «إن هناك أُسَراً تُضطر إلى التخلّي عن إحدى الوجبات الرئيسة لتسديد إيجار المسكن، كما أن الآباء يجوعون لكي يشبع الأبناء، وأحياناً يجوع الأبناء أيضاً في أمريكا، وهذا عار كبير»! وتتوقع «فولينجر» أن يتزايد الجوع في الولايات المتحدة، مؤكّدة أن الركود الاقتصادي الحالي لن يكون قصير الأمد بأي حال من الأحوال.

وجديرٌ بالذكر أن كوبونات الغذاء يتم توزيعها في الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، ولم تعد الإدارة الأمريكية توزِّع كوبونات ورقية على المحتاجين من مواطنيها، بل أصبحت هذه الكوبونات حالياً على شكل بطاقات إلكترونية تُشحن شهرياً بمبلغ مائة دولار.. وتتجنّب وزارة الزراعة (المسؤولة عن توزيع هذه البطاقات) استخدام تعبير «كوبونات الغذاء»، وتفضّل تعبير «برنامج المساعدة الغذائي التكميلي»!■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

حقائق منسية عن «محنة» المرأة في الغرب

لا تمر مناسبة الاحتفال السنوي باليوم العالمي للمرأة (الثامن من مارس) دون حدث لافت، تُصوب فيه السهام للإسلام وإبرازه كعدو لدود للمرأة، ففي مناسبة هذا العام قامت ناشطة نرويجية من أصل أجنبي بحرق «الحجاب» أمام الملأ، وتناقلت الحدث وسائل الإعلام، في تعبير رافض للباس المرأة المسلمة التي أكرمها الله به، وفي نفس الوقت يتم الترويج للعري والابتذال الذي تحرص الثقافة والحضارة الغربيتان على اعتباره لازمة من لوازمها، ومن يتابع السجل العالمي مع قضايا المرأة يلاحظ حرصاً غريباً، على إبراز مخاصمة الإسلام لحقوق المرأة من جانب، والتأكيد على حقها في الإباحية والانفلات من أي قيم أخلاقية من جانب آخر، بل إن الغرب حاول عبر مؤتمرات المرأة المتتالية التي عقدتها الأمم المتحدة استخراج وثيقة أممية رسمية لإلزام العالم بها - وخاصة العالم الإسلامي- لكن ذلك قوبل بالرفض من معظم الشعوب المسلمة، فقد عقدت الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٥م أكثر من ثماني مؤتمرات دولية، ورغم أن عناوينها المعلنة كانت «السكان» إلا أن حقيقة برامجها ووثائقها وأهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة»، وهي الإلحاح على الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية، ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث. الذي أقره الإسلام. بزعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وما سكتت عنه تلك المؤتمرات ولا تحاول التطرق إليه هو ذلك السجل الحافل بالمآسي ضد المرأة في الغرب، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا وإنما من واقع الوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب، وعلى ألسنة النساء الغربيات. فالبروفيسور «سيمونس مور» - إسباني الجنسية- يقول: «تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة، وهناك اعتراف اجتماعي عام بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية، ولا تصلح أن تكون كذلك وهي تعيش حالة فلتانها مع الرجال».

وتضيف أمينة سر الدولة بفرنسا لحقوق المرأة «ميشال أندريه» شهادة أخرى بقولها: «حتى الحيوانات أحيانا تُعامل أحسن منهن، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع فسيتقدم شخص ما بشكوى إلى جمعية الرفق بالحيوان، ولكن إذا ضرب رجل زوجته بالشارع فلن يتحرك أحد».

ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق ربما تقدم مزيدا من التوضيح في هذا الصدد:

- ففي استطلاع لجامعة «كورفيل» الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

- وكشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأمريكية، أن حوالي ٣٢٥ ألف أمريكي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور «ريتشارد ايستيس» بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية».

- وفي دراسة أمريكية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

- وفي دراسة رُفعت إلي وزارة الشؤون النسائية الكندية تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

- وقد أثبتت الدراسات في ألمانيا أن الحياة الاباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

لماذا تترك الناشطات الغربيات بل والعربيات اللاتي يسرن في نفس الركب كل تلك المآسي التي تتعرض لها المرأة بشهادة الأبحاث والدراسات الغربية ويلحون على الطعن في الاسلام؟.. إنها ليست مواقف إنصاف للمرأة، وإنما متاجرة بها وبقضاياها في إطار الحرب الشاملة ضد الإسلام، وهي الحرب التي عبر عنها قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني «جلادستون» قائلاً: «إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم. في نظره. إلا بأمرين:

الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة.

والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن. وذلك ما يحاولون تحقيقه حتى اليوم.. وسيخيب الله سعيهم لا محالة.■

قراراتها مثال حي على ازدواجية وفساد المعايير.. بامتياز!

عندما نشأت المحكمة الجنائية الدولية بموجب اتفاقية روما (١٧ يوليو ١٩٩٨م) وبدأت عملها في أول يوليو ٢٠٠٢م كأول محكمة جزاء دولية دائمة، بدلاً من قيام مجلس الأمن بتشكيل محاكم خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب في العالم، استبشرت بها الدول الضعيفة خيراً، وظنت أنها ستنصفها من ظلم الدول الكبرى، وتعيد التوازن إلى العالم.. وبمرور الوقت اتضح أن هذه المحكمة «مسيَّسة» من الغرب، وأنها تحوّلت إلى أداة في يد السياسة الخارجية الأمريكية والأوروبية لتركيع الدول الضعيفة، وليس العكس كما كان مأمولاً!

المحكمة الجنائية الدولية.. وُلدت جائرة!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد كان المستضعفون في العالم يرون في المحكمة الجنائية الدولية مزايا كثيرة، مثل:

– أنه سيكون في مقدور هذه المحكمة أن تقبل دعاوى أفراد ودول وجماعات ضد دول أو أشخاص متهمين بارتكاب جرائم حرب أو إبادة جماعية.

– أن عدم توقيع أي دولة على المعاهدة لا يعفي مسؤوليها من المحاكمة؛ إذ يمكن محاكمة أشخاص من أمريكا أو الكيان الصهيوني أو دول أخرى رفضت التوقيع على المعاهدة في أي قضية إذا كانت الدولة التي وقعت فيها الجرائم صدّقت على المعاهدة.

– أن وجود المحكمة – بعد تعطيل إنشائها منذ «معاهدة فرساي» عام ١٩١٩م – سوف يردع على الأقل العديد من الأشخاص والدول التي تمارس الإجرام والقتل الجماعي خوفاً من محاكمة قادتها أو مسؤوليها، مما يتوقع معه تقلص عدد هذه الجرائم نسبياً.

– أن الفرق بين هذه المحكمة الجنائية الدولية الجديدة ومحكمة جرائم الحرب في «لاهاي» بهولندا أن الثانية تحاكم دولاً، في حين أن الأولى سوف تحاكم الأفراد المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وترفض حكوماتهم أو تتغاضى عن محاكمتهم عن هذه الجرائم التي قد تكون في حق أفراد من دول أخرى.

عيوب بارزة

ولكن شيئاً فشيئاً ظهرت عيوب هذه المحكمة الجديدة التي لم تنظر منذ نشأتها سوى أربع قضايا في دول أفريقية فقط، هي: أوغندا، وأفريقيا الوسطى، والكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً)، وإقليم دارفور بالسودان، وكان من أبرز عيوبها:

– أنه لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تاريخ تشكيل المحكمة، وهو شرط وضعته دول كبرى حتى تضمن عدم ملاحقة قادتها أمام هذه المحاكم عن جرائم سابقة، بمعنى أنه لا يمكن محاكمة مجرم مثل «آرييل شارون» و غيره من القادة الصهاينة

قرارات المحكمة أصبحت عصا للسياسة الأمريكية والأوروبية لإخضاع الدول الضعيفة وليس العكس كما كان مأمولا

جرائم إبادة المدنيين الصوماليين جرى التعتيم عليها لأن القوات الإثيوبية تحركت بطلب أمريكي!

مثلاً عن جرائم ارتكبوها حتى منتصف ليل ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٢م!

– ستكون ولاية المحكمة قاصرة على مواطني الدول التي وقّعت وصدّقت على اتفاقية إنشائها فقط؛ حيث وقعت عليها ١٨٠ دولة، ولم تصدّق عليها سوى ١٠٨ دول.

– تقليص السيادة الوطنية لصالح العدالة الدولية؛ لأنه سيكون من حق هذه العدالة الدولية أن تتدخل في سيادة الدول لتحاكم رئيس دولة مثلاً، أو أحد المسؤولين فيها، كأن تطلب أفغانستان مثلاً محاكمة وزير الدفاع الأمريكي لارتكابه جرائم قتل جماعي لأفغان أبرياء كانوا يحتفلون بأعياد زواج، أو تطالب العراق بمحاكمة قادة في الجيش الأمريكي للقتل الجماعي للعراقيين في مدينة الفلوجة مثلاً، أو قتل الصهاينة للفلسطينيين، والخطورة التي كانت متوقعة هنا بالنسبة للدول النامية والفقيرة – ومنها الدول العربية – أن هذه الدول لن تستطيع رفض طلبات المحكمة بعكس الدول الكبرى.

– أنه ليس هناك ضمانات لإجبار دولة ما – مثل الولايات المتحدة أو الكيان الصهيوني – على التعاون أو تنفيذ أحكام هذه المحكمة؛ لأنه ليس للمحكمة جهاز شرطة تنفيذي ينفذ أحكامها، وقد طلبت دولة مثل أمريكا إعفاء جنودها ومسؤوليها من أحكام هذه

«أوكامبو» رفض طلبات خاصة للتحقيق في جرائم الحرب في فلسطين بذريعة أن «إسرائيل» لم تنضم إلى معاهدة روما المنشئة للمحكمة.. وقَبِل قضية السودانَ رغم أنه لم ينضم أيضاً إلى المعاهدة ذاتها!

المحكمة بدعوى أن أعداءها سوف يسعون لاستهدافهم!

وقد صدقت بالفعل المخاوف مع مرور الوقت، وتوارت المزايا، وتبين أن هذه المحكمة «مسيَّسة» من الغرب، وأنها تحولت إلى مجرد أداة في يد السياسة الخارجية الأمريكية والأوروبية لتركيع الدول الضعيفة، وليس العكس كما كان مأمولاً.

ففي حالات مثل الغزو الأمريكي للعراق وجرائم الحرب ضد العراقيين الأبرياء، رفض المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو» أكثر من ٤٠ طلباً تقدمت بها منظمات حقوقية عربية ودولية تتعلق بالحالة في العراق والخسائر البشرية.

وقال «أوكامبو» في تبريره لرفض التحقيق في جرائم الحرب بالعراق: «إن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لديه دور محدد وتفويض كما نص عليه «ميثاق روما»، وإن مسؤوليتي هي إجراء المرحلة الأولى من جمع المعلومات والنتائج الأولية، وتبنّي المبادرة للدعوة للتحقيق فقط لو توافرت المعلومات التي تستوفي المعايير الأساسية حسبما جاء بالميثاق»، وزعم أنه ليس لديه أدلة متوافرة!

ثم تكرّر الأمر عند العدوان الصهيوني الأخير على غزة، ورصد أدلة على جرائم حرب محددة واستخدام أسلحة كيماوية وأسلحة دمار شامل وفوسفور أبيض ضد المدنيين الأبرياء، وهي جرائم موثقة بالصوت والصورة، ولكن «أوكامبو» رفض أيضاً طلبات قُدِّمت له، متعللاً بالحجة نفسها، وهي عدم توافر أدلة.. وأضاف: «إن العراق وإسرائيل لم تنضما إلى معاهدة روما المنشئة للمحكمة»، ومع ذلك قَبِل قضية السودان رغم أنه أيضاً ليس عضواً في المحكمة وغير ملزَم بها بموجب مواد المحكمة، بل وأصدر مذكرة اعتقال للرئيس عمر البشير تبنّتها المحكمة يوم ٤ من مارس الجاري.

والغريب أن القرار في حق الرئيس السوداني صدر مؤكداً «النية الإجرامية» للرئيس البشير، دون تحقيق وتدبُّر حقيقي، ودون أن تزور المحكمة السودان أصلاً، وبالاعتماد على شهادات منظمات غربية ترفع اللافتة الإنسانية، في حين أنها واجهات لأجهزة استخبارات غربية!

لقد أصبح الضرر الأكبر من جراء الحكم الأخير على الرئيس السوداني عمر البشير من نصيب محاكم الجزاء والعدل والجنائية

المدعي العام للمحكمة رفض أكثر من ٤٠ طلبا تقدمت بها منظمات حقوقية عربية ودولية تتعلق بجرائم الحرب في العراق!

الدولية، التي بدأت تفقد بريقها لدى الدول الصغيرة والفقيرة والضعيفة رغم الأمل فيها لتحقيق العدالة في العالم، بعدما اتضح أن المحاكمات لا تعقد سوى للدول الصغيرة كسلاح في يد الدول الكبرى ضدها.

وحتى القرارات أو الأحكام التي قد تصدر - في حالات نادرة - بحق الدول المستكبرة أو الغاشمة التي تستند إلى القوة والنفوذ الغربي فإنها لا تُنفذ، كما هو الحال مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، في حين أن الدول المهدَّدة بسيف هذه المحاكم هي الدول الأفريقية أو الدول التي تعارض الهيمنة الغربية.

بعبارة أخرى، لم تعد هذه المحاكم الدولية ملاذاً للضعفاء بقدر ما تحولت إلى عصا غليظة في يد القوى الكبرى تستخدمها كأداة لمعاقبة ما تطلق عليها «الدول المارقة» الرافضة للسير في ركابها، ووسيلة قانونية بديلة عن نهج التدخل العسكري في شؤون الدول الأخرى!

فمن يوغسلافيا.. إلى رواندا، وأوغندا.. مروراً بلبنان، وليبيا، والسودان، كانت هذه المحاكم الدولية متفاوتة وفق المزاج الغربي في معاقبة هذه الدولة أو تلك ومعها المزاج العام للدول الصغرى التابعة.

ففي حالة محكمة الحريري في لبنان مثلاً جرت مساندة غربية قوية، أملاً في أن تدين المحكمة أطرافاً متهمة، مثل: إيران أو سورية، وفي حالة فلسطين والعراق هدّدت أمريكا وتوعدت، ورفضت وسعت للحصول على قرارات من مجلس الأمن خلال الأعوام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ و٢٠٠٤م، لحماية جنودها من قصاص المحكمة الجنائية الدولية، وإعفائهم من صدور أحكام ضدهم أمامها.. ولم يجدوا أمامهم سوى الدول الأفريقية الضعيفة لمحاكمتها أمام المحكمة الجنائية، في حين تغافلوا عن محاكمة أمريكا والصهاينة عن جرائمهم، وفي كل مرة كان يجري صراع قانوني ومحاولات للَيِّ عنق مواد إنشاء المحكمة، بما يعفي الكبار والمستكبرين ويقتص من المستضعفين!

وحتى جريمة الإبادة التي ارتُكبت بحق المدنيين الصوماليين بشهادة مندوب الاتحاد الأوروبي في كينيا، وقام بها المسؤولون الإثيوبيون المدعومون من الولايات المتحدة، جرى التعتيم عليها؛ لأن إثيوبيا تحركت بطلب أمريكي!■

لنفرض أن الرئيس السوداني عمر البشير قام بتقديم استقالته وترك حكم البلاد، أو رضخ أكثر وقبل التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية - كما طالبته أمريكا والغرب عقب صدور قرار المحكمة يوم الأربعاء ٤ مارس ٢٠٠٩م - وسلّم نفسه للمحكمة.. هل سيترك الغرب حينئذ السودان لحال سبيله؟

بعد «التسييس» الواضح في قرار المحكمة الجنائية الدولية

هدف الاعتقال.. محاكمة البشير أم تفتيت السودان؟!

الإجابة، يقيناً: لا، بل سيطالبون برأس الرئيس المقبل ما لم يأت وفق الهوى الغربي رئيساً علمانياً موالياً للغرب.. فالمطلوب هو رأس السودان، ووحدته، أي تفتيت هذه «الدولة العظمى»، كما أسماها الرئيس البشير بحق وهو يخطب منددا بقرار المحكمة الجنائية الدولية.. والمطلوب هو إسقاط هذا النظام الإسلامي الذي يحكم السودان منذ عام ١٩٨٩م، وحقق إنجازات أعادت للبلاد وجهها الحضاري الإسلامي الذي لوثته الحكومات العسكرية واليسارية المختلفة، وكان يسير في طور التقسيم والتجزئة وفق المخطط الغربي!

الدراسات الأمريكية والغربية والصهيونية ظلت منذ تولي «الإنقاذ» الحكم في السودان عام ١٩٨٩م تحذر من «الحكم الاسلامي» في السودان وأخطاره على كل من:

- مخطط التنصير والهيمنة الذي تقوم به منظمات «تنصيرية» واستخبارية تحت واجهات الإغاثة الإنسانية.
- المصالح الإستراتيجية للغرب في المنطقة، وفي الدول الأفريقية الحليفة التي تجعل أراضيها قواعد عسكرية لفرنسا أو أمريكا.
- المصالح الصهيونية المتعلقة بالتغلغل في القارة لأسباب أمنية (بهدف حصار مصر، والدول العربية)، واقتصادية (نهب ثروات أفريقيا، وخلق مناطق تجارة للمنتجات الصهيونية)، وقد كشف الخبير الإستراتيجي السوداني د. «حسن مكي» عن أن الأطماع الصهيونية في نفط جنوب السودان زادت بعدما أوفدت الخبير «إيلياهو لونفسكي» للجنوب إبان الحرب، وقدر حجم الثروة النفطية السودانية بسبعة مليارات من البراميل!

وخلال الفترة الممتدة منذ عام ٢٠٠٤م حتى الآن، ومع تعاظم أهمية النفط وارتفاع أسعاره إلى أرقام فلكية، وظهوره في السودان بصورة تجارية مهمة - بخلاف خام اليورانيوم والكوبلت المستخدمين في المفاعلات النووية وصناعة الطائرات -

الحزب الديمقراطي الأمريكي تبنّى إستراتيجية «شد الأطراف» لفصل الجنوب ثم غرب السودان.. والجمهوري انتهج سياسة «تفكيك السودان» مباشرة باتفاقيات سلام تسمح بفصل الأطراف!

تصاعد الاهتمام الغربي بالسودان بسبب ثرواته، وبسبب خطورة الحكم الاسلامي على المصالح الإستراتيجية الغربية في أنحاء أفريقيا كافة.

وكان الهدف من وراء مساندة حركات التمرد في الجنوب ثم الغرب والشمال هو استنزاف موارد السودان القليلة ومنعه من توحيد أراضيه في الشمال والجنوب حتى أن ميزانية الحرب في تسعينيات القرن الماضي كانت تستنزف - وفق المصادر السودانية - قرابة ٦٠٪ من ميزانية الدولة!

وحتى عندما اتجهت الخرطوم للسلام مع الجنوب ووقعت في عام ٢٠٠٥م «اتفاقية نيفاشا» وقدمت تنازلات سمحت للجنوب باستفتاء في عام ٢٠١١م على تقرير مصيره سواء الانفصال أو البقاء في السودان الموحّد لإجهاض خطط ضرب الحكم الإسلامي المستمرة والسعي لتنفيذ مشروعها الإسلامي سلمياً، سواء في الشمال والجنوب تحت حكم «فيدرالي» أو في الشمال لو تعذر الأمر وانفصل الجنوب بحيث لا يضيع كل السودان، استمرت المؤامرات ولم تتوقف يوماً.

تأجيج الفتنة

كانت اتفاقية سلام الجنوب مغرية

لحركات التمرد في إقليم دارفور الساخطة على التجاهل الحكومي لمناطقهم تنموياً، فالتقط الغرب الخيط مرة أخرى ليؤجج الفتنة بين القبائل العربية والأفريقية في دارفور، وليواصل مخطط التفتيت وسلخ غرب السودان.

وهذه المرة لم يعدم الغرب حجج التدخل فاخترع فرية «التدخل لذريعة إنسانية» بحجة إنقاذ أهالي دارفور «الأفارقة» من تطهير عرقي وإبادة تقوم بها القبائل العربية، رغم أن سكان دارفور جميعهم مسلمون، بعكس مزاعم جنوب السودان بأن النصارى فيه مضطهدون من حكومة الشمال، رغم أن نسبتهم ١٧٪ من السكان، مقابل ٨١٪ مسلمون، والباقي وثنيون!

تعجيل المخطط

وإذا كانت المؤامرة على وحدة السودان - بغرض تحقيق الأهداف الإستراتيجية الغربية والصهيونية - لم تظهر معالمها بوضوح خلال حرب الجنوب التي استمرت قرابة عشرين عاماً، لعدم إلحاح هذه الأهداف أو ظهور الأهمية الإستراتيجية لنفط أفريقيا بوضوح في هذه الفترة، فقد أدت عدة تغيرات دولية واقتصادية إلى تعجيل المخطط، مما جعل مراكز الأبحاث الغربية تكشف لنا تباعاً عن الخطط الأمريكية لتفتيت السودان.

هذه الخطط - منذ عهد الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الأب، ثم «بيل كلينتون»، ثم «جورج بوش» الابن، ثم «باراك أوباما» - ظلت تتراوح بين خيار تفتيت وتجزئة السودان عبر «شد الأطراف» - أي بترها وفصلها عن المركز (الخرطوم) - وهو خيار ركّز عليه «كلينتون» وربما «أوباما».. وخيار «تفكيك النظام» الذي اتبعته إدارة الرئيس السابق «جورج بوش»، أي فصل الأقاليم السودانية جزءاً فجزءاً أيضاً، ولكن ليس بالقوة العسكرية وتأجيج المشاعر الوطنية، وإنما عبر معاهدات سلام بين المركز والأطراف المحترقة المهيَّجة بفعل الدعاية الغربية المسمومة ضد الشمال، بما يتيح لهذه الأطراف الانفصال سلمياً كما حدث مع الجنوب!

مخطط التفتيت هدفه الاستيلاء على ثروات السودان وإجهاض إنجازات الحكم الإسلامي الذي يعيق المصالح الإستراتيجية الغربية في أفريقيا

ويمكن تلخيص دلائل الخطط الغربية لتفتيت السودان في النقاط التالية:

أولاً: هناك مخطط إستراتيجي أمريكي لتدشين ما يُسمَّى (القرن الأفريقي الكبير) - على غرار (الشرق الأوسط الكبير)، وهذا المشروع تبناه الحزب الديمقراطي الأمريكي في عهد «كلينتون»، ويسعى «صقور أوباما» المعادون للسودان إلى استكماله، وأول من تحدث عن هذا المخطط عام ١٩٩٥م - الذي كان يصنف «جنوب السودان» كدولة مستقلة ضمن هذا المخطط - هي «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة التي تعهدت عام ١٩٩٩م بتمويل فصل جنوب السودان بما يتماشى مع الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في منطقة القرن الأفريقي.

ويستهدف هذا المشروع خلق منطقة نفوذ أمريكية كبرى في أفريقيا ترث النفوذ «الأنجلوسكسوني» البريطاني، وتنافس النفوذ الفرنسي، وتصبح نقطة انطلاق إستراتيجية جديدة للوجود الأمريكي في ظل مكانة المنطقة الجيوسياسية، والاقتصادية بعد ظهور احتياطي بترولي وفير ومعادن صناعية مهمة.

وخطورة هذا القرن الأفريقي الكبير - الذي سوف تستكمله إدارة «أوباما» - أنه يسعى إلى سلخ المناطق الشمالية (العربية) في أفريقيا وضمها لمخطط الشرق الأوسط (الأمريكي) الجديد، وإدخال المناطق الجنوبية والغربية في أفريقيا - ومنها: جنوب السودان، ودارفور، والصومال - ضمن هذا المخطط لبناء قرن أفريقي أمريكي كبير، يعتمد على ولاء الأنظمة، دون اعتبار لعمليات الفك والتركيب العرقية والقبلية، ويستعين بمنظمات التنصير والإغاثة (الاستخبارية) الغربية، وهو ما يفسر ضمناً: لماذا تم التصعيد الغربي في أزمة دارفور، واستغلال الأسباب الإنسانية لتحويلها لقضية سياسية، ومزاعم إبادة بواسطة «العرب» السودانيين؟

ثانياً: لم تكن دارفور والتدخلات الغربية فيها من قبيل المصادفة؛ فهذه المنطقة - التي تشكل مساحتها حجم دولة مثل فرنسا - معروفة بأنها أرض القرآن،

الصهاينة أوفدوا الخبير «إيلياهو لونفسكي» إلى جنوب السودان إبان الحرب وقد قدّر حجم الثروة النفطية بسبعة مليارات برميل!

ومنها خرج «المحمل» وكسوة الكعبة، وكانت منارة لنشر الإسلام في أفريقيا غرباً وجنوباً، وبالتالي مثّلت خطاً فاصلاً بين العالم العربي الإسلامي والعالم الأفريقي النصراني أو اللاديني، وكان الهدف من التفتيت وفصل دارفور عن الوطن الأم هو إسنادها لقوى متمردة موالية للغرب تسعى لإيقاف هذا المد الاسلامي أو «الإسلام العربي» وحصره وتجميده عن التمدد تجاه غرب أفريقيا وعزله عن «الإسلام الأفريقي».

ولأن هناك «إستراتيجية مرسومة» ضد السودان ككل وليس لمجرد حماية دارفور، وهناك محاولة لإعادة تشكيل السودان ككل والتمكين لفصل الجنوب والغرب، فقد جرى التركيز على اللافتة الإنسانية هذه المرة بدلاً من اللافتة التي استُخدمت ضد العراق مثلاً، وهي ذريعة وجود أسلحة دمار شامل!

ثالثاً: التحرك الأمريكي والأوروبي للتدخل في دارفور يرجع إلى ضغوط زعماء نصارى ويهود، خاصة بعد تشكيل ما سُمِّي «تحالف إنقاذ دارفور» الذي يضم ١٥٠ جماعة دينية وإنسانية، ويحركه اللوبي الصهيوني والإنجيليون المتشددون.

ويزيد حضور سيناريو الانفصال وتفتيت السودان بقوة، قول وزير الأمن الداخلي الصهيوني «آفي ديختر»، في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م، رداً على سؤال: لماذا تتدخلون في شؤون السودان الداخلية في الجنوب سابقاً وفي دارفور حالياً؟: «إن الهدف هو تفتيت

بيان صادر من السفارة السودانية في الكويت

قرار إحالة قضية «دارفور» إلى محكمة الجنايات الدولية معيب وانتقائي.. ويخالف مبادئ القانون الدولي

بالإشارة إلى قرار الدائرة الابتدائية لمحكمة الجنايات الدولية (ICC) بمدينة «لاهاي»، والذي أعلنته يوم الأربعاء ٤مارس ٢٠٠٩م، بإصدار مذكرة توقيف في حق الرئيس عمر البشير، تود سفارة جمهورية السودان بدولة الكويت الإفادة في هذا الصدد بالآتي:

١ . إن قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة . الذي أحال قضية «دارفور» إلى محكمة الجنايات الدولية . معيب وانتقائي، ويخالف مبادئ القانون الدولي، ويُلزم السودان باتفاقية روما المؤسِّسة للمحكمة، وهو ليس طرفاً فيها، الأمر الذي يخالف «اتفاقية فيينا» للمعاهدات.

٢ . فشل المدَّعي العام في تطبيق مبدأ التكاملية، وهو مبدأ جوهري في نظام روما الأساسي للمحكمة، وذلك بعدم قدرته على التحقق عما إذا كان النظام العدلي السوداني راغباً وقادراً على التحقيق والمقاضاة أم لا .

٣ . إن استهداف المدَّعي العام لرئيس جمهورية السودان كان عملاً سياسياً من الدرجة الأولى، وليس قضائياً قانونياً كما يدَّعي.

٤ . إن طلب المدَّعي العام توقيف رئيس جمهورية السودان وهو في سدة الحكم فيه انتهاك لمبادئ القانون الدولي حول حصانة الرؤساء.

٥ . إن الأدلة التي قدَّمها المدَّعي العام للمحكمة مشكوك فيها، لأنها اعتمدت على شهادات أفراد وجماعات التمرد في «دارفور»؛ الأمر الذي يؤكد من الناحية القانونية أنها شهادات مجروحة.. وإن الإقرار بعدم تمكّنه من جمع بياناته من إقليم «دارفور» . مسرح الجرائم المدعاة . أو زيارته تؤكد ضعف الأدلة المقدمة.

٦ . لقد أقحم المدَّعي العام نفسه في نشاطات سياسية سافرة، تقدح في حياديته ومصداقيته، منها تضامنه العلني مع أفراد وجماعات معروفة بعدائها لحكومة السودان، «كتحالف إنقاذ دارفور Save darfur».

٧ . لقد فشل المدَّعي العام في التيقّن من استيعاب المرحلة الحرجة التي تمر بها الآن عملية البحث عن سلام في «دارفور» وبقية السودان، والتي يؤدي فيها رئيس الجمهورية دوراً محورياً لتحقيق ذلك الأمر.

٨ . إن خطوة المحكمة الجنائية الدولية التي أقدمت عليها توجّه ضربة مباشرة لجهود الحكومة السياسية مع الحركات المتمردة، وهو ما يشكل تهديداً لاستقرار «دارفور».

٩ . إن إصدار هذا القرار يتجاوز الجهود العربية والأفريقية للإحاطة بأزمة «دارفور»، ولا يأخذ متطلبات العدالة وتحقيق السلام والاستقرار في السودان، واعتبارات معالجة الوضع في «دارفور»، ولاسيما تنفيذ اتفاق السلام بجنوب السودان، والإعداد للانتخابات العامة في البلاد خلال النصف الثاني من العام الجاري.

وزير الأمن الداخلي الصهيوني:

هدفنا تفتيت السودان وشغله بالحروب الأهلية لكيلا يصبح دولة إقليمية قوية تهدّد أمننا القومي!

السودان وشغله بالحروب الأهلية، لأنه بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يمكن أن يصبح دولة إقليمية قوية، وإنه يجب ألا يُسمح لهذا البلد - رغم بُعده عنا - بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي؛ لأن موارده إن استُثمرت في ظل أوضاع مستقرة فستجعل منه قوة يُحسب لها ألف حساب، ولذلك كان لابد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة، وهذا من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي».

أهداف المخطط

ولأن قرار المحكمة الجنائية ضد الرئيس السوداني عمر البشير ليس سوى خطوة في المخطط الغربي ضد السودان، فإنه يمكن رصد الأهداف الغربية من وراء هذا المخطط فيما يلي:

١- تفكيك السودان وضرب وحدته بنزع رُبعه الجنوبي الذي رسمت معالمه «اتفاقية نيفاشا»، ثم نزع خُمسه الغربي في دارفور، والسعي لوضعه تحت وصاية غربية بغطاء الأمم المتحدة،، فضلاً عن السعي لسلخ شرقه (منطقة الحدود مع إثيوبيا وإريتريا)، يستهدف أن يتحول السودان إلى دولة ضعيفة بلا موارد بترولية، ومحاصرة، وبالتالي يسهل قيادها.

آفي ديختر

٢- إنهاء مشروع «الإنقاذ الإسلامي» الذي سعى إلى توسيع نطاق السيطرة العربية شرقاً وجنوباً وغرباً في القارة الأفريقية، بشكل يتعارض مع المصالح الغربية، وهذا المخطط فضحه الرئيس السوداني عمر البشير في يوليو ٢٠٠٤م، عندما قال: «إن الاهتمام الدولي بقضية دارفور ليس هو هدف الحملة ضد السودان، لكن الدافع هو استهداف دولة الإسلام في السودان».

٣- تمهيد الطريق أمام الجنوبيين لفرض دولتهم المنفصلة في الجنوب، سواء بالضغط على الشمال لتحقيق أهداف جنوبية، أو بالسعي لتسريع الانفصال وفصل الجنوب والتمكين له ليمارس دوراً أكثر ضغطاً على حكومة الخرطوم، وهدم ما تبقى من مشروع «الإنقاذ» عبر الحديث المتصاعد من قادة الجنوب عن «علمانية السودان»، واعتبار هذا شرطاً للوحدة بين الشمال والجنوب أو الانفصال لو أصر الشمال على التمسك بإسلامه.

٤- تهديد دول الجوار العربية خصوصاً مصر بشكل مباشر، وحصارها إستراتيجياً، وتوجيه رسالة عبر حصار الخرطوم وتوقيف البشير بأن القاهرة ليست بمنأى لو حاولت التملص من الضغوط الأمريكية، كما تفعل الآن فيما يخص قضايا تأتي في مقدمة الأجندة الأمريكية في المنطقة.

٥- حصار المد العربي والإسلامي الذي انتعش في السنوات الأخيرة على يد منظمات وهيئات خيرية تعليمية وإسلامية سودانية في أفريقيا، وإعادة تنشيط الدور التنصيري الغربي الذي تمارس فيه منظمات الإغاثة الغربية دوراً حيوياً، وله خريطة واضحة المعالم تمتد من جنوب السودان حتى جنوب أفريقيا عبر سلسلة من الموانئ النهرية والمطارات الصغيرة.

وكل هذه الأهداف تشير إلى أن قرار المحكمة الجنائية الدولية «مسيَّس» وليس قانونياً، وأنه يستهدف تفتيت وحدة السودان، وليس البشير كشخص.■

وتأسيساً على ذلك، فإن موقف حكومة السودان يتمثل في الآتي:

أولاً: عدم الاعتراف باختصاص المحكمة الجنائية الدولية على السودان؛ لأن السودان ليس طرفاً في نظام «روما» المؤسِّس لها.

ثانياً: عدم التعامل مع قرار المحكمة بتوقيف رئيس الجمهورية، مع تأكيد أنها لن تسلمه مطلقاً.

ثالثاً: التزام السودان بتحقيق السلام في أقاليم السودان عامة، وفي «دارفور» خاصة، واستكمال مباحثات السلام مع حركات «دارفور» عبر المبادرة العربية الأفريقية برعاية دولة قطر الشقيقة.

رابعاً: العمل على التأمين اللازم للبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية والإقليمية المعتمدة بالسودان، والتي تجد كل الاحترام والتقدير من السودان حكومة وشعباً، طالما التزمت بحدود تفويضها، وعدم تدخله في الشؤون الداخلية للبلاد.

خامساً: سوف يظل السودان حريصاً على استمرار تعاونه وعمله في محيطه الإقليمي والدولي، في إطار المسؤولية الجماعية، للمساهمة في خلق عالم تسوده قيم العدالة، والمساواة، بعيداً عن سياسة الهيمنة وازدواجية المعايير والانتقائية والتدخل في شؤون الآخرين.

سادساً: سوف يمضي السودان قدماً في تنفيذ مستحقات السلام، بالتزامه بجميع اتفاقيات السلام الموقَّعة مع الأطراف المختلفة، والاستمرار في مسيرة التفاوض والحوار مع الحركات التي لا تزال تحمل السلام، بما في ذلك المفاوضات التي بدأت في «الدوحة» بدعم أفريقي عربي، وإكمال عملية التحول الديمقراطي، ومسيرة التنمية التي تنتظم البلاد.

سابعاً: إن السودان يقدّر جهود الدول المحبة للسلام، التي بادرت . بطلب منها عبر المنظمات المختلفة دون أن يطلب منها السودان . بدعوة مجلس الأمن الدولي لتطبيق المادة (١٦) من نظام «روما» الأساسي لتأجيل الإجراءات التي ابتدرتها المحكمة الجنائية الدولية، كما يؤكد السودان أن صدور قرار المحكمة قد تجاوز تلك الجهود، ويدعو إلى سحب القضية برمتها من المحكمة الجنائية الدولية فوراً.■

سفارة جمهورية السودان

الخميس ٥/٣/٢٠٠٩م

لو أعطى البشير واشنطن ما تريد لسعت لمنحه جائزة نوبل للسلام

بدأ العالم العربي ينظر إلى مصطلحات «القانون الدولي»، و«الأمم المتحدة»، و«المجتمع الدولي» بعين الشك، فهو يعلم أن مبادئ القانون الدولي وضعتها الدول الغربية، ولكنه بدأ يدرك أخيراً أن العالم في حقيقته ينقسم إلى أقوياء وضعفاء، وإلى شمال وجنوب، وإلى سادة وعبيد، وأن الأشكال المختلفة التي سادت العلاقات الدولية طوال القرنَيْن الأخيرَيْن قد أقنعت العالم العربي بأن نظرية الصراع هي التي تحكم علاقات الدول، وأن الصراع يتطلب أوراق القوة، وأن العالم العربي لديه كل أوراق القوة ولكنه لا يستطيع استخدامها، فأصبح الغرب يحصل على مصالحه في العالم العربي دون مقابل سياسي!

السفير د. عبدالله الأشعل

العالم العربي.. هل لا يزال لديه بعض الثقة في المنظمات الدولية؟!

ومن الواضح أن العلاقة بين الغرب والعالم العربي والإسلامي لا يزال يحكمها تراث قديم ذو صبغة دينية، مهما حاولنا أن نفلت من هذا التصنيف الثنائي.. وفي الوقت نفسه، حاول العالم العربي أن يندمج في مؤسسات المجتمع الدولي دون أن يدرك أن العالم العربي - وإن ساهم مؤخراً مع الدول الغربية في وضع قواعد القانون الدولي - إلا أنه لا يملك القوة والقدرة على تطبيق هذه القواعد لصالحه.

وهناك الكثير من العوامل التي تدفع العالم العربي إلى التوقف لتبصُّر الموقف، فقد لاحظ العالم العربي والإسلامي أن الصراع الأمريكي - السوفييتي في أفغانستان أدى إلى استغلال الغرب للعالم الإسلامي للقضاء على الإمبراطورية السوفييتية، ولم يُعدم الشعارات البرّاقة التي أغرت شباب العالم الإسلامي بالانخراط في صفوف معركة الغرب ضد الاتحاد السوفييتي، تارةً بأن الإسلام والنصرانية أديان توحيد، وأن الصراع بين الموحِّدين والمؤمنين والملحدين، وتارةً أخرى بأنه صراع بين الحق والباطل، دون أن يدرك العالم الإسلامي أن في المقولة طرفَيْن؛ أولهما يمثّل الحق وهو العالم الإسلامي وأفغانستان، والآخر يستغل الظرف كعادته!

محور القضية

وعندما هاجمت القوات الصهيونية مقرّات وكالة «الأونروا» التابعة للأمم المتحدة في غزة مرات عدة، حتى خلال وجود الأمين العام للمنظمة «بان كي مون» في «تل أبيب»، فإن العالم لم يحرّك ساكناً، بعد أن أصبح مجلس الأمن مشلولاً عن اتخاذ أي عمل ضد الكيان الصهيوني، ولكنه يتحرك بقوة لتعقُّب العالم العربي.

وكان آخر فصول هذه المأساة توظيف «المحكمة الجنائية الدولية» لمساعدة مجلس الأمن في هذه المهزلة، فأصبحت المحكمة أداة أنيقة لاتهام من يجرؤ على الممانعة، فنشأت محكمة خاصة بلبنان بشعار واضح، وهو تطويع حزب الله وسورية بالقانون، فيظن المراقب أن «القانون الدولي سيف مسلول على المارقين»، ولكنه لا يعلم أن المروق مصطلح غربي، وأن المارق هو من تحدّده الولايات المتحدة، وتتهمه بما يُسمَّى «الإرهاب»، فيصبح الرجل إرهابياً، ويمسى مقاوماً، إذا قررت واشنطن ذلك!

ولذلك، فإن محور القضية هو الرغبة الغربية في الهيمنة، وخاصة من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، التي

العلاقة بين الغرب والعالم العربي والإسلامي لا يزال يحكمها تراث قديم ذو صبغة دينية مهما حاولنا أن نهمل هذا التصنيف

يتم توزيع الأدوار بينها؛ بما ينسجم تماماً مع المشروع الصهيوني، ولهذا يشهد العالم العربي الإسلامي هجمة جديدة بالقانون الدولي من خلال المنظمات والمحاكم الدولية.. وحسب هذا المفهوم، فإن الرئيس السوداني «مجرم ويجب محاكمته بسبب جرائمه في دارفور»، ولكنه إذا قدّم للولايات المتحدة ما تريد فسوف تسعى «واشنطن» للحصول له على جائزة نوبل للسلام، تماماً مثلما تحوّل «مناحم بيجين» - زعيم عصابة «الهاجاناه» - من زعيم عصابة ساهمت في إنشاء الكيان الصهيوني، إلى رجل سلام لأنه وقّع معاهدة مع مصر.

مؤامرة واضحة

المدَّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية قرر ملاحقة الرئيس عمر البشير رغم هشاشة الاتهامات الموجَّهة إليه، وعدم وجود أساس قانوني للملاحقة، بينما تغاضى عن جرائم القيادات العسكرية والسياسية الصهيونية، رغم تقديمها موثَّقة من أكثر من ٣٥٠ منظمة دولية، كما رفض من قبلُ التحقيق في جرائم الولايات المتحدة في العراق.

وفي قضية البشير، تبدو المؤامرة واضحة، فمجلس الأمن الذي يُفترض أن يحافظ على الأمن الدولي لا يتورّع - عندما يتعلق الأمر بالدول العربية، ومنها السودان - أن يعمل على زعزعة الأمن في

هذه المنطقة، وقد أصبح قرار القبض على البشير هو الطلقة الأخيرة في هذه المؤامرة.

وفي ضوء هذه الخبرة الطويلة من تعامل العالم العربي مع المنظمات الدولية، ومع القانون الدولي، أعتقد أنه قد أدرك أنه «القانون القائم»، ولكن الذي يستفيد منه هو القوي، وأن الضعيف هو الذي ضعفت إرادته، وانحلّت عزيمته، وتفرّقت صفوفه، وانقطعت صلته بحقه، فأبعده الوهن عن مناصرة الحق، فأصبح الغرب يتحكم في مصيره ويهجم على دينه، وعلى رموزه، وعلى هويته؛ حتى يفقد احترامه للرموز والعقيدة، كما يكفر بقيمه التي تُستخدَم هذه المنظمات كأدوات لتحطيمها تحت ستار «العولمة»!

أداة في يد الكبار!

أعتقد أننا قد وصلنا اليوم إلى مرحلة بدأ فيها الكثيرون يتساءلون عن جدوى استمرار عضوية العالم العربي في الأمم المتحدة مادام مجلس الأمن أصبح أداة فعالة للسيطرة، وبعد أن توافقت الدول دائمة العضوية على مصالح واحدة، فأصبح أداة لدعم القوي ضد الضعيف.

وقد لاحظ العالم موقف مجلس الأمن إزاء القضية الفلسطينية، وكيف أن التلويح بما يُسمَّى «عملية السلام» قد خدّر العالم العربي، ولاسيما بعد أن أصدر مجلس الأمن قراراً يؤكّد فيه هيمنة التسوية من خلال إنشاء دولة فلسطينية إلى جانب الكيان الصهيوني، بينما يساعد المجلس على تقويض أي أمل في قيام هذه الدولة، لأنه يأتمر بأمر الولايات المتحدة التي يسيطر الصهاينة على قرارها!

فإذا كان المجلس أداة في يد الكبار، فلماذا لا ينسحب العالم العربي من المنظمة الدولية حتى لا يتم قهره من خلال مجلس الأمن، تحت ستار الطابع الإلزامي لقراراته التي لا تُلزِم سوى الدول العربية؟ هذا السؤال يُطرَح بشدة خصوصاً هذه الأيام، وقد رأى

البعض إنشاء منظمة جديدة لدول العالم الثالث، وإنشاء مجتمع دولي من هذه الدول، في دعوة إلى الصراع المكشوف والمفتوح بين الشمال والجنوب، مادامت دول الشمال لا تزال تتصرف بعقلية «المستعمر»!

ويرى البعض أن قدرات العالم الثالث الاقتصادية والطبيعية هي مصدر غنى الغرب، فإذا حجب الجنوب ثروته، وتصدّى لدول الشمال فإنه يستطيع أن يغير معادلة العلاقات الدولية.. ولكن هذا الرأي صحيح من الناحية النظرية فقط، لأنه لا يمكن فك الاشتباك بين الشمال والجنوب في جميع الساحات، رغم الإدراك المتزايد من أهل الجنوب بمدى الظلم الذي يعانون منه.

«المارق» هو من تحدّده الولايات المتحدة وتتهمه بما يُسمّى «الإرهاب».. فيصبح الرجل إرهابياً ويُمسي مقاوماً إذا قررت واشنطن ذلك!

كما أن الغرب عمد إلى إفساد حكوماتهم، وخلق مصلحة وهمية لهؤلاء الحكام عند الغرب، وهى فتات من خيرات الجنوب تُلقى للحكام، مقابل أن يتمكن «المستعمر» الغربي من نهب ثروات الجنوب، ويبقى الشعب يعاني من التخلف والفقر والجهل والمرض، بينما تزداد المسافة بين الحاكم والمحكوم في العالم الثالث!

مفترق طرق!

ولم يعد هناك شك في أن المبادئ البرّاقة - مثل العدل، والقضاء، وحقوق الإنسان، والاعتبارات الإنسانية - قد تلطخت بدماء العالم الثالث، وأنها استُخدمت واستُغلت استغلالاً غير أخلاقي، ودُفِع الجنوب إلى الاعتقاد بقدسية هذه المبادئ، فطُعِن في مقتل وهو لا يزال يعتقد في هذه القدسية.

خلاصة القول: إن العالم العربي يقف الآن على مفترق الطرق بعد أن تمكن الصهاينة من تشويش الرؤية أمامه، ووصل التناغم إلى درجة الاندماج الكامل فى مشروع واحد، يتقدّم وسط هالة كبيرة من التضليل الإعلامي والسياسي والقهر النفسي.. ولذلك، فإن العجز العربي أمام الغرب لا يمكن تفسيره إلا في ضوء حرص الغرب على توفير مناخ هذا العجز، ولا أظن أن العالم العربي سوف يعثر قريباً على الطريق الصحيح المؤدّي إلى نجاته، إلا عند ظهور جيل جديد ممن هضموا هذه الحقائق، وحباهم الله القدرة على قيادة عالمهم ضد هذه الموجة الجديدة التي لا تقل قسوة وخطورة عن الموجه الأولى في نهايات القرن الخامس عشر الميلادي، التي شهدت انهيار الإمبراطورية الإسلامية العربية فى «الأندلس»، ودخول المنطقة العربية تحت وطأة الاستعمار الغربي المباشر!■

قبل يوم واحد من إصدار المحكمة الجنائية قرارها بتوقيف الرئيس السوداني عمر البشير، احتفل السودان بتدشين العمل في «سد مروى»، فكان حدثاً تاريخياً في تاريخ السودان، حيث يُعَدُّ مشروع «سد مروى» من أهم وأكبر المشاريع الاقتصادية التي تنفَّذ في السودان خلال تاريخه الحديث.

في ظل التآمر الصهيوني الغربي ضد السودان

البشير يدشِّن أكبر سد في أفريقيا

الخرطوم: محمد حسن طنون

تأتي أهمية هذا الإنجاز من أن السودان قام بتنفيذ المشروع الكبير في وقت تكاتفت فيه كل القوى السياسية التي تريد فرض سيطرتها عليه بغياً وعدواً، وكذلك كان الشعار والهتاف يوم الافتتاح هو: «الرد الرد السد السد»، كما أن أهمية الحدث تنبع من التعاون العربي الجاد مع المشروع، حيث إن تمويل «السد» جاء من الصناديق العربية التي تحمَّست للفكرة، وأسهمت بما يقدر بنصف تكاليف التشييد، وكانت إسهاماتهم كالآتي:

١ . الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (٢٦٥) مليون دولار.

٢ . الصندوق السعودي للتنمية (٢٥٠) مليون دولار.

٣ . صندوق أبو ظبي للتنمية (١٥٠) مليون دولار.

٤ . الصندوق الكويتي للتنمية (١٠٠) مليون دولار.

٥ . حكومة سلطنة عُمان (١٠٦) ملايين دولار.

٦ . حكومة قطر الشقيقة كمنحة (١٥) مليون دولار.

وكان الفرح والسرور بادياً على ممثلي هذه الصناديق يوم الاحتفال، بما شاهدوا من الصرح الذي موّلته صناديقهم وعبّروا في كلماتهم عن ارتياحهم وانشراح صدورهم بالإنجاز الذي كان الصدق في العمل والوفاء بالوعود رائده.

«سد مروى» يُعَدُّ أكبر مشروع تنموي وهندسي في تاريخ السودان، كما يعد نموذجاً طيباً للتكامل والعمل العربي المشترك، حيث خير المشروع سيعم المساهمين في التمويل، والعرب جميعاً إن شاء الله.

يقع «سد مروى» عند نهر النيل الرئيس، عند جزيرة «مروى»، عند الشلال الرابع على بُعد ٣٥٠ كم شمال الخرطوم، و٣٣٠ كم من حدود السودان الشمالية، واختير هذا الموقع كأنسب المواقع بعد دراسات عدة بدأت منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

تنشأ عند قيام السد بحيرة بطول ١٧٦ كم، تمتد من الشلال الرابع حتى جنوب منطقة «أبوحمد»، ويبلغ عرض السد ٩,٢كم، فيما يبلغ أقصى ارتفاع له ٦٧ متراً، وتتكون محطة توليد الكهرباء من عشر وحدات تربينية، طاقة إنتاج كل منها ١٢٥ (ميجا واط)، لتكون الطاقة الإنتاجية الكلية ١٢٥٠ (ميجا واط).

سيوفر مشروع «سد مروى» فوائد عديدة، فبجانب إنتاجه للطاقة الكهربائية نظيفة ورخيصة، سيعمل على الحراك الاقتصادي، كما سيدرأ السد الفيضانات المدمرة عن مدن وقرى الولاية الشمالية، ويوفر بحيرة سمكية ومصانع لإنتاج المنتجات السمكية، ويحسن من خطوط الملاحة النهرية بالمنطقة، ويقلل من خطر الهدام على النيل، ويساعد في عمليات الري الانسيابي لمساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، كما سيمد المشاريع الزراعية القائمة التي تُروى بالطلمبات بالطاقة الرخيصة بدلاً من الطاقة المولدة بالوقود، كما أنه حافز لإنشاء مشاريع عديدة أخرى ستؤدي إلى تعظيم الفائدة منه، كما أن المشروع سيوفر فرص عمل كثيرة بفضل تحريكه لنشاط اقتصادي كبير وواسع، إنه مشروع إزالة الفقر في السودان.

«سد مروى» ثمرة التعاون والتكامل العربي.. وهو أكبر مشروع تنموي وهندسي في تاريخ السودان

لقد صاحبت قيام السد مشاريع تنموية عديدة، وأهمها مطار «مروى» الدولي، وهو مطار نفذ على أحدث النماذج ليكون عوناً لمطار الخرطوم في الحالات الطارئة ولخدمة الولاية الشمالية، ومن الإنجازات الضخمة المصاحبة جسر الصداقة الذي يربط مدينة «كريمة» بـ«مروى»، ويمثل إحدى صور التعاون بين السودان والصين، كما صاحب المشروع عدة جسور على النيل، كجسر «الدامر» و«شندى» و«السليم» بـ«دنقلاف» إلى جانب الطرق المعبَّدة بالإسفلت، كطريق «شريان الشمال» بطول ٣١١كم، إلى جانب طريق «مروى . السد»، و«السد . مروى» و«عطبرة» و«كريمة – دنقلا» و«مروى – نارا» في الشمال إلى «السليم» بـ«دنقلا»، مما سيمكن

من ربط المنطقة من الحدود السودانية المصرية إلى «سد مروى»، وسيكون جزءاً من الطريق الكبير (رأس الرجاء الصالح) الذي يمتد من مدينة «الإسكندرية» إلى مدينة «كيبتاون» بـ«جنوب أفريقيا».

التوطين لمن تأثروا بالسد

حرصت الدولة على توطين المتأثرين بمياه السد، ونقلهم لحياة أفضل وواقع معيشي متطور، دون أن يتأثروا بأي تغيير في بيئتهم ولا حرفتهم، وذلك بتوطينهم في منطقتهم، وتجميعهم في مشاريع زراعية كبيرة تروى من النيل مباشرة، وتقدم لهم جميع الخدمات التي تجعل حياتهم مستقرة ومتطورة، مع الاحتفاظ فيها بمساحات واسعة خالية تحسباً للتوسعات المستقبلية، والتأكد من قربهم للأسواق، حيث يتم تسويق إنتاجهم، ومن ربط مناطقهم بطرق مسفلتة ومربوطة بالطرق القومية لتسهيل انسياب ذلك الإنتاج للأسواق.

والآن يعيش المهجَّرون في موطنهم

يساهم في تحريك النشاط الاقتصادي والاستثمار الزراعي.. وأُطلق عليه مشروع إزالة الفقر في السودان

الجديد في هدوء واستقرار بعد أن توافرت جميع سبل كسب العيش في مدنهم وقراهم الجديدة.

الفوائد الاقتصادية للسد

بالتأكيد، هنالك فوائد اقتصادية كبيرة ستعود للسودان عامة وللمنطقة الشمالية خاصة، فمن المتوقع زراعة مليون فدان أو أكثر من القمح، وذلك بالري الانسيابي مما يوفر مالاً كثيراً كان ينفق في الزراعة بالطلمبات لمساحات محدودة بالتكلفة العالية للوقود (الجازولين) لتشغيل الطلمبات، كما يتوقع بعد تشغيل السد وتوافر الكهرباء والمياه بكميات كبيرة أن تقوم مدن عدة وقرى كثيرة منتجة على أرقى مستوى باستصحاب خدمات أساسية من صحة وتعليم وخدمات اجتماعية شتى، بجانب استغلال الثروة السمكية الموجودة في البحيرة، وبما أن المنطقة الشمالية خالية من الأمراض التي تصيب الحيوانات فيمكن استغلال هذه الميزة المتوافرة لزيادة الإنتاج الحيواني، خاصة وأن الأعلاف ستكون بكميات كبيرة.

كما يمكن زراعة وشتل أكثر من عشرة ملايين نخلة في الولاية الشمالية بأجود الأنواع، حيث المنطقة مناسبة طقساً وتربة، وتخلو من الأمراض أيضاً، كما أن مناخ المنطقة صالح لزراعة جميع المحاصيل الشتوية والصيفية، وزراعة جميع فواكه حوض البحر المتوسط، مما يحقق الشعار المرفوع (السودان سلة غذاء العالم العربي والإسلامي)، كل هذه الميزات التي توافرت بعد إنشاء السد ستجعل المنطقة جاذبة للاستثمار والسياحة، وسيساعد على عودة أبناء المنطقة المغتربين إلى بلدهم.

سيكون «السد» بمثابة المخرج لأهل السودان في زيادة الصادرات غير البترولية، ولا سيما بعد الأزمة المالية التي كان السودان يعتمد في الموازنة بنسبة كبيرة على البترول، وآن الأوان للاعتماد على الزراعة والثروة الحيوانية والتصنيع الزراعي، وثروات ظاهر الأرض في المقام الأول، وعلى المستثمرين العرب والمسلمين خاصة أن يأتوا إلى بلدهم السودان الذي يتعامل في شؤون المال وفق المنهج الإسلامي، ولا مجال للخوف من الانهيار المالي كما حدث للدول التي تتعامل بالربا.■

العدد القادم

ماذا تفعل منظمات الإغاثة الغربية في السودان؟!

أعلن المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا رسمياً إنهاء مسار العلاقات «الموريتانية - الصهيونية»، الذي استمر نحو عشر سنوات، وسط ارتياح وطني ودولي كبيرَيْن؛ بوصفه أول قرار تُقْدم عليه دولة عربية منذ إطلاق مسار التسوية بين الكيان الصهيوني والعالم العربي في نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

إغلاق السفارة الصهيونية في نواكشوط

نهاية حقبة سوداء في تاريخ موريتانيا المعاصر

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

الجمعة السادس من مارس ٢٠٠٩م كان يوماً مشهوداً لدى الموريتانيين، فمع ساعات الصباح الأولى كانت كل الإشارات الواردة من «تفرغ زينة» - الضاحية الراقية بالعاصمة «نواكشوط» - تؤكّد أن حدثاً ما تُدار خيوطه قرب السفارة الصهيونية، ليتضح المشهد بعد ساعات؛ حيث بدأ الصهاينة في إنزال علمهم من فوق البناية التي شغلوها قبل سنوات، وسط زغاريد النسوة بالمنازل والشوارع المحيطة بالمبنى.. وتوافدت جموع من الإعلاميين إلى الشارع لتصوير المبنى، بعد أن ظل مغلقاً أمام الجميع خلال سنوات التطبيع العشر.

إغلاق.. وطرد

القرار - الذي كان توقيته مفاجئاً للكثيرين - شمل إغلاق مبنى السفارة، وطرد جميع الدبلوماسيين الصهاينة الموجودين على الأراضي الموريتانية، وحرمان أي «إسرائيلي» من الحصول على تأشيرة دخول إلى موريتانيا في المستقبل؛ بغض النظر عن دوافعه السياسية أو السياحية؛ على أساس أن سلوك الكيان الصهيوني تجاه ما تُسمَّى «عملية السلام» غير مشجِّع.

النائب في الأغلبية الحاكمة سيد أحمد ولد أحمد - نائب «المجرية» وسط البلاد - قال: «إن المجلس العسكري في موريتانيا عندما اتخذ قرار تجميد العلاقات مع الكيان الصهيوني إبان الحرب على قطاع غزة أعطى الدول الغربية مهلة للضغط على الكيان الصهيوني من أجل التعبير عن إرادة جديدة تجاه السلام، ولكن تبيَّن أن كل تلك المُهَل كانت تُستغل دائماً في مزيد من الحصار والقتل».

وأضاف - في تصريحات للصحفيين - بُعَيْد الحدث السياسي المهم: «إن المجلس قرّر في دورته الأخيرة، التي عُقِدت يوم الخميس الخامس من مارس ٢٠٠٩م، وضع حد للعلاقات القائمة بين موريتانيا والكيان الصهيوني، باعتبارها لا تخدم مصالح موريتانيا العليا، وتضر بسمعة البلاد الخارجية، وكتعبير عن رفض النظام الموريتاني لسلوك الكيان الصهيوني تجاه سكان قطاع غزة المحاصَر».

جرَافة تسوي شارع السفارة بعد إزالة الحواجز الأمنية

الضابط الموريتاني المشرف على أمن السفارة: إنه أسعد يوم في حياتي

ترحيب وطني: ورغم أزمة البلاد الداخلية القائمة منذ الانقلاب العسكري في أغسطس ٢٠٠٨م، إلا أن القوى السياسية في موريتانيا قد عبّرت عن ارتياحها للقرار.

وقال النائب البرلماني «محمد جميل ولد منصور» - رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والديمقراطية (تواصل) - لـ«المجتمع»: «إن الإسلاميين وغير الإسلاميين فرحون بالقرار، فلا يمكن لأي إنسان إلا أن يفرح بإغلاق السفارة الصهيونية، وإن الضغط كان يتصاعد من أجل وضع حد نهائي لتلك العلاقات الشائنة، وقد عمل الموريتانيون كثيراً من أجل عاصمة لا يرفرف في سمائها العَلَم البغيض».

وفي هذا الصدد، عبّر حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) - الذي يرأسه مرشح انتخابات الرئاسة السابق «صالح ولد حننا» - عن ارتياحه للقرار، مؤكّداً

أنه خطوة شجاعة طالما انتظرها الشعب الموريتاني.

وأكّد الحزب - في بيان تلقّى مراسل «المجتمع» نسخة منه - أن هذه الخطوة ظلت مطلباً للحزب يرفعه، ويطالب به في كل مناسبة.. كما طالب الحزب المجلس العسكري الحاكم بالاستمرار في «عدم الإبقاء على أي نوع من العلاقات مع الكيان الصهيوني، والعمل على تطهير بلاد «شنقيط» من أوكار التجسس الصهيوني»، وفق ما جاء في البيان.

من جانبه، لم يُخْفِ «حزب الفضيلة» (الشريك في الائتلاف الحاكم) فرحه بهذا الإجراء، وأكّد - في بيان بالمناسبة وزّعه رئيسه؛ وزير الشؤون الإسلامية حالياً الشيخ «عثمان ولد أبو المعالي» - مطالبته للمجلس العسكري الحاكم بإكمال هذه الفرحة «بالقطع النهائي لهذه العلاقات بشكل قانوني، حتى لا تكون هناك إمكانية لاستئنافها من جديد»، كما جاء في البيان.

«حزب حركة الديمقراطية المباشرة» (حزب قومي مقرَّب من ليبيا) قال - هو الآخر، في بيان أصدره بهذه المناسبة: «إن الأرض الموريتانية أصبحت حرة وطاهرة، بعد أن عادت لعمقها الحضاري والتاريخي»، مؤكّداً أن قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني كان الجامع الوحيد بين مكوّنات الشعب وألوان طيفه السياسي.

كما دعا الحزب مختلف القوى الوطنية والقومية إلى «التصدّي للمخططات الصهيونية التي تستهدف الأمة في كيانها الديني والحضاري والتاريخي».

أسعد يوم

«إنه أسعد يوم في حياتي، لست وحيداً في هذا الشعور؛ بل إن كل رفاقي يشعرون به، لقد أمضينا عشر سنوات ونحن كارهون الوقوفَ أمام بوابة السفارة «الإسرائيلية» في نواكشوط، ومهدَّدون بالأخطار».. بهذه الكلمات لم يُخْفِ الرقيب المشرف علي أمن السفارة الصهيونية في موريتانيا سابقاً شعوره وهو يتجول مع مراسل «المجتمع» أمام مكاتب السفارة، وقد أصبحت خاوية على عروشها، بعد ساعات من طرد المجلس العسكري الحاكم للدبلوماسيين الصهاينة المقيمين في نواكشوط، وإغلاق مبنى السفارة، في خطوة عدَّها المراقبون تطوراً بالغ الأهمية في مسار العلاقات «الموريتانية - الصهيونية»، الذي ظل مثار جدل بين مختلف أطياف الشعب الموريتاني.

مراسل «المجتمع» أمام مبنى السفارة بعد إنزال العلم الصهيوني

«هنا، كنا نرابط كل ليلة، وقلوبنا ترتجف خوفاً من نيران مجهولة أو معلومة المصدر، غير مهم، فالخطر قائم في ظل رفض الموريتانيين للعلاقات مع الكيان الصهيوني، ولجوء بعض الجهات إلى السلاح كتعبير عن رفضها للعلاقات القائمة».

وأضاف الرقيب: «لقد كنت مداوماً ليلةَ تعرُّضها للهجوم من قِبَل مسلحين سلفيين، وكنا نتلقى النيران، بينما كان «الإسرائيليون» نائمين(!!) إنها مرحلة صعبة من تاريخ موريتانيا، ونأمل أن تكون البلاد قد تجاوزتها بالفعل».

سائق «الجرّافة» المكلّف بتسوية مداخل

ولد منصور: الإسلاميون فرحون بالقرار.. وقد عملنا كثيراً من أجل عاصمة لا يرفرف في سمائها العَلَم البغيض

ولد حننا: خطوة شجاعة طالما انتظرها الشعب.. ونترقّب تطهير بلاد «شنقيط» من أوكار التجسس الصهيوني

السفارة الصهيونية أعرب عن شعوره بسعادة بالغة وهو يقوم بتجريفها، بينما تتصاعد زغاريد الجيران من كل صوب، معلنةً انتهاءَ مرحلة صعبة من تاريخ البلاد الدبلوماسي، دشّنها نظام الرئيس الأسبق «معاوية ولد الطايع»، وحافظ عليها كلٌّ من رئيس المجلس العسكري الحاكم السابق العقيد «إعل ولد محمد فال»، والرئيس السابق «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، رغم المطالبات المستمرة بقطعها.

مكاتب السفارة بدت خالية من أي شيء، سوى بعض المقاعد المتهالكة التي تركها الدبلوماسيون الصهاينة بعد قرار المجلس الأعلى الحاكم في موريتانيا، الذي أمهلهم ٤٨ ساعة فقط لمغادرة البلاد.

نساء السوق المجاور تملكتهن الفرحة، وهن يدلفن إلى السوق المحاذي لمبنى السفارة، بعدما أُغلقت المتاجر المحيطة بها طيلة الأحداث الدامية في قطاع غزة، وقالت إحدى السيّدات لـ«المجتمع»: «نحن كنا ندعم الرئيس المخلوع سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، لكن هذه الخطوة غيّرت قناعاتنا السياسية تجاه المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا.. إنها من أسعد اللحظات التي عشتها منذ سنوات.. فهنيئاً لموريتانيا.. وهنيئاً لأطفال غزة».■

أثناء انطلاق عجلة الحوار الوطني الفلسطيني، ثمة سؤال أُثير حول الأسس التي سيستند إليها هذا الحوار، وقد رجّحت فصائل فلسطينية أن يكون كلٌ من «اتفاق القاهرة» (مارس ٢٠٠٥م)، و«وثيقة الوفاق الوطني»(مايو ٢٠٠٦م)، و«اتفاق مكة» (فبراير ٢٠٠٧م) أهم الركائز التي سيتم التأسيس عليها.. وتُعَدُّ وثيقة الوفاق الوطني. أو ما اصطلح على تسميتها بـ«وثيقة الأسرى»، التي توصّل إليها قادة الأسرى الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال الصهيوني. تُعَدُّ محل إجماع بالنسبة لجميع الفصائل الفلسطينية.

المصالحة الفلسطينية..

آمال الفصائل وتحدّيات الواقع

غزة: وسام عفيفة

د. أسامة المزيني القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قال: «إن ما تم التوصل إليه من تفاهمات حول العديد من القضايا؛ سواء في اتفاق القاهرة، أو وثيقة الوفاق الوطني سيكون مرجعية للحوار».

ورفض المزيني أن يفصح عن القضية الرئيسة التي ستُعطى الأولوية في الحوار، قائلاً: «هناك الكثير من القضايا الشائكة، فسيكون هناك حديث عن الحكومة المرتقبة، وكذلك عن منظمة التحرير، والأجهزة الأمنية.. جميع هذه القضايا مهمة، وبحاجة إلى مباحثات».

واشترط القيادي في «حماس» أن تُبحث الملفات الخمسة بالتوازي، وهي: تشكيل الحكومة، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة ترتيب الأجهزة الأمنية، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية، وتفعيل ملف الشراكة السياسية.

وأشار إلى أن خمس لجان ستُكلَّف ببحث هذه الملفات، على أن يبدأ تطبيقها مباشرة بعد الاتفاق، وقال: «تعلمنا من الاتفاقيات السابقة، أن الرئيس عبّاس يأخذ الملف الذي يريد تطبيقه، ويهمل الملفات الأخرى، ولن نقع في أخطاء الماضي مثلما جرى في اتفاق مكة».

ونفى المزيني أن تكون دعوة الحوار التي وجّهتها القاهرة لحركته، مقيَّدة بأي اشتراطات، وقال: «حتى هذه اللحظة، لم تلحظ حماس الأجواء الإيجابية الكافية التي من الممكن أن تشفي الصدور».

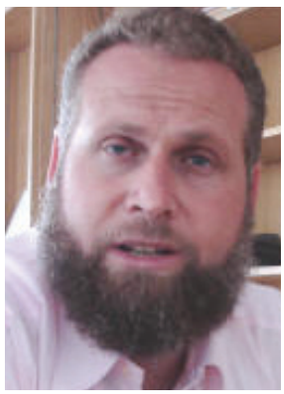

د. أسامة المزيني: في الاتفاقات السابقة كان الرئيس عبّاس يهتم بملفات ويُهمل أخرى.. ولن نسمح له بفعل هذا مجدّداً

نافذ عزّام: من الصعب الحديث عن خطة مفصّلة لإنهاء الانقسام.. ولا أريد استباق النتائج

اتفاق «سلة واحدة»

ومن جانبه، قال «قدّورة فارس» القيادي في حركة «فتح»: «ليست هناك أي مشكلة تتعلق بقضية بدء الحوار، ويجب البحث عن قواسم مشتركة، وتشخيص العوامل الرئيسة للأزمة، وطالما أن وجهتنا هي الاتفاق فليس هناك مشكلة حول: من أين نبدأ».

وأضاف فارس: «نحن ذاهبون إلى اتفاق سلة واحدة، يشمل كل القضايا محل الخلاف ولا يؤجل واحدة، مع إعطاء الأولوية للقضايا الملحّة.. وموضوع منظمة التحرير من القضايا المهمة، ويجب أن تنضم إليها حركتا حماس والجهاد، وأن يتم تطويرها وإعادة هيكلتها، وتفعيل ملف الشراكة السياسية.. وإذا اتفقنا على كيفية بناء المؤسسات فلن يكون هناك أي خلاف».

أما نافذ عزّام القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» فأوضح أنه من الصعب الحديث عن خطة مفصّلة لإنهاء الانقسام، وقال: «إن الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية يمكن أن يكون مدخلاً لإعادة ترتيب الحالة الفلسطينية المنقسمة على نفسها، ولا أريد أن أستبق النتائج، ولكني أعتقد أن هناك نية لدى جميع الأطراف لتجاوز الانقسام القائم، وقضية تشكيل حكومة وحدة وطنية ستعيد التضامن مع الفلسطينيين».

وتوقّع عزّام أن تُعطى الأولوية - بعد الاتفاق على تشكيل الحكومة - للحديث عن الملفات الأخرى، كمنظمة التحرير، والشراكة، والأجهزة الأمنية.

وثيقة الوفاق الوطني

واتفق رمزي رباح عضو المكتب السياسي «للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين» مع ما ذهبت إليه حركتا «حماس» و«فتح»؛ حيث شدّد على ضرورة أن يستند الحوار إلى وثائق الإجماع الوطني التي وافقت عليها جميع الفصائل الفلسطينية، بلا استثناء.

وقال رباح: «وثيقة الوفاق الوطني تعالج كل القضايا الخلافية: إجراء الانتخابات، وإقامة

قدّورة فارس: ذاهبون إلى اتفاق «سلة واحدة» يشمل كل القضايا محل الخلاف.. مع إعطاء الأولوية للقضايا الملحّة

رمزي رباح: وثيقة الوفاق الوطني أجمعت عليها الفصائل لأنها تعالج كل القضايا الخلافية.. لذا يجب الاستناد إليها

الدولة الفلسطينية، والتمسك بحق العودة، وتفعيل منظمة التحرير، وإصلاح مؤسسات السلطة، والأجهزة الأمنية.. وجميعها قضايا تتضمنها الوثيقة التي أجمعت عليها الفصائل، لذا يجب الاستناد إليها».

وعبّر رباح عن أمله في أن تُطرح مختلف الملفات على طاولة البحث في القاهرة، قائلاً: «موضوع الانتخابات، وتشكيل الحكومة، وتفعيل المنظمة.. جميعها ستكون على طاولة الحوار، لكن ربما يتقدم عنوان على آخر من حيث التنفيذ».. وتوقّع أن تتقدّم حكومة الوحدة الملفات الأخرى العالقة، مشدّداً على ضرورة ألا يكون هناك «محاصصة» في التعامل مع القضايا الجوهرية التي تهم الشعب الفلسطيني.

تيار التخريب

ومن جانبه، أكّد حسام خضر القيادي في حركة «فتح» أن حركته جادة هذه المرة في المصالحة مع «حماس» لإنهاء حالة التردّي والانقسام التي يعانيها الشعب الفلسطيني، مشيراً إلى أن الحرب الأخيرة على غزة، وتنكُّر الكيان الصهيوني من عملية السلام والمفاوضات دفع قيادة «فتح» إلى إعادة النظر في الحوار مع «حماس»، بعد أن كان محظوراً! وطالب الوفود المتحاورة في القاهرة بالإسراع في تذليل العقبات، وإنجاز الوحدة الوطنية، والإفراج عن جميع المعتقلين في سجون كلا الطرفين.

ولا تزال «حماس» تحذّر من وجود تيار في «فتح» يحاول تخريب أجواء الحوار؛ بدليل الاعتقالات المتواصلة لأنصارها بالضفة الغربية.. وفي هذا السياق لا ينكر حسام خضر أن هناك أشخاصاً في «فتح»، ومنظمة التحرير، والسلطة الفلسطينية غير معنيين بنجاح الحوار، ويحاولون تخريبه؛ سعياً لتحقيق مصالح شخصية من خلال مناصبهم ومواقعهم.

ويرى خضر أن من حق «حماس» الدخول في منظمة التحرير الفلسطينية، وقال: «إن حماس الآن أقوى مما قبل الحرب على غزة، وتستطيع أن تؤدّي دوراً قيادياً في منظمة التحرير، وأن تشكّل رافعة وطنية من أجل إعادة صياغة القرار والميثاق الوطني، وتفعيل مؤسسات المنظمة».

وأضاف: «إن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهي وطنه المعنوي، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن ننكر أن مؤسسات المنظمة (اللجنة المركزية . المجلس الوطني . اللجنة التنفيذية) أصبحت الآن بالية، وبعضها غير شرعي؛ بسبب غياب تنظيم قوي وفاعل، ووجود حماس في منظمة التحرير سيعني إنهاء بعض التنظيمات الصغيرة، وإقصاء بعض الشخصيات غير الوطنية المتسلقة على حساب المشروع الوطني».

تحديات آنية

ويواجه الحوارَ الوطنيَّ تحدياتٌ آنية متمثلة في استمرار الاعتقال السياسي، والتنسيق الأمني بإشراف الولايات المتحدة؛ حيث نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن اللفتنانت جنرال «كيث دايتون» قوله، وهو يعلق على الجهود الأمريكية في تدريب القوات الأمنية الفلسطينية في وادي الأردن قرب «أريحا»، ومنها كلية الحرس الرئاسي: «هؤلاء الرجال يشعرون بأنهم الفريق الرابح، وأنهم يبنون الدولة الفلسطينية».

فارس خضر: «حماس» الآن أقوى مما قبل الحرب على غزة.. وتستطيع أن تؤدّي دوراً قيادياً في منظمة التحرير

وأضاف المسؤول العسكري الأمريكي المكلف بتدريب القوات الأمنية والإشراف عليها: «لم أكن لأقول هذا لو لم أكن أعرف أنهم سيفعلون، فلديَّ ثقة كاملة في القيادة الفلسطينية، وفي جدية الإدارة الأمريكية الجديدة فيما يتعلق بهذا».

وكان «دايتون» سينهي مهمته بعد ثلاثة أعوام من العمل في المناطق الفلسطينية، إلا أن المنسِّق الأمريكي للمنطقة «جورج ميتشل» طلب منه البقاء عامَيْنِ آخرَيْن، وهو ما وافق عليه الجنرال الأمريكي.

ويرى الصهاينة أن زيادة كفاءة القوات الأمنية الفلسطينية يُعَدُّ خطوة للأمام؛ لأنها كلما قامت بعملها فليس هناك داعٍ للتدخل الصهيوني، ومع ذلك يشيرون إلى أن مُلاحقتهم لكوادر حركتَيْ «حماس» و«الجهاد» في الضفة كانت سبباً في استقرار الأمن.

مصالحة «فتح» مع نفسها!

وتواجه حركة «فتح» معضلة وهي تتوجّه للمصالحة مع «حماس» في أنها عاجزة حتى اللحظة عن المصالحة الداخلية، خاصة في ظل عدم تمكّنها من عقد مؤتمرها السادس حتى الآن.

وفي هذا الجانب يعترف فارس خضر القيادي في «فتح» قائلاً: «منذ سبعة عشر عاماً وأنا أسمع أن فتح ستعقد مؤتمرها السادس، ولكن للأسف الشديد هناك قوى معطلة داخل الحركة تعيق عقد هذا المؤتمر، تسيء إلى شعبنا الفلسطيني ومؤسساته الوطنية، وتشوّه تاريخ حركة فتح العريق.. وللأسف، هناك من يسرق حركة فتح، كما أن هناك من يسرق كلَّ التاريخ النضالي للشعب الفلسطيني، وبالقدر الذي أتمنى أن تنجح القيادة التقليدية لحركة فتح في عقد المؤتمر الحركي كاستحقاق وطني أولاً وتنظيمي ثانياً، فإنني أشك من احتمال عقد هذا المؤتمر، وأعتقد أنه إذا عُقِد فلن يكون بالشكل المطلوب»!■

يعيش الوعّاظ وأئمة المساجد والمصلحون في الضفة الغربية حالة من الانكماش الوظيفي، والتراجع في الدور والأداء تهدّد رسالة منابر المساجد بشكل كبير، وتكاد تبعدها عن أي دور فاعل في قضايا المجتمع، بسبب تهديد وملاحقة «حكومة رام الله» لهم.. ومنذ بداية عهد «حكومة رام الله» في الضفة الغربية المحتلة، ركّزت الأجهزة الأمنية على اعتقال أئمة المساجد، وأساتذة الشريعة في الجامعات الفلسطينية، والمشرفين على دور القرآن الكريم، والمتخصّصين في تحفيظ كتاب الله، وتدريس علومه وأحكام تجويده لمئات الطلاب والطالبات.

السلطة تسعى لإغراق رسالة المنابر في ظلمات القمع

اعتقال أئمة المساجد وأساتذة الشريعة يتواصل بالضفة الغربية!

رام الله: خاص - «المجتمع»

أحد أساتذة الشريعة بجامعة النجاح قال لـ«المجتمع»: «إن اعتقال إمام وخطيب المسجد، أو أستاذ الشريعة في الجامعة، أو مدرس التربية الإسلامية في المدرسة، أو المشرف على دار القرآن الكريم، يُحدث إرباكاً وفوضى لدى الأشخاص المرتبطين بالشخص المعتقل، فخطيب المسجد يفتقده من يصلي خلفه، ويكون هناك فوضى في صلاة الجمعة لغياب الإمام بسبب الاعتقال المفاجئ ودون إبداء الأسباب».

وأضاف: «المجتمع الفلسطيني يحتاج إلى من يساعده على حل مشكلاته، ولجان الإصلاح معظمها من العلماء وأئمة المساجد، والغياب القسري لهذه النخبة يؤدي إلى زيادة المشكلات، وتدهور الوضع الاجتماعي، لأنهم ممثّلون لمجتمعهم».

تغييب رسالة المسجد!

«أبو مجاهد» (حاصل على درجة الماجستير في أصول الفقه والتشريع)، تحدّث عن فصولٍ تعرضه للاعتقال من قِبَل أمن السلطة، قائلاً: «إن اعتقال العلماء له آثار عامة وخاصة، وأول هذه الآثار أن الاعتقال يعني إهانة العلماء، وهو أمر مخالف لعقائد الناس والعادات التي تربوا عليها، وهي حب واحترام العلماء، ومن يقومون بإرشاد الناس ووعظهم».

وأضاف: «اعتقال حملة المؤهلات الشرعية بمختلف مستوياتها العلمية هو بمثابة قلب للمفاهيم الاجتماعية السائدة، فكل المجتمعات تعطي دوراً مقدساً لمن يقوم على الدين باعتبارهم مصابيح يستدل بها الناس على أمور دينهم ودنياهم».

ونوّه أبو مجاهد إلى أن التركيز على اعتقال الأئمة يأتي في سياق الحرب المعلنة من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني؛ المتضمنة ضرورة تغيير رسالة المساجد في الضفة الغربية من حاضنة لكل أنواع المقاومة، ومشجّعة على رفض التطبيع والمفاوضات مع المحتل، إلى أماكن تدعو إلى الاستسلام والخنوع، والتحدّث عن مواضيع تخص العبادات بشكل مجرّد!

المواطن «أبو النور» من مدينة جنين يعتصر قلبه ألماً على فقدان إمام مسجده نتيجة استمرار اعتقاله لأكثر من سبعين يوماً، وقال لـ«المجتمع»: «إن الأجهزة الأمنية تلاحق العلماء، وأئمة المساجد، وأساتذة الشريعة، وتقوم بإهانتهم وتعصيب أعينهم وتقييدهم أمام الناس، وشبحهم والتحقيق معهم بأساليب فيها امتهان لكرامة الشخص».

أجهزة السلطة الأمنية تلاحق أئمة المساجد وتقوم بتعصيب أعينهم وتقييدهم أمام الناس والتحقيق معهم بأساليب تمتهن كرامتهم!

وتابع: «إنها مفارقة عجيبة بأن تُهان النخبة من قبل السفلة، في مقرّات أمنية تدّعي أنها تتبع حكومة وقانوناً وقضاء!!».

وتساءل «أبو النور»: «ألا يخجل وزير أوقاف رام الله جمال بواطنة من عدم دفاعه عن العلماء وأئمة المساجد، وسعيه إلى اعتقالهم وتهديدهم بالفصل الوظيفي بعد الاعتقال والخروج من السجن؟! أليس هذا عيباً وطامة كبرى؟!».

وأضاف: «بواطنة يتهم أئمة المساجد بالسعي إلى الشهرة، وينصحهم بترك المنابر لزمرته والذهاب إلى الفضائيات، ويصفهم

جمال بواطنة يتهم أئمة المساجد بالكذب والتضليل.. وينصحهم بترك المنابر لزمرته والذهاب إلى الفضائيات!

بالكذب والتضليل».

وكان وزير الأوقاف في حكومة رام الله قد توعّد بتغيير العديد من خطباء المساجد في الضفة الغربية، زاعماً أنهم «خالفوا رسالة المسجد ورسالة الوزارة التي تهدف إلى حماية المساجد وحماية العقيدة والثقافة الإسلامية»، وهو ما عدَّته الحكومة الفلسطينية في غزة ضربة للجهود المبذولة في القاهرة من أجل إتمام المصالحة بين حركتَيْ «فتح» و«حماس».

تعذيب العلماء!

العديد من مشرفي دور القرآن الكريم لا يزالون قيد الاعتقال منذ أكثر من شهرين على التوالي، ينتظرون الإفراج عنهم كي يواصلوا تعليم أحكام القرآن وعلوم التجويد.

وبكل براءة، قال الطفل «علاء» لـ«المجتمع»: «إنني لا أعرف لماذا اعتُقل أستاذنا.. هل هو مجرم؟! إنه يعلمنا القرآن، والأجهزة الأمنية هي المجرمة التي تحرمنا من أستاذنا».

ويقبع في سجون الأجهزة الأمنية، الشيخ «عوض مصطفى» من محافظة «قلقيلية»، والمعتقل منذ أكثر من سبعين يوماً، ولا يزال رهن الاعتقال، وقد تعرّض للشبح والتعذيب خلال فترة الاعتقال الحالية، وهو أول من أسّس دور القرآن الكريم في الضفة الغربية ومناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وأُبعِد إلى «مرج الزهور»، واعتُقل في سجون الاحتلال، وتم إيقاف راتبه من قبل الأجهزة الأمنية لمدة عامَيْن.

كما اعتقلت الأجهزة الأمنية د.«محمد السيد» من محافظة «جنين» لمدة أربعة أشهر. وفي مدينة «طولكرم» اعتقلت الأجهزة شخصيات عدّة؛ أبرزها الشيخ «عمر بدير»، و«محمود الحصري»، و«عمار منّاع»، و«طلال جيتاوي»، وغيرهم من الشخصيات الدينية ذات المكانة.

وفي مدينة «نابلس» اعتقلت الأجهزة عشرات الطلبة من أبناء كلية الشريعة مع بعض الأساتذة، وفي مدينة «الخليل» اعتُقل د.«جواد بحر» - صاحب العديد من المؤلفات الدينية القيّمة - ولا يزال رهن الاعتقال، ونُقِل إلى قسم العناية المركّزة بمستشفى المدينة؛ نظراً لتدهور حالته الصحية.

تأثير حملة القمع

وبات تأثير حملة القمع التي يتعرّض لها الدعاة وأئمة المساجد ملموساً في الحياة العامة للفلسطينيين؛ حيث غابت المآذن عن رسالتها، وضاع دورها في بحر من ظلمات القمع.

الكاتب والصحفي «إحسان شواهنة» قال لـ«المجتمع»: «إن رسالة المسجد ظلت على مدار السنين - منذ مولد الرسالة الإسلامية - تدعو إلى معالجة مشكلات الناس والأمة اليومية؛ حيث تُعَدُّ خطبة الجمعة بمثابة المؤتمر الأسبوعي، ولكن هذه الرسالة تغيّرت بمولد حكومة فياض». واستشهد على كثير مما يجري في الضفة جرّاء هذا التغييب القسري لرسالة المساجد قائلاً: «عندما اندلعت الحرب الأخيرة على قطاع غزة، كانت موضوعات بعض الخطباء في الضفة الغربية لا تخرج عن سياق الحج والعمرة، والزكاة، والرياء،

اعتقال ذوي المؤهلات الشرعية بمختلف مستوياتها العلمية قلبٌ للمفاهيم الاجتماعية السائدة.. وتغييرٌ لرسالة المساجد الحاضنة لكل أنواع المقاومة

في حين كانت آلة الحرب الصهيونية تبطش بالفلسطينيين في القطاع»، وأضاف: «لكن قيام بعض الخطباء بمناقشة الحرب على غزة في خطبهم، والدعاء لأهل غزة هو ما أثار جمال بواطنة وزير الأوقاف في حكومة فياض، والذي خرج في تصريح له يهدّد الأئمة بالحبس والفصل، وأعتقد أن ما دفعه لهذا التصريح هو شعوره بقوة الرسالة التي تبثها المساجد في قلوب الناس، وقدرتها على إحياء نهج تسعى السلطة الفلسطينية إلى القضاء عليه»!

رسالة المنبر

وأشار عدد من الخطباء في محافظات الضفة الغربية إلى أن رسالة المسجد ليست فقط إعلام الناس بأمور عباداتهم من صلاة وصيام وقيام وغيرها، وإنما الدفاع عن شمولية الإسلام باعتباره منهج حياة، وصالحاً لكل زمان ومكان. الشيخ «محمد فراغلي» - الإمام المفصول من مسجد «الجيوش» في مدينة «الخليل» - تحدث عن هذه الرسالة لـ«المجتمع» فقال: «أولاً على كل من يتولى موضوع المساجد أن يكون مرجعه الكتاب والسُّنة في تحديد رسالة المسجد، وليس أي كيان سياسي آخر».

وأكد الشيخ «أحمد جمال» - أحد الخطباء في مساجد «الخليل»، ومن المعروفين بقوة خطبه وجرأتها - أنه يخشى الله تعالى أكثر مما يخاف من عبيده، وقال لـ«المجتمع»: «نحن لا نخشى إلا الله، وهذه المهنة مليئة بالتحدّيات، فكم هم الدعاة الذين قُتِلوا وأُوذوا في سبيل نشر الحق، والأئمة ليسوا رهباناً، والخطاب الديني ليس لغة «دراويش»؛ بل هو خطاب للأمة والمجتمع».■

ساهمت الثورة الإعلامية في نقل مشاهد الدمار والمذابح التي ارتكبها الصهاينة خلال الهجوم الوحشي على غزة، مما جعل العالم يدرك حقيقة الشيطان الصهيوني الذي لم يتوانَ عن تدمير كل شيء في غزة، سواء الإنسان أو النبات أو الحيوان، فزادت كراهية اليهود بشكل كبير في أوروبا.. ونَضَجَ الوعي الشعبي أيضاً الذي أصبح لا يصدّق التبريرات الصهيونية للحرب الظالمة، رغم سيطرة الصهاينة على أهم وسائل الإعلام في العالم، فخرجت المظاهرات الشعبية في أنحاء أوروبا تندّد بالعدوان الصهيوني الوحشي على الأبرياء من أهالي غزة.

حركت مشاعر عدائية ظلّت دفينة على مدى عقود

محرقة غزة تشعل كراهية الغرب لليهود

برلين: صلاح الصيفي

«الحرب الأخيرة التي شنّتها «إسرائيل» على غزة أثارت أسوأ موجة من معاداة السامية وزيادة كراهية اليهود منذ عشرات السنين».... بهذه الكلمات حذر «أبراهام فوكسمان» رئيس رابطة «مناهضة تشويه السمعة» اليهودية من موجة الكراهية المتزايدة ضد اليهود في أوروبا والعالم.

وقد عمل الفكر الصهيوني لفرض اعتبار معاداة السامية جريمة كبرى، وضغط بما يملكه اليهود من وسائل لتتابع المحاكم في جهات مختلفة من العالم كل من يقول: إن ما ابتُلي به اليهود على يد النازية مبالَغٌ فيه، ولو جاء ذلك في بحث علمي دون خلفيات سياسية.. بل أصبح انتقاد اليهود أو الحديث عنهم بما لا يشتهون جريمة لا تُغتفَر، وانتشرت عقدة الخوف من اليهود الذين أخذوا يوزّعون تهمة معاداة السامية على جميع من يعارض السياسات الصهيونية أو يكشف عن صورتها العنصرية.

لكن الحرب الصهيونية النظامية بالسلاح المتطوّر الفتّاك على شعب غزة كشفت حقيقة الصهاينة، وكان رد فعلها عودة ظاهرة كراهية اليهود إلى الانتشار، فشهدت أوروبا ردة فعل تلقائية قامت بها شعوبها في شكل مظاهرات واحتجاجات وحتى اعتداءات على أماكن يهودية.

مظاهر الكراهية

ونرى مثلاً أن اليهود في غرب أوروبا أصبحوا يتعرضون للمزيد من الهجمات بعد أن بدأت القوات الصهيونية في شن هجومها العسكري على قطاع غزة المحاصر، وتركزت هذه الهجمات على المعابد اليهودية في بريطانيا وبلجيكا وألمانيا، واعتقلت الشرطة البلجيكية عدداً من المتظاهرين الذين أرادوا دخول الحي اليهودي في مدينة «أنتويرب»، كما اعتذرت بعض المدارس الدنماركية عن تسجيل طلاب يهود قائلة: «إنها لا تضمن سلامتهم»، وفي فرنسا هاجمت مجموعة من المراهقين فتاة يهودية تبلغ من العمر ١٥ عاماً وأشبعوها ركلاً، وارتفعت هتافات غير مألوفة في ألمانيا وهولندا مثل: «حماس.. حماس»، و«ليذهب اليهود إلى أفران الغاز».

وفي «أمستردام» شارك عضوان في البرلمان الهولندي، منهما زوجة أول رئيس للبيت المركزي الأوروبي، في تظاهرة كانت تهتف باسم الانتفاضة الفلسطينية وفلسطين الحرة، وتُعَدُّ هذه التظاهرة هادئة إذا ما قورنت بتظاهرات أخرى ارتفعت فيها هتافات تدعو إلى محرقة يهودية جديدة.

وفي إقليم «كتالونيا» الإسباني تم إلغاء الاحتفال بذكرى «الهولوكوست» (المحرقة النازية)، في ٢٧ يناير الماضي، بسبب العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، وهو قرار أثار انتقاد منظمة يهودية أمريكية بارزة، وعلل مسؤول بحكومة «كتالونيا» إلغاء الاحتفال بقوله: «إن الاحتفال بالهولوكوست اليهودي في حين يجري هولوكوست فلسطيني أمر لا يصح».

ظاهرة شعبية

وتثبت الشواهد المتتالية أن كراهية اليهود أصبحت ظاهرة شعبية أوروبية بدأت في النمسا وانتقلت منها إلى فرنسا وألمانيا، ولولا إدراك القادة الصهاينة أن الأغلبية المسيحية (النصرانية) من الشعوب الأوروبية هي التي تشتد كراهيتها الجماعية لليهود لما رأوا ضرورة لدعوة اليهود الفرنسيين إلى تدارك مصيرهم قبل فوات الأوان بالهجرة الجماعية إلى الكيان الصهيوني.

ولا شك أن القادة الصهاينة وزعماء المنظمات اليهودية في أوروبا وغيرها يعلمون أكثر من غيرهم أن تنامي المشاعر الشعبية في البلدان الأوروبية ضد الأقليات اليهودية صارت تتخذ شكلاً خطيراً لارتباطها باعتبارات دينية مسيحية، وهناك بالطبع عوامل أخرى بعضها تاريخي والبعض الآخر يتعلق بالماضي.

فتاريخياً ظلت الأقليات اليهودية في أوروبا في حالة عزلة اجتماعية فُرضت جزئياً عليها أو فرضتها هي على نفسها، فاليهود ظلوا منبوذين من فئات المجتمع الأخرى، بسبب كبريائهم وشرهم وكانوا في الماضي وقبل اغتصابهم أرض فلسطين يشكلون طبقة مساعدة للأمراء والحكام آنذاك وكانوا من جامعي الضرائب في الحقب الإقطاعية في أوروبا.. وقامت ثورات ضدهم في مناطق عدة من روسيا إلى إسبانيا، لذلك اقتضت المصالح

متظاهرون حاولوا اقتحام أحياء يهودية ومدارس رفضت تسجيل تلاميذ يهود

الغربية دعم تأسيس الكيان الصهيوني، وإبعاد اليهود عن أوروبا.

ويبدو أن المجتمعات الأوروبية لم تعد تطيق الابتزاز اليهودي للشعوب لمدى عقود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فبينما تنقرض الأجيال التي تملكتها «عقدة الذنب» تجاه «المحرقة اليهودية» تبرز أجيال جديدة متحررة تماماً من هذه العقدة التي تستغلها المنظمات اليهودية لإبقاء الشعوب الأوروبية رهن تعاطف غير مبرر مع الكيان الصهيوني.

الفاتيكان واليهود

بدأ القادة الصهاينة يستشعرون أن هناك خطراً متنامياً في أوروبا يتعدى ظاهرة العداء السياسي ضد اليهود؛ إذ بدأ يتخذ شكلاً دينياً، والمؤشرات في هذا الصدد ليست كثيرة، لكنها على قلّتها تنبئ عن دلائل قوية.. ومن أحدث الشواهد ظهور طائفة كنسية جديدة في إسبانيا الكاثوليكية تهدف علناً إلى انتزاع الزعامة الكاثوليكية من البابا والفاتيكان، والجانب المثير في هذه الدعوة الجديدة هو أن لأصحابها مآخذ على البابا، في مقدمتها مصالحته مع اليهود.. ومن الجوانب اللافتة أيضاً في الدعوة أنها تقتبس شيئاً من الإسلام،

طائفة كنسية جديدة تسعى لانتزاع الزعامة من «البابا» احتجاجاً على مصالحته مع اليهود
إقليم كتالونيا الإسباني يلغي احتفاله السنوي بالمحرقة اليهودية
حكومة كتالونيا ترد على الانتقادات اليهودية بالقول: الاحتفال بالهولوكوست اليهودي بينما يجري هولوكوست فلسطيني أمر لا يصح

فالكنيسة الجديدة تشترط على أتباعها من النساء ارتداء الحجاب ليغطي الرأس والعنق والأيدي، وأن يكون لباس المرأة «دون الركبة بأربعة أصابع على الأقل».

أسباب الكراهية

أثارت موجة الكراهية لليهود في أوروبا لدى الباحثين والمهتمين بهذا الأمر سؤالَيْن جوهريَيْن هما: هل عادت ظاهرة معاداة اليهود إلى الانتشار من جديد؟ وما أسبابها؟

وقد تكفلت مراكز البحوث العلمية، واستطلاعات الرأي، والباحثون الاجتماعيون، وحتى الأطباء النفسيون بالإجابة عن هذين السؤالين، وأجمعت على رد دعوة ظاهرة كراهية اليهود إلى أسباب عديدة، منها:

أولاً: ما ارتكبه الصهاينة من جرائم إبادة وحشية في غزة طوال ٢٢ يوماً، تمثلت في مجازر بشرية، وخاصة قتل الأطفال والنساء والمدنيين الذين لا ذنب لهم، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً.. وكل ذلك أحيا من جديد معاداة اليهود التي كانت ظاهرة منتشرة قبل ظهور النازية وأثناءها، وبرر عودتها مرة أخرى.

ثانياً: ساعدت ثورة الاتصالات والمعلومات على نشر مشاهد المحرقة الصهيونية الأخيرة في غزة في أنحاء العالم كافة، ببث القنوات الفضائية بوساطة الأقمار الصناعية هذه المشاهد المخزية التي كان طبيعياً أن يكره ويعادي مرتكبيها كلُّ من شاهدها، لا يُستثنى من ذلك حتى طائفة من أحرار اليهود.. وهكذا، ففي عالم القرية الصغيرة التي تغزو فيها القنوات الفضائية كل بيت ومكتب وشارع لم يعد في إمكان العنصرية والنازية أن تُقنِّع وجهها، وافتُضحت السياسات الصهيونية، وظهرت في صورتها الحقيقية التي استفزت بها نزعة معاداة السامية وأعادتها إلى الانتشار.

وهناك أسباب أخرى تلتقي مع ما سبق ذكره على تحميل المسؤولية لقادة الكيان الصهيوني الذين اتضح أن لا فرق يفصل بين حمائمهم وصقورهم، وأن رواج هذه المقولة كان خدعة وأن الطبع يغلب التطبع!

عقدة الذنب

وفي النهاية، نؤكد أن شعوب أوروبا أخذت تتحرر الآن من عقدة الذنب تجاه الأقلية اليهودية، فالأجيال الأوروبية الجديدة تتساءل: لماذا يكون للأقلية اليهودية وضع متميز؟ لماذا لا يُسمح بانتقاد اليهود كأمة أو أقليات؟ ولماذا يُصنف أي انتقاد موضوعي للكيان الصهيوني كمخالفة للقانون بموجب قوانين معاداة السامية؟

إن حرب غزة الأخيرة كانت سبباً قوياً لتعاطف الشعوب الأوروبية مع الفلسطينيين، ومن ثم تأجيج مشاعر الكراهية ضد اليهود الأوروبيين، وأصبحت بمثابة فتيل أشعل تراكمات من مشاعر عدائية متنامية في أوروبا ضد الأقلية اليهودية، ظلت مكتومة لمدى عقود متصلة.■

لما عجبت من تقاعس بعض الحكام، عن اتخاذ موقف حاسم، يصل إلى التهديد بإعلان الحرب على الكيان الصهيوني، مثل الذي طالب به عضو البرلمان المصري (مجلس الشعب)، واعترض المسؤولون على اقتراحه!! ومن ثَمَّ تم حذف الكلمة من وقائع الجلسة!!

ويخوِّفونك

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com

قال لي: لهم الحق لإلغاء هذا التهديد

فقلت له - مقاطعاً - أي حق هذا، وهل نترك أهلنا في كل مكان للقتل والحرق والذبح، ونحن لا نفعل شيئاً؟!

قال لي: ماذا نفعل مع الرعب النووي؟! إن الصهاينة يمتلكون ترسانة نووية جبارة، بل والأدهى أنها من القنابل صغيرة الحجم على مقاس المدن فقط، حتى لا يُغضب الإشعاع النووي القاتل السادة الكبار! الذين سوف يصيبهم منه أذى ولو قليل.

قلت له: من أين أتيت بهذه التفاصيل؟

قال لي: من مجلة «دير شبيجل» الألمانية DER SPIEGEL

العدد رقم ١٩٧٤/٥١م

صفحة ٦٦ -٦٧

يقول «أرييل شارون» (إريك) المحنط الآن: «قبل أن تستطيع مصر امتلاك سلاح نووي، ستقوم إسرائيل بحرب خاطفة، لا يستخدم فيها السلاح النووي الإسرائيلي، بل الأسلحة التقليدية للقضاء على أي احتمال لامتلاك مصر أي سلاح نووي».

كما أكد وزير الحرب السابق «آنذاك» الهالك «موشيه ديان» أن «حرباً ذرية محتملة الوقوع في منطقة الشرق الأوسط».

إن هذا هو منطق القوم الذين لا ينظرون إلى الصورة كاملة، بل يرددون ما يقال لهم. فلنحلل هذا الكلام الآن بالمنطق والعلم:

١- لقد أثبتت كارثة «تشيرنوبل» أن الإشعاعات الضارة تنتقل مع الرياح إلى آلاف الأميال، وبالتالي لن تكون تجربة استخدام القنابل الذرية، حتى الصغيرة منها مأمونة العواقب، للصهاينة أنفسهم، قبل غيرهم من الأقربين أو الأبعدين.

٢- توجه الصهاينة إلى استخدام القنابل الفوسفورية واليورانيوم المنضب وغير المنضب، يشير إلى ذلك ويؤكده.

٣- نشرت مجلة «المجتمع» في العدد (١٥٠٢) - الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٥م- تقريراً تحت عنوان «الكذبة الكبرى» ذكر أن هناك بدائل تعادل القنابل الذرية في تأثيرها، لضيق العمق «الإسرائيلي»، وكلها بدائل متاحة للدول المجاورة.

٤- أثبت العدوان المجرم على غزة، وليس الحرب، لأن تعريف الحرب هو صراع بين جيشين، وليس بين جيش ومساكن مأهولة بالنساء والأطفال والشيوخ، أقول: أثبت هذا العدوان المتوحش، أن العنصر البشري هو مدار الصراع، وأن غزة شوكة في خاصرة الكيان الصهيوني، ويجب مساعدتها ونصرها وليس خذلانها وتسليمها، فهي الصف الأمامي وخط الدفاع الأول عن جميع العرب والمسلمين، ضد الهمجية الصهيونية ومن وراءها.

٥- لو فرضنا خطأ هذه التحليلات والتصورات؛ فهل امتلكت «إسرائيل» السلاح الذري لمجرد الزينة أم لكي تستخدمه؟! ومن يا ترى المستهدف بهذا السلاح؟! إن «إسرائيل» لا تمتلك إلا عددها القليل، ونحن كثير والحمد لله، لقد ضُربت اليابان في «هيروشيما» و«نجازاكي» وتعافت؟ ألا هبة واحدة لبتر هذا السرطان، ومن ثَمَّ نتعافى لو كان هناك ما نخاف منه؟!

٦- ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ (البقرة).

٧- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ (الزمر). ■

تم انتخاب الشيخ «شريف شيخ أحمد» رئيساً للجمهورية الصومالية بأغلبية ساحقة من أعضاء البرلمان المختلط، وهو أول إسلامي يصل إلى منصب الرئاسة بتأييد ومباركة كل القوى الدولية والإقليمية المهتمة بالشأن الصومالي؛ سواء أكانت محبة للصومال أم كارهة له.

الشيخ شريف شيخ أحمد..

هل يتبنّى نهج المصالحة والحوار المفتوح؟!

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

فالكارهة للصومال ترى في الشيخ شريف إسلامياً معتدلاً، قادراً على لملمة الصحوة الإسلامية بمختلف توجهاتها، المسيطرة على الوضع في الصومال، سواء أكانت هذه السيطرة فكرية أم بقوة السلاح، وذلك بعد أن عجزت هذه القوى عن السيطرة على الوضع في البلاد عن طريق القوة العسكرية المباشرة، كما حدث في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، عندما قادت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً آثماً باسم إعادة الأمل، ثم انسحبت هذه القوة منهزمة بعد استشهاد عشرات الآلاف من الصوماليين، وهدم آلاف المنازل في المدن الصومالية، وخاصة في العاصمة «مقديشو»، أو في عام ٢٠٠٦م، عندما غزا البلاد ما سمّيناه في وقته العدوان الرباعي «الحبشي، والأمريكي، والبريطاني، والكيني».. وحتى الشهر الماضي، عندما انسحبت القوات الحبشية (الإثيوبية)، وهي تجر أذيال الخيبة والهزيمة، بعد أن تسبّبت في قتل عشرين ألف صومالي على أيديها الآثمة، وجرح عشرات الآلاف من شعبنا، وتشريد مئات الآلاف من مساكنهم، بعد محو أحياء سكنية كاملة بأسلحتها الأمريكية الصنع.. أو عن طريق القوة العسكرية غير المباشرة، التي كانت ممثلة في أمراء الحرب الذين سيطروا على البلاد، بدعم ومساندة تلك القوى الأجنبية.

فهذه القوى من الأعداء - سواء أكانت دولية أم إقليمية - باركت انتخاب الشيخ شريف، ربما تطبيقاً للمثل القائل: «مكرهٌ أخاك لا بطل»، أو من باب تقاطع المصالح، أو غير ذلك من الأمور المشابهة.. ولكنها لن تكون - بأي حال من الأحوال - مخلصة للصومال، ولن تنقلب إلى هيئة إنسانية تنشد الخير للصومال والصوماليين!

أما القوى المحبّة للصومال، فقد ساندت انتخاب الشيخ شريف، ومعها معظم القوى المحلية في الصومال، على أمل أن يحقق الله على يديه ما عجز عنه الآخرون، وذلك للأسباب المذكورة آنفاً، وأن يُصلِح ما أفسده المفسدون الذين سبقوه.

فهو ابن الصحوة الإسلامية، ويُفترض أن يكون لديه ثروة كافية من الإخلاص، والفهم، والوعي لما يجري حوله من الإيجابيات؛ للتمسك بها، والاستفادة منها، ومن السلبيات؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شراكها.

فعلى من وصل إلى السلطة عن طريق الكفاح أن يحافظ على المكاسب، وأن يجمع الشمل ويوحِّد الصف، ويتبنّى - بشجاعة - نهج المصالحة والحوار المفتوح، مخيِّباً في ذلك آمالَ الأعداء المتربِّصين، الذين يعملون على إثارة الفتنة بين الإسلاميين، وجعل رفقاء الطريق بالأمس أعداء اليوم، وتقسيمهم إلى معتدلين ومتطرفين.. فالحكمة تقتضي ذلك، ولن تقبل بديلاً عنه، والفرصة مواتية، فعلينا أن نفطن لها.

كم من ثورة سُرقت وضلت طريقها.. وكم من مكاسب خُطفت من أيدي أصحابها تحت مبرّرات زائفة وحجج باطلة

وهناك مثل صومالي يقول: «إذا كان لديك طريق واحد للوصول إلى المقصود أو الهدف فلا تفتعل طريقاً آخر كي لا تتوه».. كما أن ما ورد في القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة من التحذير من كيد الأعداء ومكرهم، وما مرَّ بالأمة الإسلامية من تطبيقات عملية، وحِيَل متكررة لهذا الكيد على مدى عصور متقادمة ومتعاقبة من تاريخ أمتنا يُفترض أن يُكسِبنا حصانة تمنعنا من الوقوع في حبالها الشيطانية، أو التعثر في عوائقها المتعددة.

فكم من ثورة سُرِقت وضلت طريقها، وكم من مكاسبَ خُطفت من أيدي أصحابها تحت مبررات زائفة مضللة، وحجج باطلة.. فإلى متى سنظل حقولاً يزرع فيها الأعداء فتنهم، لتضليلنا عن الطريق القويم، وإبعادنا عن الأهداف التي قاتلنا من أجلها.

إن علينا أن نتمسك بالمبادئ والثوابت الموروثة، وألا نخجل في هذا الظرف بالذات من أن نعلن للملأ: إن شريعة الله التي يؤمن بها كل الشعب الصومالي ستُطبَّق كاملةً غيرَ منقوصة، وإن على الآخرين أن يحترموا هذه الإرادة الشعبية، وإننا سنستوعب المستجدات العالمية، والإقليمية، وحتى المحلية■

(*) باحث وكاتب صومالي

تحت شعار«السلطة للشعب»، شهدت مدينة «كاليكوت» التاريخية في الهند انعقاد «المؤتمر السياسي الوطني»، الذي نظّمته حركة «الجبهة الشعبية الهندية» لمدة ثلاثة أيام، خلال الفترة من ١٣ إلى ١٥ فبراير الماضي، وحضر فعاليات المؤتمر جمعٌ حاشدٌ من المسلمين، وكانت أياماً تاريخية بالنسبة للمسلمين الهنود عامة، ومسلمي مدينة «كاليكوت»خاصة، وذلك لبحث موضوع «السياسة الإيجابية لتمكين الأمة».

«الجبهة الشعبية» عقدت مؤتمراً وطنياً حاشداً لبحث:

تفعيل المشاركة السياسية لمسلمي الهند

كاليكوت: خاص - المجتمع

وناقش المؤتمر هذا الموضوع في دورات وجلسات عدة، وبدأت فعاليات المؤتمر بحفل الافتتاح الذي عُقِد صباح يوم الجمعة الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٩م، وذلك برفع علم الجبهة ذي الألوان الثلاثة «الأحمر، والأبيض، والأزرق»، مع نجمة واحدة زرقاء.. وقام برفعه رئيس الجبهة الشيخ «إي عبدالرحمن»، وعُقِدت بعد ذلك جلستان متزامنتان.

وخلال الاجتماع الأول الذي عُقِد لغير المقيمين تحدّث الشيخ «إي أبوبكر - الرئيس السابق للجبهة - عن الحرمان من الحق في التصويت لغير المقيمين الذين يشاركون بصورة فاعلة في التنمية الاقتصادية للبلاد.. أما الاجتماع الثاني فكان بعنوان «المؤتمر الوطني للطلاب»، وبحث إمكانية تشكيل قاعدة واسعة من الحركة الطلابية؛ لتعزيز التمكين السياسي للمسلمين في الهند.

البحث عن بديل

وفي اليوم الأول، ناقشت الجلسة الأولى موضوع «التمكين السياسي.. البحث عن البديل»، وتم مناقشة الورقة الرئيسة التي قدّمها «سعيد علي» نائب رئيس الجبهة، تحت عنوان «محنة المسلمين الهنود لمدة ستة عقود»، والتي أوضح فيها أن الأحزاب السياسية استغلت الموقف السلبي من المسلمين في السياسة لتحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها.

الأحزاب الهندية استغلت عزوف المسلمين عن المشاركة السياسية خلال ستة عقود لتحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها

وشدّد نائب الرئيس على ضرورة تأسيس حركة سياسية جديدة، مؤكّداً أن من واجب المسلمين قيادة هذه الحركة، مع مشاركة قوى المجتمع الليبرالية. وأشارت الورقة إلى أن هذه الحركة لا يجوز أن تكون مجرد وحدة، بل يجب أن تكون واضحة الأهداف والمقاصد، وأعمق من إجراء التعديلات الانتخابية المؤقتة.

وفي اليوم الثاني، عُقِد اجتماع الناشطين السياسيين؛ لمناقشة الموضوع الرئيس للمؤتمر، ورأى المشاركون أن المشاركة السياسية أمر لا غنى عنه لتمكين المسلمين سياسياً، ولاسيما مشاركة المحرومين من الحقوق الدستورية للأمة.. كما عُقِدت جلسة للناشطين الحقوقيين؛ نوقشت فيها قضايا

مشاركة الجمهور في الجلسة الختامية فاقت توقعات منظّمي المؤتمر حيث بلغ عددهم مائتي ألف تقريباً

متعدّدة، وأعرب المشاركون عن قلقهم الشديد من انتهاكات حقوق الإنسان، وقال الناشط الحقوقي القاضي «بي سوريش» في كلمته الافتتاحية: «إن الاستقلال لن يحقق أهدافه إلا بوصول الشعب إلى السلطة، مشيراً إلى شعار المؤتمر «السلطة للشعب».

وطالب المشاركون الحكومة المركزية، وحكومات الولايات باعتماد أساليب محدّدة لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان، والإسراع في وضع خطة من أجل الإفراج الفوري عن الناشطين، والشباب الأبرياء القابعين في سجون مختلفة في الهند؛ تحت ادّعاءات كاذبة تتعلق بما يُسمَّى«الإرهاب».

قضايا مهمة

وفي اليوم الثالث، عُقد«المؤتمر الوطني للعلماء»، الذي شارك فيه أكثر من ثلاثة آلاف عالم من مختلف الولايات الهندية، بحثوا سبل استكشاف ومعرفة تأثير العلماء في المجتمع؛ من أجل تحقيق التمكين السياسي.

كما كان «المؤتمر الوطني للمرأة» حدثاً رائعاً في اليوم الثالث أيضاً، والذي عُقد في ميدان يطلّ على شاطئ البحر، وشاركت فيه خمس عشرة ألف امرأة من مختلف الولايات الهندية.. وقد ناقش المؤتمر قضايا متعدّدة تخص المرأة، وفي مقدمتها الانتهاكات التي ترتكبها قوات الأمن الهندية ضد المرأة المسلمة خلال المظاهرات السلمية والوقفات الاحتجاجية، وناقش المؤتمر أيضاً سبل تمكين المرأة المسلمة من خلال المشاركة السياسية، مشيراً إلى دورها في الكفاح من أجل استقلال الهند.

كما عُقد في اليوم الثالث اجتماع للعاملين في مجال الإعلام؛ لمناقشة إهمال وسائل الإعلام الموجودة لمختلف قضايا المسلمين، وغيرهم من الأقليات الأخرى، وإمكانية إنشاء وسائل إعلام بديلة.. وفي الوقت نفسه، عُقد اجتماع آخر لمناقشة كيفية حصول الطبقات الفقيرة على حقها في التعليم والعمل، كخطوة على طريق التمكين السياسي،

نائب رئيس الجبهة: نعتزم تأسيس حركة سياسية جديدة واضحة الأهداف والمقاصد.. يقودها المسلمون ويشارك فيها الليبراليون

ثلاثة آلاف عالم من مختلف الولايات ناقشوا تأثير علماء المسلمين في كيفية تحقيق التمكين السياسي

١٥ ألف امرأة ناقشن قضايا عدّة أبرزها ممارسات الأمن ضد النساء المسلمات خلال المظاهرات السلمية

وهو حق منحها إيّاه دستور البلاد.

وشهد مساء اليوم الثالث أحداثاً بارزة يصعب نسيانها؛ حيث تم تنظيم موكب جميل ومسيرة لافتة لكوادر «الجبهة الشعبية الهندية»، وتابعها مسيرة عامة . بقيادة قادة الجبهة . شارك فيها أكثر من مائة ألف شخص، ساروا بمحاذاة شاطئ البحر، في مكان انعقاد الاجتماع الكبير للجمهور.

وكانت مشاركة الجمهور في الجلسة الختامية الكبرى ضعف حسابات منظّمي المؤتمر تقريباً، الذين كانوا يتوقعون مشاركة لا تزيد على مائة ألف شخص، ولكن الحشود الفعلية بلغ مائتي ألف تقريباً.. وقام «سلطان إبراهيم رسول» المستشار الخاص لرئيس جمهورية جنوب أفريقيا بافتتاح هذا التجمّع الحاشد.

تحقيق الأهداف

وفي كلمته، أعلن رئيس الجبهة الشيخ «إي عبدالرحمن» انضمام ثماني منظمات من ثماني ولايات إلى المنظمة الأم (الجبهة الشعبية الهندية)، إضافة إلى المنظمات التي تم دمجها في الجبهة، والتي تعمل في ولايات «كيرالا»، و«تاميل نادو»، و«كارنادكا»، و«أندرا براديش»، و«جوفا» (جنوب الهند)، وولاية «بنجال» (جنوب)، وولاية «راجاستان» (غرب)، وولاية «مانيبور» في شمال شرق البلاد.

وفي الكلمة الرئيسة التي قدّمها الشيخ «إي أبو بكر» (رئيس الجبهة السابق)، طالب كوادر الجبهة ببذل قصارى جهودهم من أجل الحرية، وحثّهم على المضي قُدُماً لتحقيق الأهداف، جنباً إلى جنب، ويداً بيد.

وجديرٌ بالذكر أن «الجبهة الشعبية الهندية» قد أُسِّست في أواخر عام ٢٠٠٦م؛ كمظلة للمنظمات الإسلامية التي تعمل في ولايات الهند الجنوبية لصالح تنمية المجتمع محلياً، على مدى أكثر من ١٥ عاماً.. وفي عام ٢٠٠٧م، نظمت الجبهة مؤتمراً حاشداً بمدينة «بنجلور» تحت شعار «تمكين الهند»، وتم عقد «المؤتمر السياسي الوطني» لمتابعة تنفيذ توصيات مؤتمر «تمكين الهند»؛ بهدف تحقيق تمكين المسلمين في أرض الواقع، من خلال المشاركة الإيجابية في الحياة السياسية.■

في ٢٤ فبراير الماضي، تمَّ تعيين الدبلوماسي الأمريكي «دينيس روس» مستشاراً خاصاً لوزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» لشؤون منطقة الخليج العربي؛ بما في ذلك إيران وجنوب غرب آسيا، رغم أن كثيرين كانوا يفضلون تعيينه مبعوثاً خاصاً أو فوق العادة لإيران فقط، شأنه شأن «جورج ميتشل»، و«ريتشارد هولبروك».. فلماذا تمَّ اختيار «روس»؟ ولماذا كان الرد الإيراني على تعيينه في هذا المنصب قاسياً، رغم أن بيان تكليفه كان عاماً، ولم يذكر حتى إيران بالاسم؟

«دينيس روس».. وخيارات ثلاثة للتعامل مع إيران

علي حسين باكير (*)

الأمر يتعلق بشخصية «روس»، وبخبرته الدبلوماسية والتفاوضية السابقة، كما يرتبط بخبرته في وضع إستراتيجيات بعيدة المدى للتعامل مع الدول التي تواجه الولايات المتحدة مشكلات معها، وقد اعتاد أن يضع إستراتيجياته بناءً على سياسة «دبلوماسية الخيارات المتعدّدة».

ففي هذا الإطار، قام «روس» - قبل أشهر قليلة - بنشر دراسة له في «مركز الأمن الأمريكي الجديد» بعنوان «الإستراتيجيات الدبلوماسية للتعامل مع إيران»، كما تبيَّن أنه كان - قبل نشر دراسته هذه - قد أدلى بشهادة رسمية أمام لجنة العلاقات الخارجية والأمن بالكونجرس الأمريكي، حملت عنوان «الخيارات والإستراتيجيات المتاحة للتعامل مع إيران»؛ تتضمّن نظرة شاملة ذات مسارات متعدّدة، وتغطّي جميع الجوانب المطلوبة في العلاقة مع إيران، وهذا يعني إمكانية وضع هذه الشهادة موضع التنفيذ بعد أن تسلَّم منصبه الجديد.

يرى «روس» أن السياسات المتبعة حالياً لم تؤدِّ إلى إيقاف البرنامج النووي الإيراني، كما لم تدفع الإيرانيين إلى التخلّي عن هذه الفكرة، لأنهم يشعرون بأن الثمن الذي سيدفعونه سيكون باهظاً، إضافة إلى السياسات الخاطئة للإدارة الأمريكية السابقة بقيادة «جورج بوش» الابن، والتي عززت هذا الاعتقاد لدى الإيرانيين.. وبناءً على هذا، يجب اعتماد أسلوب جديد وخيارات أخرى، كما يجب استغلال نقاط الضعف الإيرانية، والانخراط في مفاوضات مباشرة مع المرشد الأعلى «علي خامنئي»، وليس مع مَنْ لا يمتلكون القرار في إيران.

ويعتقد «روس» أن لدى إيران نقاط ضعف كثيرة لم يتم التركيز عليها، وفي طليعتها الوضع النفطي للبلاد والاقتصاد الكلي؛ حيث يتصاعد الاستهلاك المحلي بشكل كبير جداً مقابل انخفاض حاد في معدّلات إنتاج النفط سنوياً؛ بسبب انعدام القدرة الذاتية والاستثمارات اللازمة والتكنولوجيا الغربية - والأمريكية تحديداً - لرفع معدّلات الإنتاج.

ويشكّل النفط أكثر من ٨٥٪ من مجموع الصادرات الإيرانية، وتمثّل العائدات الناجمة عن تصديره أكثر من نصف العوائد الحكومية، وهذا يعني أن النفط يوازي في أهميته الملف النووي الإيراني، إن لم يكن أكثر منه.

وحسب شهادة «روس»، هناك ثلاثة خيارات متاحة للتعامل مع إيران، هي:

أولاً: الخناق الاقتصادي

ويتضمّن متابعة مسار العقوبات الصادرة من مجلس الأمن؛ لتطال الاقتصاد الإيراني في الصميم، علما بأن هذه العقوبات قد تكون غير مؤثّرة في حد ذاتها، لكن التأثير يأتي عبر التزام الشركات والمؤسسات الغربية والعالمية بتطبيق هذه العقوبات، وبالتالي الامتناع عن التعامل مع إيران اقتصادياً.

ويبدو من الصعب دفع الصين باتجاه سلبي إزاء إيران، نظراً لأن ١٣٪ من نفطها المستورد يأتي من إيران، ولأن الصين تندفع بعقلية تجارية بحتة، ورغم هذا فمن الممكن إقناع الصين وروسيا بالاشتراك في تطبيق العقوبات على إيران، فإذا خُيّرت الصين بين إيران ودول الخليج النفطية، فإنها ستختار دول الخليج بالتأكيد، مدفوعة بوضعها النفطي والاستثمارات الضخمة بين الطرفَيْن في مجالات البتروكيماويات، والمشاريع المالية المشتركة، لاسيما في مجال بناء مصاف جديدة؛ إضافة إلى الدور الخليجي في تعبئة المخزون الإستراتيجي النفطي الصيني.

وقد تخشى دولة الإمارات العربية المتحدة، في حال عمدت إلى تقليل التبادل التجاري بينها وبين إيران، من أن تقع تحت ضغط إيراني شديد، جرّاء ارتفاع حجم صادراتها إلى إيران؛ ليصل إلى ١٢

(*) باحث سياسي - الأردن

مليار دولار عام ٢٠٠٦م، لكن يمكن تأمين غطاء للإمارات عبر المجتمع الدولي، كأن تقرر الأمم المتحدة . على سبيل المثال . تشكيل فريق مهمته مراقبة تطبيق القرارات الصادرة بحق إيران، على أن يكون مقره دولة الإمارات؛ فيمكنه أن يؤدّي دوراً في التحقق من أن إيران لا تستغل الإمارات للالتفاف على العقوبات الصادرة بحقها.

هذا الخيار الدبلوماسي

يجب تطبيقه عبر مجلس الأمن وعبر قراراته، ولا شك أن استعمال الطرق الرسمية وغير الرسمية، وتطبيق هذه التكتيكات من الممكن أن تزيد الضغط المطلوب على إيران.

لكن، هل باستطاعة الضغط وحده حل الموضوع؟ المشكلة في خيار «شد الخناق» أن القيادة الإيرانية قد تحتار المواجهة، على اعتبار أنه ليس هناك شيء تخسره بعد ذلك.. كما أن تطبيق هذا الخيار قد يحتاج إلى وقت طويل نسبياً، وقد لا يكون سريعاً بشكل يمنع الإيرانيين من التحول إلى قوة نووية.

ثانياً: مفاوضات بدون شروط

ويأخذ هذا الخيار بعين الاعتبار وجهة النظر الإيرانية، فإيران ترى أنها لم تحظَ بأي وجه إيجابي من انخراطها وتعاونها مع الأمريكيين، بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في أفغانستان والعراق، وبدلاً من أن تُكافأ تمّ تصنيفها في محور الشر، وكذلك تمّ رفض دعوات الحوار والتفاوض الذي كانت تلح عليه في ذلك الوقت.. أما الآن فقد تغيَّر الوضع، وإذا أردنا أن يكون هناك مناخ ايجابي للحوار، فإن الإصرار على الشروط قد لا تؤمِّن هذا المناخ المطلوب لمفاوضات تشمل عدداً من القضايا المتداخلة والمهمة للطرفين.

فإيران تريد الاعتراف الشرعي بها كقوة إقليمية، وتريد التزاماً أمريكياً بقبول نظامها، والتخلّي عن خطط الإطاحة به، وتريد استعادة أصولها المجمَّدة في الولايات المتحدة، وإنهاء الحصار الاقتصادي المفروض عليها، والإقرار بحقها في تطوير برنامج نووي سلمي.

«روس»: يجب الانخراط في مفاوضات مباشرة مع المرشد الأعلى.. وليس مع مَن لا يمتلكون القرار في إيران

أما الولايات المتحدة، فإنها تريد من إيران أن تتوقف عن السعي للحصول على أسلحة نووية، وأن تتوقف أيضاً عن دعم الجماعات المسلّحة الإرهابية، والتوقف عن عرقلة عملية السلام العربية. الصهيونية.

ويرى عدد من المحللين السياسيين أنه يمكن دخول أمريكا في حوار مع إيران من دون شروط، ويجادل هؤلاء بأن امتلاك إيران العديد من الأوراق في محيطها الإقليمي . وفي مقدّمتها برنامجها النووي . يجعلها تشعر بالتفوق على جيرانها، ويدفعها إلى محاولة ممارسة الهيمنة عليهم.. وكل هذه المعطيات تجعلهم يتأخرون في الرد، أو يترددون بشأن سياسة «العصا والجزرة» التي يقدّمها الأمريكيون.

ولا يعني هذا أنه يجب رفض الدخول مع إيران في مفاوضات بدون شروط، لأن من فوائد مثل هذه المفاوضات حفظ ماء الوجه للإيرانيين، فقد أدركتُ من خلال خبرتي في المفاوضات التي جرت في منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) . لاسيما بين العرب و«إسرائيل» . أنه عندما يكون أحد الأطراف في موقف قوي فإنه يرفض إجراء تسويات بذريعة أنه ليس بحاجة إليها، وعندما يكون في موقف ضعيف أو دفاعي فإنه يصر أيضاً على عدم إجراء تسويات، ويفضل الذهاب للنهاية على أساس أنه ليس لديه ما يخسره أكثر!

ثالثاً: مفاوضات بضغوط قوية

ويعني الاشتراك في مفاوضات مع إيران بدون شروط، على أن تكون المفاوضات مقرونة بضغوط قوية جداً حتى لا تصل الرسالة مغلوطة إلى إيران، فتعتقد أن الانخراط معها في مفاوضات من غير شروط يُعَدُّ ضعفاً أو خضوعاً لسياستها.

وعلى سبيل المثال، ليس مفروضاً على إيران إيقاف تخصيب اليورانيوم، لأن هذا الخيار قد يفتح باباً أمام إيران للخروج منه بشكل مشرِّف، على اعتبار أن البرنامج النووي سيكون له تكاليف حقيقية موجعة لإيران، وبالتالي فالتسوية ستكون أفضل لأنها قد تأتي بنتائج إيجابية.

ويهدف هذا الخيار إلى الوصول إلى عقول القادة الإيرانيين، ويُنهي الصورة القائمة من أن هناك ثمناً للحديث مع الولايات المتحدة الأمريكية، بدون اللجوء إلى الضغط على الإيرانيين.. ويمكن لأمريكا اللجوء إلى هذا الخيار بشكل غير مباشر، عبر إعلانها الانضمام إلى المفاوضات الأوروبية . الإيرانية، وبالتالي. وحتى لا يعتقد الإيرانيون أنهم حققوا نصراً . على الولايات المتحدة أن تحصل على الثمن من الأوروبيين وليس الإيرانيين، بمعنى أن يلتزموا بتشديد العقوبات بشكل كبير وصارم على إيران مالياً واقتصادياً وتكنولوجياً واستثمارياً، أو على الأقل فيما يخص قطاع الطاقة الإيراني، وعندها يتم الإعلان عن اشتراك أمريكا في المفاوضات بين أوروبا وإيران، لكن بعد تبنّي العقوبات الجماعية من قِبَل الأوروبيين، وقد يتم مكافأة الروس والصينيين أيضاً على نهجهم.■

إنجاز اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق أحكام الشريعة

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

يشهد التاريخ المنظور وغير المنظور بأن الزمن في حركة مطردة دائمة ودائبة لا تتوقف، يدل على ذلك تتابع الليل والنهار والشمس والقمر وكل في فلك يسبحون، ولابد في ثنايا هذا التيار المتدفق لحركة الزمن من أن تتواكب حركة الفكر دأباً بجد ولزوم اعتياد من غير فتور، فيكون الفكر دؤوباً للتعامل مع حركة الزمن الدائبة، ومواكبتها فلا تتخلف حركة الفكر عن حركة الزمن وإلا فقد الفكر تفاعله وثمرته.

نموذج كويتي للانبعاث الحضاري الإسلامي في العصر الحديث

والفكر في حركته يتولاه ويديره العلماء والفقهاء بعلم وفهم وعمل، فالفهم أخص من العلم، والعمل أخص من الاثنين، وقديماً قالوا: لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، فالعمل معيار صلاحية العلم وسلامة الفهم وسداده، وتحقيق مصلحة الناس هو مقصد الشرع، ومقصد الناس من الشرع ولهذا قالوا:

التصرف على الرعية منوط بالمصلحة

قاعدة شرعية شهيرة يوجد أصلها في كلام الإمام الشافعي - يرحمه الله - بأن: «منزلة الوالي والإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم»، ثم اشتهرت عند كثير من الفقهاء باعتبارها قاعدة، والأصل الأصيل لها في كلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما أنا ومالكم كولي اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».

هذه القاعدة المهمة ذات علاقة وثيقة بالسياسة الشرعية في أحوال الراعي والرعية، ولها سند من كتاب الله عز وجل، ومن السنة النبوية المطهرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ (النساء)، قال فيها القرطبي: هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدّين والشرع. فالأمانات تتضمن الولايات كلها، ووجوب قيامها على العدل، ووزن الأمور بالقسطاس المستقيم، وهذا مطلق المصلحة وضرورة تحقيقها كما يفهم من كلام القرافي.

ومن مدلولات هذه القاعدة وفوائدها توجيهات المشاورة والحكمة، فكلاهما يتضمن رعاية المصالح، والوصول إلى ما هو أصلح وأنفع للرعية، يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

ومن الأحاديث حديث رسول الله ﷺ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته».

فالحاكم منوط به أن يحوط الرعية بالنصح، ويحملها على الخير، درءاً للضرر والفساد، وجلباً للنفع والرشاد، ولا يقتصر على الصلاح مع القدرة على الأصلح كما يقول العز بن عبدالسلام.

المصالح متجددة: مصلحة الرعية مطلوب تحقيقها، والتصرف بمقتضاها منوط بالحاكم، فله تقديرها مستشيراً مستنيراً بحركة الفكر التي يقودها العلماء الثقات المجتهدون العاملون، ثم العزم فيها، وإذا كانت الحركة الزمانية في هذا العصر والأوان تقتضي بل توجب انبعاثاً يجمع ولا يفرق، يوحّد ولا يبدد، يصحح ولا يخطئ، يبشّر ولا ينفّر، يهدي ولا يغرّر، يخاطب في الإنسان الفطرة والعقل، ويستثير في وجدانه الحساب والعقاب، باعتبار أن الإنسان محور الأديان، ومستودع الخلافة في الأرض، حمّله الخالق عزَّ وجلَّ أمانة الرسالات، دون سائر المخلوقات، ووضع له منهج العبادات، والاستقامة في المعاملات، وعلى ذلك فهو إما شقي وإما سعيد، وله الخيرة في ذلك، فإن أبى فقد أصبح يعيش مشكلة العصيان، مما يحتاج معه إلى تجديد البنيان، وإعادة التكريم المفقود باستلهام مفردات الإصلاح، وغرس قيم الصلاح فيه بصنوفه المختلفة: الفكري والسلوكي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي، فعطاء الإنسان مرهون بمدى حريته، وإنها لصيحة، تولى زمام المبادأة بها انبعاث جاء به المرسوم الأميري بالعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

الإنسان محور الأديان ومستودع الخلافة في الأرض.. حمل أمانة الرسالات دون غيره

حركة الفكر الإنساني يتولاها العلماء بالعلم والفهم والعمل لتحقيق مقصد الشرع

إعادة بناء الإنسان قبل فوات الأوان:

يحملها المرسوم الأميري الكريم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩١م بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وما يقوم عليه المرسوم من تقدير عميق لمصلحة الرعية وعموم الناس في العالمين، على أساس من التهيئة والاستكمال، للأولى (أي مصلحة الرعية) وللثانية (أي

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

مصلحة عموم الناس)، بما تعنيه التهيئة من البيان والبلاغ، والانبعاث الجديد، دون تصدع أو تعصب أو صراع، ليعتلج مع كل جديد بما يؤسسه لا بما يؤنّسه، يؤسسه بالحكمة والحسنى، بل والتي هي أحسن، والسماحة والعدل والسلام، والحوار الذي هو الأساس والمعيار: الأساس لكل اقتناع، والمعيار لكل صلاح، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة).

الاستكمال للتهيئة والتهيئة للانبعاث

ألم يكن من صائب النظر وثاقب الفكر أن يزاوج المرسوم الأميري الكريم بين عمليتي التهيئة والاستكمال، ويربط بينهما ارتباط السبب بالمسبب والمعلول بالعلة، وكأنهما وجهان لشيء واحد هو الانبعاث الحضاري لهذه الأمة من وسط الركام، متمثلاً . هذا الانبعاث . في نموذجها الكويتي المبتغى، الذي تكون فيه حركة الفكر حركة دائمة مضبوطة، حتى لا تفلت حركة الحياة من سلطان الفقه أو الفكر، فينكشف عنها سلطان الدين، ويقف الإنسان حائراً ماذا يأخذ وماذا يدع، فعلماء الفكر بصنوفه حماة مرابطون على الثغور الفكرية، كما أن الجنود حماة مرابطون على الثغور الجغرافية، وذلك دون فصل بين الدين والدولة، إذ الفصل بينهما يستتبعه تلقائياً الفصل بين السلطة والشعب المؤمن، أو الحكومة والناس، فتفقد السلطة الكثير من وسائل الوضوح وتحقيق الخير للناس، ومن هنا كانت حركة الفكر مناطها الجهاد بالاجتهاد .

الاجتهاد مناط الانبعاث في مرسوم الاستكمال

فمما لا شك فيه أن الاجتهاد المنوّه عنه آنفاً أصبح متعيناً لنجاح حركة الانبعاث في مرسوم الاستكمال، كما أنه مما لا شك فيه أن جوهر هذا الاجتهاد هو في الخطاب الجماعي والاتجاه الجماعي في التشريع أي عالمية الأمرين معاً: الخطاب والاتجاه، بما يعنيه من:

المرسوم الأميري بإنشاء اللجنة الاستشارية لاستكمال أحكام الشريعة تقدير عميق لمصلحة الرعية

إثبات الوسطية والخيرية: إثبات الوسطية لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣). وإثبات الخيرية بالدعوة الخيِّرة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران)، فتستحق بذلك الخيرية المنصوص عليها في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران)، يقول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (القلم)، ومن ثم تتبوأ مكانة العالمية.

الاجتهاد ومراعاة الواقع مناط الانبعاث في مرسوم استكمال أحكام الشريعة الإسلامية

الفصل بين الدين والدولة يفقد السلطة الكثير من وسائل الإصلاح وتحقيق الخير للناس

ومراعاة الواقع مناط الاجتهاد والانبعاث معاً:

من الكلمات المشرقة، والاستشرافية للمستقبل والمستبصرة في هذا الخصوص، ما قاله ابن القيِّم يرحمه الله: لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع...» وهنا أقول: ألا تستوجب حركة الانبعاث في المرسوم الأميري الكريم علوماً جديدة ومعارف أخرى من الفقه الدولي العام، والفقه الاقتصادي، والفقه الإعلامي، وفقه المنظمات، وفقه الأولويات، وفقه الأقليات، وفقه النفس الذي أكثر عليه الإمام الجويني . يرحمه الله . واعتبره الدستور؟

وقديماً قال الإمام أبو حنيفة: الفقه هو معرفة النفس ما لها وما عليها، وصدق الإمام الجويني – يرحمه الله – فالإنسان من حيث طبيعته النفسية: ثنائي التكوين من روح وجسد، وثنائي النوازع من خير وشر، وحر الإرادة قادر على أن يختار فيتطهر ويتسامى أو ينحط ويرتكس في رغباته، وثنائي الحياة من الأولى والآخرة، والآخرة ضرورة لزيادة فاعلية الإنسان في الأولى.

الصدود علة الانبعاث والصمود علاجها

إن حركة الانبعاث في المرسوم الأميري بالعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لتؤكد أن الله سبحانه وتعالى سيتم نوره كما وعد، وأنه ليس بيننا وبين ذلك إلا الزمان الذي لابد منه في: تنبيه الغافل، وتعليم من لا يعلم، وتوضيح المنهج، وتقويم الأعوج.

وهذه رسالتنا في العالمين علَّمنا إياها رسولنا الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران)، ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، والحكمة كل الحكمة في مرسوم الانبعاث للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وصدق الإمام ابن تيمية يرحمه الله: «لا ينفرد الدين عن السلطان أو السلطان عن الدين».■

الأستاذ المربي عبدالوهاب السامرائي
(١٣٤١-١٤٢٧هـ/ ١٩٢٢-٢٠٠٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد عبدالوهاب بن عبدالرزاق السامرائي في عام ١٩٢٢م، في «محلة خضر إلياس»، بجانب الكرخ، في «بغداد» بالعراق، وقد توفي والده منذ طفولته فتربى تحت رعاية والدته وجده أحمد العلي، وعمه شهاب أحمد العلي، وقد أدخل الكتاتيب، وقرأ القرآن، وختمه في الكتاتيب، ودخل مدرسة الكرخ الابتدائية، وأتم دراسته المتوسطة والإعدادية في مدرسة الثانوية المركزية ببغداد / الرصافة، في منطقة جديد حسن باشا، وكان يتردد للصلاة في مسجد السليمانية القريب من المدرسة، حيث التقى هناك شيخه وأستاذه علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي، لتشكل تلك المعرفة المسيرة الروحية والتربوية لأستاذنا الراحل.

حياته العملية: عُيِّن بعد تخرجه في المدرسة الثانوية معلماً في مدارس التفيض الأهلية عام ١٩٤٢م، التي كان يديرها مؤسسها المرحوم السيد حسين العاني في مدينة «تكريت»، نُقل بعدها في عام ١٩٤٣م إلى مدارس التفيض الأهلية ببغداد، وعاد إلى ملازمة شيخه الشيخ العلامة أمجد الزهاوي، ودرس على يديه الفقه والتفسير.

معرفتي به

عرفته أواخر الأربعينيات، وكان من الملازمين للشيخ أمجد الزهاوي، ومن تلامذته ومحبيه، وكان غيوراً على الدين وحرماته، ويسعى في أمور المسلمين وقضاء حوائجهم ورعاية شؤونهم، رغم أنه خريج الحقوق، ولكن الاهتمام بالتعليم والدعوة كان يمثل مكان الصدارة من اهتماماته، وكان صاحب خلق فاضل وأدب جم، وتواضع مع الصغير والكبير والعالم والجاهل، يحترم الجميع ويسعى لخدمتهم قدر طاقته دون كلل أو ملل، بل له من الخدمات الشخصية لكثير من الأفراد والعوائل ما لا يعلمه إلا الله؛ لأنه لا يحب الظهور ويؤثر الصمت والعمل الدؤوب لخدمة الإسلام والمسلمين، والذود عن حرماتهم والاهتمام بشؤونهم، ولن أنسى له مواقفه الكريمة حين اعتقل الأخوان: محمد الصفطاوي، وهاني بسيسو . المدرسان بمدرسة النجاة الأهلية في الزبير . من قبل عصابات حزب البعث في البصرة، والدور الكبير الذي قام به في بغداد لدى كل الجهات النافذة، حتى تمكن من الإفراج عنهما بعد أن لقيا شتى صنوف التعذيب والإيذاء في سجون الطغاة بأيدي زبانية البعث وأزلام السلطة.

وقد كان يحب رفيقنا في درب الدعوة الأخ عبدالعزيز سعد الربيعة، ويحتفي به كلما زار بغداد لأمور تتعلق بمدرسة النجاة، ويساعده على إنجازها، وكذا اهتمامه بكل إخواننا في الزبير الذين يسافرون إلى بغداد لإجراء بعض المعاملات، فكان يبذل قصارى جهده لإنجاز معاملاتهم بحكم صلاته الطيبة وعلاقاته الاجتماعية واحترام الناس وتقديرهم له.

وفي لقاءاتي معه في بغداد والكويت والسعودية، كنت ألمس فيه هذه الروح السمحة والتواضع الجم، والكلام العذب، والدعاء والذكر الذي لا يفتر لسانه عنه، وكان يجد المتعة واللذة في خدمة الآخرين ومساعدة المحتاجين، والوقوف إلى جانب المستضعفين من العامة والخاصة على حد سواء، كما كان يهتم بالوقوف إلى جانب الدعاة والعلماء، وينصرهم على من يضع العقبات في طريقهم، ويسعى لبذل قصارى الجهد في توعية أبناء العشائر، وتبصيرهم بدينهم، مستعيناً بإخوانه الدعاة، كالشيخ إبراهيم منير المدرس، وكذا بالمحسنين من التجار أمثال الحاج عبدالعزيز علي المطوع، وأخيه عبدالله المطوع، وغيرهم من المحسنين في العراق ودول الخليج.

رغم أنه خريج «حقوق» إلا أن التعليم والدعوة أخذا مكان الصدارة من اهتماماته

تأسيس مدارس التربية

في عام ١٩٤٣م، دخل كلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٤٦م، وانتسب إلى نقابة المحامين، إلا أنه لم يزاول مهنة المحاماة مطلقاً.

في عام ١٩٤٩م وبالتشاور مع شيخه العلامة الشيخ أمجد الزهاوي، وزملاء لهم . قدموا طلباً بتأسيس جمعية التربية الإسلامية، وفي العام نفسه، تم تأسيس مدارس جمعية التربية الإسلامية بالكرخ في بغداد، في دار استؤجرت في منطقة التكارتة بالكرخ، وتم استئجار قطعة الأرض التابعة لوقفية جامع قمرية خاتون في بغداد الكرخ منطقة سوق الجديد عن طريق الإيجار بالمساطحة لمدة (٣٠) عاماً من دائرة الأوقاف في عام ١٩٥٠م، واستُكمل بناؤها من تبرعات المحسنين في العراق ودول الخليج العربي، حيث قام بعدة جولات في الكويت، وقطر، والبحرين، وأبوظبي، ودبي، والشارقة، وتم انتقال الطلبة إليها في عام ١٩٥١م، وكانت تضم في بدايتها المسجد وجناح الإدارة وغرفة المعلمين والصفوف:

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

التمهيدي، والأول والثاني الابتدائي... واكتمل بناؤها بعد ذلك، فأصبحت بناية شامخة تضم جميع الأقسام الابتدائية والمتوسطة والثانوية مع قاعة للمكتبة وأخرى للمختبرات، ثم بعون الله تعالى شيِّدت البناية الثانية لمدارس جمعية التربية الإسلامية في حي المنصور ببغداد، وتم افتتاحها في عام ١٩٧٣م.

مجلة التربية الإسلامية

أما «مجلة التربية الإسلامية» التي أسسها عام ١٩٥٩م، فقد صدر العدد الأول منها في ١٩٥٩/١/١م، وظل الأستاذ السامرائي رئيس تحريرها إلى أن توفاه الله، ولقد كانت هذه المجلة منبراً حراً للفكر الإسلامي الملتزم، البعيد عن التناحر والتحزب... فهي بحق واحة يستريح إليها الجميع على تباين مشاربهم ومذاهبهم، فهي تؤلف ولا تفرق، وترفأ ولا تمزق، وظلت هكذا ثابتة الخطا على المحجة البيضاء، برغم الأعاصير التي اجتاحت البلد عبر سنوات طويلة، والفضل بعد الله تبارك وتعالى يعود للفقيد السامرائي، الذي نأى بها عن أهواء السياسة ومتغيراتها.. فقد كان ذا همّة عالية لا تركن إلى حاكم، ولا تُزيّن لظالم، ولا تستمنح ذا سلطان مع ثبات على المبدأ دونه الجبال الراسيات.

ومن جهوده أيضاً بناء المساجد، خصوصاً في القرى والأرياف، وتذليل السبل أمام الدعاة والمرشدين، وإرسالهم إلى الأماكن النائية لإرشاد القبائل والعشائر التي تنتشر فيها الأمية والجهل بالدين وأحكامه.

من أقواله

يقول ـ رحمه الله: «شخصيتان أثّرا في حياتي، وأخذت عنهما الكثير: الشيخ أمجد الزهاوي، فقد كان مرشدي الديني، والسيد حسين العاني ـ مدير مدارس التفيض ـ الذي علمني العمل الإداري».

قالوا عنه

يقول الشيخ إبراهيم منير المدرس:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد شرفني أخي وحبيبي في الله الشيخ المستشار سيد دعاة زمانه الأستاذ

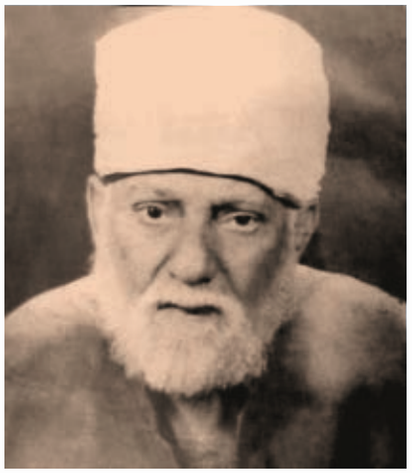

الشيخ أمجد الزهاوي

عرفته أواخر الأربعينيات وكان من التلاميذ الملازمين للشيخ أمجد الزهاوي.. وكان غيوراً على الدين ويسعى في قضاء حوائج المسلمين

عبدالله العقيل الذي تشرفت بمعرفته منذ نعومة أظفاري عام ١٩٤٧م، حين تقدمنا للقسم الثانوي في كلية الشريعة ببغداد أعاد الله عزها ومجدها التليد، فطلب مني أن أدون ملاحظاتي وما علمته ولمسته من سيرة العارف بالله المقتدي بسيرة رسول الله ﷺ المربي الكبير الأستاذ (عبدالوهاب السامرائي) رحمه الله، حيث أدى الأمانة بتربية أجيال، تربية إسلامية دعوية متخذاً قائده وقدوته العالم الرباني الزاهد والمجاهد شيخ علماء العصر المرحوم الشيخ أمجد الزهاوي مؤسس جمعيتي التربية الإسلامية في جانب الكرخ عام ١٩٤٩م، ورابطة علماء العراق في جانب الرصافة عام ١٩٥٤م.

لقد كان لي شرف التعرف على هذين الداعيتين المربيين منذ تأسيس جمعية التربية الإسلامية وانتسابي إليها منذ تأسيسها وأنا في التاسعة عشرة من عمري، حيث كنت أدعوهما كل عام لافتتاح جامع أو جامعين في القرى القريبة من بغداد والبعيدة عنها، فسألني يوماً الأستاذ المرحوم السامرائي بحضرة المرحوم الزهاوي: هل عندك إمكانية مادية للاستمرار بالوعظ في القرى والمدن الجنوبية غالباً؟ فأجبته بأن إمكانياتي المادية محدودة بما يرسله لي المرحوم والدي من البصرة وأنا طالب في القسم الداخلي في كلية الشريعة ببغداد، فأشار الأستاذ على الشيخ الزهاوي أن يفاتح المرحوم المحسن نوري فتاح باشا الذي لا يرد للشيخ والأستاذ طلباً، فبارك الشيخ فكرته، فاصطحبه وذهبا إلى المحسن جزاه الله خيراً فتوافرت السيارة ثم اقترح الأستاذ على الشيخ أن يرسل معي كل خميس وجمعة مجموعة من الدعاة الذين يحسنون الوعظ، ولو من طلاب العلم لأوزعهم على القرى يبيتون فيها ليلة الجمعة ليجمع لهم رئيس القبيلة رجال وشباب القرية وصبيانها ليعلموهم العقيدة السليمة التي لا يشوبها الشرك الذي نشؤوا عليه مما تعلموه من الجهلاء والمضللين بأن غير الله يضر وينفع، وأن الحلف بغير الله جائز وغير ذلك، ثم يعلموهم الغسل والوضوء والصلاة وفي اليوم الثاني يجمعونهم إلى صلاة الجمعة أو العيدين ويحثونهم على بناء مسجد، «ولو كمفحص قطاة» وبعد تناول الغداء أعود إليهم قرية قرية لنعود إلى بغداد ونقدم للمرحوم السامرائي تقريراً مفصلاً عن سفرتنا الوعظية.

وأذكر أن الأستاذ السامرائي اقترح على شيخنا الزهاوي رحمه الله أن يرسل مجموعة من طلاب التربية وأساتذتها لأداء فريضة الحج عام ١٩٧٥م على غالب ظني؛ فأيده وبارك وساهم كعادته مالياً فعادوا من خيرة الدعاة والمربين.

ولا يفوتني أن أذكر العمل الجليل المبرور الذي قام به المرحوم السامرائي حين حصل على موافقة مجلس الإدارة برئاسة العلامة الزهاوي بأن نفتح قسماً في مدرسة التربية للتخصص بدراسة العلوم الشرعية لعدد محدود من أبناء بعض رؤساء العشائر ليكونوا دعاة وأئمة وخطباء في جوامعهم بقراهم، فوقع الاختيار أولاً على الشيخ الدكتور حارث سليمان الضاري، وأخيه المرحوم الشيخ مطلق، ثم على الشيخ عبدالجبار كصب الجنديل الجنابي، والشيخ الدكتور هاشم توفيق، والشيخ الدكتور حامد الشيخ عبدالعزيز، وثلاثة آخرين، فبدؤوا دراستهم في التربية الإسلامية على أيدي علماء من بغداد أذكر منهم الشيخ ياسين السعدي، والشيخ المرحوم عبدالعزيز البدري، والشيخ عبدالودود وغيرهم، وبعد سنوات قليلة اقترح

عبدالعزيز علي المطوع

د. حارث سليمان الضاري

أسس مجلة التربية الإسلامية عام ١٩٥٩م وكانت منبراً حراً للفكر الإسلامي الملتزم البعيد عن التناحر والتحزب

الأستاذ السامرائي نقلهم إلى مدرسة الشيخ المرحوم عبدالعزيز السالم في مدرسته الدينية بـ«الفلوجة» المعترف بشهادتها في الأزهر، حيث نال الشيخ حارث والشيخ حامد والشيخ هاشم الدكتوراه، بينما تفرغ الشيخ عبدالجبار الجنابي للإمامة والخطابة في جامعهم في ناحية «جرف الصخر» لوفاة والده المرحوم وتوليه رئاسة القبيلة من بعده.

ولا أنسى موقفه الأخوي المشرف كعادته . رحمه الله . حينما كان يتعهد عوائلنا بالمساعدات الشهرية يجمعها من التجار والمحسنين عندما انقطعت رواتبنا نحن أعضاء مجلس إدارة الحزب الإسلامي السبعة في بداية عام ١٩٦٠م، وكنا في سجن انفرادي موزعين على مراكز شرطة بغداد على ألا يزورنا أحد حتى يأذن الزعيم عبدالكريم قاسم، وفي ذلك الحين وبعد خمسة أشهر من اعتقالنا زارني الأستاذ ليبشرني بأن الشيخ الواعظ قدم للزعيم اعتذارنا، كي يطلق سراحنا فوعده الزعيم خيراً، فانتفضت ودمعت عيناي وقلت للشيخ الواعظ: لماذا تعتذر باسمنا ونحن لم نعتذر له عن كل أمر نسبناه إليه في مذكرتنا لتكون كلمة حق عند سلطان جائر لننال الشهادة بها، فاعتذر الشيخ الواعظ بخشيته أن يحكم علينا بالإعدام كما حكم على كثير من الأبرياء في محكمة المهداوي، وعند خروجهما من المركز التفت إليّ الأستاذ السامرائي قائلاً: «والله يا أخي، ما كنت أظن أن يصدر هذا من الشيخ فسامحني». فقلت له: «إني أعلم بصدقك وإخلاصك وتجردك لله تعالى».

كنت أصفه . رحمه الله تعالى . بـ«جامع الأحباب» لأنه . رحمه الله . كان مرابطاً في الجمعية يستقبل في الليل والنهار زائري الجمعية المحبين للخير والمستحقين للمساعدة من العوائل المتعففة والأرامل والمعوزين، فكان يهش ويبش في وجوه الجميع خاصة الفقراء والأيتام، فلم يرد سائلاً ولم يترك غنياً إلا وذكره بالتبرع للجمعية وأطلعه على أعمالها، فلم تنقطع فضائله لاستمرار العمل بها إلى حد الآن، وسيبقى إن شاء الله.

كان . رحمه الله . يفكر في مستقبل الجمعية وواراداتها من بعده فاستأذن شيخنا الزهاوي طالباً منه رسائل إلى معارفه ومحبيه في الكويت، والإمارات، والأردن وغيرها كي يجمع التبرعات لبناء مستغلات تكوِّن مورداً دائماً للجمعية ومدارسها وطلبة العلم ومساعدة الفقراء، فجمع . رحمه الله، وشيّد بنايات إضافية تابعة للجمعية، استؤجرت جميعها بعد إلغاء المدارس التابعة للجمعيات وضمها إلى وزارة التربية.

ومن منجزاته أيضاً إصدار «مجلة التربية الإسلامية» التي تصل إلى جميع دول العالم، فيستفيد منها الدعاة خاصة في بلاد الغرب، ويتخذون من مواضيعها خطباً للجمعة والعيدين.

هذا قليل من كثير فضائله وجليل أعماله، جعلها الله في ميزان حسناته . رحمه الله . وما شهدت إلا بما علمت منه، جمعنا الله به في جنات الخلد مع أخينا المستشار عبدالله العقيل أمد الله في عمره، حيث يعرّف المؤمنين بقدوتهم وقادتهم، جعلنا الله وإياه والعاملين المخلصين أئمة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم منير المدرس

رئيس جمعية التربية الإسلامية

١/شوال/ ١٤٢٩هـ

ويقول عنه مدير تحرير مجلة «التربية الإسلامية»:

لقد كانت حياة فقيدنا الراحل المربي الأستاذ عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي مليئة بالعزم والإيمان بالله تعالى، وتربية الأجيال الإسلامية القويمة التي دعائمها الورع وتقوى الله، وأن الدنيا دار عمل لا دار جزاء، وأن الدار الآخرة هي دار الجزاء لا دار العمل.

ويقول الأستاذ صادق الجميلي: «كان يحب عمل الخير ويسعى إلى تحقيقه وإنجازه، وتحمل ما تحمل من أجل ذلك، ومن أجل خدمة إخوانه المسلمين، وتم ذلك بتواضعه المعهود وصبره المشهود، وتفانيه من أجل أغراضه.

وقد عاش الفقيد عصوراً نكدات ومظلمة قاسيات، وبخاصة أحوال العراق بعد احتلاله البغيض الأخير، فكان يدعو جلساءه وأصدقاءه إلى الصبر والاستقامة في الحياة، والتوكل على الله في جميع الأحوال، إذ لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ويدعوهم أيضاً إلى العمل المتواصل والتغيير نحو الأحسن، وعدم اليأس في تحقيق ما يرضي الله تعالى، وإن لم تحصل النتائج المطلوبة، وكان يذكرهم دائماً بقوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** (١١٠) ﴾ (يوسف).

وفاته

توفي يوم الإثنين ٥ من شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٨ من أغسطس ٢٠٠٦م بعد عمر مديد قارب أربعة وثمانين عاماً قضاه في العمل المتواصل بالتقوى وملازمة الصالحين، وبالعمل المخلص الدؤوب في خدمة الإسلام والمسلمين جميعاً، ونشر الثقافة الإسلامية الهادفة، وإشاعة روح الألفة والمحبة، والتعاون على البر والتقوى بين الناس أجمعين، وتقوية أواصر المحبة بين الأقرباء والمعارف والأصدقاء.

رحم الله أستاذنا الشيخ عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي رحمة واسعة، وحشرنا الله وإياه في زمرة الصالحين من عباده.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

مثقفون للبيع

يمكنك أن تشتري مثقفاً هذه الأيام كما تشتري شقة تمليك أو عمارة، يمكن أن تؤجر قلماً بالجملة والمفرق، كما تؤجر عربة تركبها توصيلة واحدة أو شهراً أو سنة! لا تستغرب هذا يا صديقي، فممكن أن تشتري صحيفة بأقلامها ومحرريها كما تشتري فندقاً بموظفيه وعماله، ويمكن أن تشتري إذاعة أو قناة تلفزيونية، وتستعمل كل ذلك وتوجهه كما تشاء!! فنخاسة الفكر أصبحت لها سوق رائجة هذه الأيام، وأصبح لهذه الأسواق سماسرة ودلّالون، يعرضون عليك البضاعة جيِّدها ورديئها، وينادون عليها كما ينادى على السلع الاستهلاكية!!

لا تستغرب هذا يا صديقي، فقد عشنا هذه الأيام ورأينا هذه الأسواق التي كانت تشترى فيها هذه الأقلام بالجملة والقطاعي، يوم كانت تقام الأسواق للصحفيين والمثقفين بعناوين مختلفة وتتم فيها الصفقات، فيُعطى هذا سيارة فارهة، وهذا تُبنى له فيلا فخمة، وذلك تُفتح له الحسابات في البنوك، ومازلنا نعيش ونسمع عمن يكتبون ويدافعون عن قضايا لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بحمية وحرقة وانفعال انتظاراً للأجر الأسخى والجزاء الأوفى.

هذا العهد الثقافي أصبح في الشرق مصيبة المصائب، وأضحى سعاراً ووباءً قذراً يمزق الشرق الثقافي، ويخرب الضمير العالمي، ويلوث الطهارة الفكرية، ويهدد مصداقية الكلمة، وهذه الخيانة العلمية، وهذا الزور الفكري تسبب إلى حد مذهل في ضياع هوية الأمة، وفقدان الثقة في معلميها ورواده، وقادة نهضتها وكان وبالاً وخراباً، قسم الطريق أمام التوجه الصحيح، وبات سيفاً مصلتاً على رقاب المجاهدين بالكلمة الصادقة، والمصلحين بالمنطق النظيف.. والداعين بالحكمة والموعظة الحسنة، بل كان إرهاباً ثقافياً مدججاً بأسلحة كثيرة، وقوى رهيبة في مواجهة الكلمة المخلصة والفكر الأمين، والقول الناصح.

هذه الظاهرة المتدنية، وهذا الفكر المتسول قديم حديث، ولكنه يقل ويكثر تبعاً لنهضة الأمم وانحطاطها، وقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الصنف المزور المتسول بالفكر، فقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ (البقرة).

لما بلغ الحال ببعض العلماء والمفكرين إلى أن يصبحوا سلعة مهينة، وباطلاً مزوراً رخيصاً يكون قد تودع من هذه الأمة، ولا بد من كشف هذا الدجل، وتعرية هذا الكذب الذي تطاول حتى على المقدسات.. وويل لأمة صادرها هذا الفكر ووارداها هذا الخراب.

والخطاب القرآني واضح في أن هذا سيرتد على الأمة، وعلى الخائضين فيه، وواضح كذلك بأن هذا التخريب ثمنه قليل وتافه، وسينقلب ويلاً على أصحابه في الدنيا والآخرة.. وتنحدر هذه الظاهرة إلينا؛ لأنها سنة من سنن الهوان والتدني، يقول الإمام الغزالي يرحمه الله: «إعلم أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ تولاها الخلفاء الراشدون المهديون، وكانوا أئمة، علماء بالله تعالى، فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتوى في القضايا، فكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، ثم جاء من الحكام على منوالهم الكثير، فلما أفضت الخلافة بعد زمان إلى أقوام تولوها بغير استحقاق، ولا استقلال بعلم الفتوى والأحكام؛ اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الأول من الورع وملازمة صفو الدين، وعلى سمت علماء السلف، فكانوا إذا طلبوا هربوا أو أعرضوا - خوف مصاحبة الظلمة - فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولي القضاء والحكومة، فكانوا رحمة للأمة وكلمة صدق، فرأى السفلة عز العلماء وإقبال الأئمة والولاة عليهم مع إعراضهم عنهم، فاتجهوا لطلب العلم توصلاً إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة، فأكبوا على تعلم الفتاوي، وعرضوا أنفسهم على الولاة، وطالبوا الولاة بالمال والصلات والهبات، فمنهم من حرم ومنهم من أعطى، والمعطى لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين.. وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلطان أذلة بالإقبال عليهم، إلا من وفقه الله تعالى، فإنا لله وإنا إليه راجعون».■

إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٤)

«كنبي صالح» مدينة موريتانية بناها التجار المسلمون

يحيي بن محمد بن أحريمو (*)

تقع مدينة «كنبي صالح» بولاية الحوض أقصى جنوب شرق موريتانيا على مسافة حوالي ١٠٠كم شرقي العاصمة نواكشوط، وقد بناها التجار المسلمون الواردون من المغرب وتونس في القرن الثاني والثالث الهجريين إلى مملكة «غانة الأفريقية»، تلك الدولة الكبرى التي بسطت نفوذها على مناطق واسعة من غرب أفريقيا والتي كانت قوية محكمة النظام تستمد شرعيتها من التقاليد والمعتقدات الوثنية القائمة على تمجيد الملك وتقديسه، ووجوب خدمته.

وهكذا بنى هؤلاء التجار المسلمون هذه المدينة إلى جنب مدينة غانة(١)، التي تفصلها عنها أربعة أميال وقد أدت حاجة ملوك غانة إلى التجار المسلمين الذين بهم قوام الحياة الاقتصادية إلى حالة فريدة من السلم والتعايش والتسامح، فكان أغلب وزراء المملكة وخزنة بيت مالها وتراجمة الملك من المسلمين.

وقد أُجريت بحوث أثرية على أطلال «كنبي صالح»، وتم الكشف من خلالها عن كثير من المعلومات المتعلقة بواقع الحياة والنشاط العمراني في المدينة، وعن بعض معالمها مثل مسجدها الجامع.

وقد أثبتت البحوث الأثرية اتساع «كمبي صالح»، وازدهار النشاط التجاري بها؛ حيث بلغت مساحتها ١كم٢، وبها شوارع رئيسة تتفرع منها ممرات وأزقة فرعية يسهل عبرها نقل المتاع، وكانت مبانيها ضخمة، مكونة من عدة طوابق وغرف، تخصص الطوابق العليا للسكن، والسفلى لتخزين المتاع، وتمتد الحوانيت والمحلات التجارية مصطفة على طول الشوارع، وقد كانت أسواق «غانة» عامرة بأنواع السلع والمحاصيل؛ حيث تجبى إليها المنتجات الزراعية من عموم المناطق الساحلية المحاذية لنهري النيجر والسنغال، بالإضافة إلى كنوز الذهب الذي يستخرج من تلك المناطق، كما تحط بها قوافل الملح التي يسيرها الصنهاجيون سكان الصحراء، ويفد إليها التجار المسلمون من المغرب والقيروان حاملين معهم الثياب والمصنوعات المعدنية وغيرها، يقول الجغرافي العربي أبو عبد الله الإدريسي: «إن بلدة غانة هي أكثر بلاد السودان قطراً وأكثرها خلقاً وأوسعها متجراً وإليها يفد التجار والمياسير من جميع البلدان المحيطة به(٢).

وقد أسلم ملوك «غانة» وعامة أهلها آخر القرن الخامس الهجري، وتأسست بها بعد ذلك دولة إسلامية عرفت بدولة «بني صالح»، وقد تحدث عنها الإدريسي في «نزهة المشتاق» ونوه بدورها في الجهاد ونشر الإسلام.

وإلى أسرة بني صالح هؤلاء تنسب مدينة «كنبي صالح» لدى السكان المحليين مما يدل على أن لهم تاريخاً حافلاً بقيت أصداؤه لقرون طويلة وارتبطت بهم المدينة في أذهان السكان.

وبقيت «غانة» حتى ضربها «الصوصو» سنة ١٢٠٤م، فهاجر جمهور سكانها إلى ولاته ولم تزل قائمة حتى آخر القرن التاسع حيث خربت وهجرها السكان بسبب التصحر والجفاف.■

الهامشان

(١) أبو عبيد البكري كتاب المغرب، ص١٧٥.
(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمحمد بن علي الإدريسي، ج١، ص٣٨.

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

آفاق ثقافية

مجلة الأدب الإسلامي

صدر العدد ٦١ من مجلة «الأدب الإسلامي» متزامناً مع الأحداث الأليمة التي تشهدها أرض الإسراء والمعراج، فجاءت الافتتاحية بعنوان (الأدب الإسلامي وضمير الأمة) لتذكرنا بالنصر الذي تحقق على الصليبيين في الماضي باعثة في نفوسنا الأمل بأن النصر مع الصبر، ومستنهضة همم الأدباء والشعراء؛ للقيام بواجبهم في صياغة أدب إسلامي قوي يسهم في نصرة القضية الفلسطينية.

وقد أعلنت مجلة الأدب الإسلامي عن تخصيص عدد عن القدس الشريف بمناسبة (القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م).

وتضمن العدد مجموعة من المقالات والدراسات النقدية والأدبية، ومنها: مقاربة النصر الشعري د. وليد قصاب، وميزان الشعر الإسلامي د.ناصر الخنين، والقصة العربية في أفريقيا لأحمد محمد عبده، ونحو منطلقات إسلامية للفن والأدب د.أحمد محمد حسن، وكتب د.عماد الدين خليل الورقة الأخيرة بعنوان: مشروع مقترحات لمختارات من الأدب الإيماني.

وجاءت حديقة الإبداع في الشعر والقصة والمسرحية حافلة بعدد من الروائع في مقدمتها مسرحية «قصر في الجنة» لعلي أحمد باكثير، وقصيدة «يا أطفال العالم اتحدوا» د.سعد دعبيس، «وخاتم الأنبياء» لمحمد ياسر أمين الفتوى، وفي القصة نقرأ رائعة حميدة قطب: «جنة الرعب»، «وايمان وأمومة» لفاطمة شنون، «وكيس من الخبز» قصة مترجمة من الأدب الأردي.

وفي الأبواب الثابتة اختارت المجلة لثمرات المطابع مقالا بعنوان: (أمانة الكلمة عند المبدع المسلم) د.صالح أبوعراد، وكان لقاء العدد مع د.محيي الدين صابر وزير التعليم السوداني سابقاً، وكتب محمد بسام ملص في التعقيبات نقداً لرواية «رحلة ابن فطومة» لنجيب محفوظ، إلى جانب طائفة من أخبار الرابطة ومكاتبها وأعضائها.■

واحة الشعر

بيني ... وبين العالمين

شعر: محيي الدين صالح(*)

واهمٌ .. من ظن أنّا في الرؤى متفقون
وجميع الناس صنفٌ .. وأنا خصم مبين
قسمةٌ ضيزى .. سباقٌ قاتلٌ .. أمرٌ مُشين
وتبارينا ... ليعدو الكل في عكس اتجاه الآخرين
وانزعجنا من غياب العدل عند الحاكمين
فذهبنا نتسور حرمة المحراب
.. لكن ..
ليت عندي نعجةً واحدة أكفلها للطامعين
فجوةٌ بيني وبين العالمين
لست أدري .. هل أنا أركض وحدي؟!!
أم تخلفتُ هنا ... والركب يمضي
وتقوقعتُ انتظاراً للتردي ؟
أم سبقتُ الناس طراً في زماني
ثم أصبحتُ وحيداً في مكاني؟
أم .. كلانا تاه حيرانا بدرب الغابرين؟
فجوةٌ بيني وبين العالمين
غاصت الأقدام في المجهول .. آهٍ .. ثم آه
زادت الفجوة .. حتى أفسدت معنى الحياه
بين أشباه رجال .. تحت أقدام الطغاه
والسبايا بالملايين .. ولا معتصماه!!
أين أرجو العيش حراً ..؟
بعد أن ولى زمان الراشدين
فجوةٌ بيني وبين العالمين
هارباً من كل أفكاري .. أبيتُ الليلَ قهراً
أحتسي ذل المعاني .. كلما سطرتُ سطراً
قد عرفتُ الحب وصلاً .. ثم جاء الرد هجراً
إذ تنورتُ سنا المبعوث في طيبةَ بدراً
فتمسكتُ بقايا سنة
.. لكن ..
أضعتُ العمر صبراً في انتظار القادمين
فجوة بيني وبين العالمين
صار .. حتى أضعف الإيمان .. رجماً بالغيوب
فيدي رغم المنى ... مكبولةٌ تحت العيوب
ولساني .. مستكينٌ .. عاجزٌ ... رغم الخطوب
وفؤادي محبط .. أو .. ران من صدأ الذنوب
وانهزمنا .. وتردَّى كلنا .. قبل الغروب
فالتزمتُ الغار وحدي حائراً
وابيضت العينان حزناً .. من سكوت العارفين
فجوة بيني وبين العالمين
فجوةٌ شاسعةٌ ... تزداد عمقاً واتساعاً
ورفاق الدرب يمضون .. وما قلنا وداعاً
والبلايا تتوالى في نوادينا تباعاً
والأسى يعلو رؤوس الخلق .. طبعاً وانطباعاً
وأنا في الواحة الأخرى
.. قعيدٌ ..
أرتجي رحماك .. رب العالمين

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.

إحياء ثقافة المقاومة

ما بالُ الوعي الإسلامي عند بعض الشعوب العربية والإسلامية قد انصهر، وتجمّد في بوتقة المكاسب المادية والمصالح النفعية (البرجماتية)؟! وصارت المنفعة هي العملة المتداولة بين أوساط هذه الشعوب، ومن ثمَّ تجرّد العربي المسلم من هويته إلى هوية أخرى - تميل إلى أيديولوجية غربية (برجماتية)، وأصبح يدافع عن تلك الهوية بأن يسير طبقاً لظروف العصر والمستجدات التي طرأت من نظام العولمة، زاعماً أن التمسك بالثوابت الدينية ما هو إلا فكر رجعي متطرف؛ لأن تلك الأصوليات - في نظره - لم تجلب سوى التخلف!

انصهار الوعي الإسلامي في بوتقة المادية والنفعية (البرجماتية) جرّد العربي المسلم من هويّته

د. سيد عيسى محمد

ولأن الحداثة الفكرية محصورة في النموذج الغربي وفي المنظومة الأمريكية، وما تطالب به الأيديولوجية الإسلامية في مقاومة آليات الغرب السياسية والثقافية والاقتصادية ما هو إلا ضرب من الجنون، ويرى ذلك العربي أن الهوية الإسلامية لا ترتبط بإرث تاريخي أو جغرافي أو لغوي أو ديني، وإنما الهوية هي المصلحة التي تأتي من خلالها المكاسب المادية التي تحقق فائدة للبشر، وإن كانت مشروعة أو غير مشروعة، بل إنه مؤمن بأيديولوجية الغرب ومعتقداته الإباحية و(البرجماتية)، على اعتبار أنها الحضارة!!

الانبهار بالغرب

الغريب أن معظم الشباب العربي والمسلم انخرط في تلك الثقافة - ثقافة الانبهار بأفكار الغرب النفعية وثقافته الانحطاطية - وناهيك عن ذلك كله؛ إذ إن بعض الشباب العربي خلع هويته الإسلامية وطالب بالهوية الحضارية الأمريكية الغربية المتطورة، وتجديد الخطاب الديني والتطبيع مع العدو الصهيوني، والارتماء في آليات الإدارة الأمريكية، ومن ثم جرفت الثقافة الغربية هؤلاء الشباب؛ لأنهم ابتعدوا عن الدين الإسلامي الذي أصبح غريباً في بلاده؛ نتيجة سياسة حكم الأنظمة العربية والإسلامية والعامل الأسرى (الأسرة)، بالإضافة إلى التيارات التنصيرية الغربية والثقافية بكل آلياتها نحو تدمير المجتمع العربي والإسلامي؛ لكي يفقد هويته وثقافته، ويصبح صورة مكررة من أدوات الغرب. ومن هنا تحول المجاهد الذي يدافع عن عقيدته وأيديولوجيته وهويته العربية الإسلامية إلى متخلف ومتطرف الفكر؛ لأنه يعيش على أطلال الماضي وعصور الهجرة الأولى!! وبالتالي تحول مفهوم المقاوم أمام المحتل والدخيل إلى إرهابي؛ بل إن الأنظمة العربية الإسلامية ساهمت في ذلك من أجل الحفاظ على سلطتها بأطول فترة ممكنة، مع أن السلطة يجب أن تتداول من شخص

الثقافة الغربية جرفت الشباب العربي الذي ابتعد عن الدين الإسلامي فغابت عنه ثقافة المقاومة

إلى شخص، ونية الجهاد والاستشهاد بالمال، وبالنفس، وبالكلمة، وبكل ما أوتي من قوة هي المكسب الحقيقي في الدنيا والآخرة.

إن ثقافة المقاومة انطمست في تلك الفترة، جراء آليات الثقافة الغربية التي تستهدف هوية الشباب العربي المسلم نحو التسطيح والتهميش، وعلى كل شخص مسلم لديه القدرة على نشر ثقافة المقاومة أن ينهض بها، سواء بالمال أو بالكلمة أو بالحكمة؛ لأن أمتنا الإسلامية بخير طالما استمسكت بالقرآن الكريم، وبسنة نبينا ﷺ، كما أن العرف يقضي بحق الفرد في المقاومة ضد أي محتل مستخرب؛ لأنه يدافع عن عرضه وماله وأهله، وهذا حق مطلق، طبقاً للأعراف الدولية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف نعيد غرس ثقافة المقاومة في نفوس شباب الأمة الإسلامية من جديد؟ خاصة بعد استطلاع الرأي الذي أجراه مركز الرابطة الإسلامية في «باكستان» مع بعض الشبان المسلمين في الدول العربية والإسلامية، والذي أظهر أن نسبة كبيرة منهم رافضون فكرة مقاومة المحتل الأمريكي في «العراق» والصهيوني في «فلسطين»!! كأنهم استسلموا

للأمر الواقع، وأن «الإدارة الأمريكية» تجلب الحضارة الإنسانية للعرب، وأن «إسرائيل الصهيونية» أمر واقعي، وعلينا أن نتقبله! وخاصة أن الحروب لم تأت بأي شيء سوى الدمار والتجويع للشعوب العربية، وأن تلك الشعوب عاجزة عن مقاومة «الولايات المتحدة»، والكيان الصهيوني، وهذا يدل على أن الشباب العربي في حالة من فقدان الوعي والهُويّة، والانهزامية، وبالتالي ستزول المقاومة، ولا تجد من يقوم بها ضد أى محتل.

تحديات كبيرة

فالمقاومة في وقتنا الراهن مطلوبة بشدة بسبب ما تمر به الأمة الإسلامية من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية، من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير التي تطالب به «أمريكا»، وبعض الدول العربية من أجل ترسيخ اليكان الصهيوني في قلب المنطقة، وتهميش المنطقة العربية من كل مقوماتها، وبالتالي تختفي الروح العربية الإسلامية، وشيئاً فشيئاً تنصهر الأمة الإسلامية في بوتقة الثقافة الغربية!!

إن المقاومة خيار إستراتيجي، وحق لكل الشعوب العربية المحتلة وغير المحتلة؛

مشروع المقاومة مقدمة الإصلاح السياسي والاقتصادي والأخلاقي وتحقيق الوحدة الإسلامية

المقاومة في هذه المرحلة خيار إستراتيجي وحق لكل الشعوب العربية المحتلة وغير المحتلة

نشر ثقافة المقاومة مسؤولية كل مسلم قادر

لأن الأمة الإسلامية والعربية في نطاق واحد مترابط وغير قابل للتجزئة، كما أن الأديان السماوية تحث على الجهاد والفكر المقاوم، فأولويات ثقافة المقاومة في هذه الظروف هي تحرير «فلسطين»، وأهل غزة من حصار دائم، والصمود أمام الاعتداءات «الصهيونية»، و«الأمريكية» المستمرة على الشعبين الفلسطيني والعراقي، والتصدي لنهب مقدرات وموارد الدول العربية والإسلامية ومواجهة سياسة تجويع الشعوب العربية؛ لأن هدف الغرب الأساسي هو القضاء على الدين الإسلامي، وعلى المقاومة الإسلامية وثقافتها؛ لأنها الوحيدة الباقية والراسخة في نفوس بعض الشعوب العربية والإسلامية.

مقومات النجاح

فضلاً عن ذلك، فإن مشروع المقاومة أثبت أنه يمتلك مقومات النجاح، وإذا اقتنعنا بأنه من المستحيل عملياً مواجهة آلة الحرب العسكرية والسياسية والاقتصادية الأمريكية والصهيونية بالجيوش أو بالتحديات السياسية والثقافية والفكرية والثقافية، فهذا يُعَدُّ جهلاً بتجارب الأمة الإسلامية التي أكدت أن المقاومة الإسلامية استطاعت أن تبرز وتأخذ مكانها، وهذه المقاومة سوف تحقق نوعاً من التصدي والصمود يمنع وصول المنحنى الحضاري الإسلامي إلى نقطة الهبوط والعزلة الجبرية أمام أيديولوجيات وآليات الغرب.

كما أن هذه المقاومة سوف تزيد وعي الشعوب الإسلامية، وتلهب حماسها بالتحديات التي تحيط بها، وتوقظ هذه الشعوب من سباتها العميق، المستغرق في بهرجة الغرب الزائفة بحضاراته المستخربة التي تحمل السموم للأمة الإسلامية، وتعالج الأعضاء المعطوبة في الجسد العربي والإسلامي، ولا شك أن ذلك سوف يزيد قدرة هذه الشعوب على انتزاع حقوقها السياسية، والاقتصادية، والثقافية.

مقدمة الوحدة

ومن هنا، فإن مشروع المقاومة هو المقدمة الأولى والصحيحة للإصلاح السياسي والأخلاقي، وعلى نفس المنوال نحو التقدم الاقتصادي وتحقيق الوحدة الإسلامية العربية الحقيقية، وليست الشكلية، والعمل على التكافل بين أبناء الأمة الإسلامية، والنهوض بطاقة الابتكار العلمي والتكنولوجي أيضاً، وهكذا فإن مشروع المقاومة وإشاعة ثقافته: هو الأسلوب الصحيح شرعاً وواقعاً. أما التخلي عن الجهاد والمقاومة فإنه يعني الإبادة والتدمير والنهاية الحضارية وتحويل المسلمين إلى عبيد أو قتل الجزء الأكبر منهم، وهذا ما يحدث في معتقل «جوانتانامو»؛ لأنه خصص «للمسلمين» فقط، وكذلك في سجون شرق أوروبا وغربها التي خصصت للمسلمين المتمسكين بالجهاد وبثقافة المقاومة، وأيضاً في السجون «الصهيونية» في «فلسطين»، وفي «العراق»، فالمقاومة نتيجتها: إما النصر وإما الشهادة، وحتى لو كانت النتيجة هي الهزيمة فإن خسائر الهزيمة لن تكون أسوأ من حالة الانبطاح والتسطيح والتهميش، وعلى الأقل هناك التجربة التي يمكن أن تقوم بها الأجيال القادمة إذا غرسنا في أنفسهم حب الإيمان والتضحية والفداء من أجل الدين الإسلامي والمسلمين، وهى أغلى تضحية يظفر بها إحدى الحسنيين.

وفي النهاية فإن مشروع ثقافة المقاومة سيكون بداية لتحرير العالم عامة، والإسلامي العربي خاصة من الهيمنة الأمريكية، ووطأة الظلم الصهيوني، وهذا سوف يرفع أسهم الدين الإسلامي عالمياً ويزداد الدخول فيه أفواجاً، رغم الإساءات المتكررة له، بل يمكن أن يتحول الإسلام إلى أيديولوجية لكل المستضعفين والمناهضين للرأسمالية والعولمة، وبالتالي فإن الجهاد والمقاومة سيكونان طريقاً صحيحاً لتصحيح وعي الأنظمة العربية والإسلامية وكذلك شعوبها.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

زراعة الشعر... بين المنع والجواز

مع التطور الهائل في الطب الحديث ظهر ما يعرف بـ (عمليات التجميل)، والتي غالباً تكلف أموالاً باهظة في إجرائها، ومن تلك العمليات التي انتشرت في عصرنا، بل خُصصت لها مستشفيات، زراعة الشعر، وتجري عملية زرع الشعر لمن يعاني من الصلع وسقوط شعر الرأس والحاجبين والأهداب واللحية والشارب.

وتقوم هذه الطريقة على أخذ شريحة من جلد فروة الرأس الذي يحتوي على شعر وزرعها في المكان الخالي، وتتم عملية الزراعة بالخطوات الآتية كما ذكرها الدكتور سعد بن تركي الخثلان عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

١-تُجرى العملية تحت التخدير الموضعي بحيث لا يحس المريض بأي ألم، وفي الوقت نفسه يكون واعياً بما يجرى حوله.

٢-يتم تحديد المنطقة المانحة (التي يُؤخذ منها الشعر) خلف الرأس، وعادة ما تكون بعرض ١ سم وطول ١٥ سم.

٣-تُستأصل شريحة من مؤخرة فروة الرأس بحيث تحتوي على كمية وافرة من بصيلات الشعر.

٤-تُقفل فروة الرأس باستخدام خيوط أو دبابيس جراحية، وتلتئم بسرعة، ويختفي أثر العملية بعد عدة أشهر.

٥-تُقطَّع الشريحة إلى قطع صغيرة، ثم إلى بصيلات شعر عديدة.

٦-يتم إحداث عدة ثقوب صغيرة جداً باستخدام إبرة رفيعة في المنطقة التي يحددها الجّراح لزراعة الشعر في مقدم الرأس وأعلاه.

٧-تُزرع بصيلات الشعر في المناطق المحددة بطريقة متفرقة بحيث تعطي منظراً طبيعياً عند نموها، كما تسمح الفراغات التي بين بصيلات الشعر بوصول الدم إليها.

٨-تستغرق العملية عدة ساعات بناءً على عدد بصيلات الشعر المطلوبة.

٩-يذهب المريض إلى البيت في اليوم نفسه.

١٠-يتساقط الشعر المزروع خلال ثلاثة أسابيع أو أربعة، لكنه يبدأ دورة نمو جديدة ليظهر بعد مدة (١٢ - ١٦ أسبوعاً) من عملية الزراعة.

وللحصول على نتائج أفضل يمكن تكرار الجلسات (٢ - ٥ جلسات) لملء الفراغات التي بين بصيلات الشعر.

الشيخ صالح الفوزان

د نصر فريد واصل

د يوسف بن أحمد القاسم

د. سعد بن تركي الخثلان

أقوال العلماء المعاصرين في زراعة الشعر

اختلف الفقهاء المعاصرون في المسألة على ثلاثة آراء:

القول الأول: جواز زراعة الشعر، وهو رأي جمهور الفقهاء المعاصرين، منهم الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله- والشيخ محمد صالح المنجد، ونقله عن ابن العثيمين، والدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - والدكتور عبد الله الفقيه، والدكتور حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين، والدكتور يوسف بن أحمد القاسم عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالسعودية، وغيرهم.

القول الثاني: تحريم زراعة الشعر، وقال به بعض العلماء المعاصرين، وهو ما ذهب إليه الشيخ صالح الفوزان.

القول الثالث: وهو التوقف، وهو أحد رأيين للشيخ ابن عثيمين.

من فقهاء الصحابة

أبو أمامة الباهلي

هو صُدَيّ بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي. غلبت عليه كنيته، صحابي كان مع علي في «صفين».

روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وروى عنه أبو سلام الأسود ومحمد ابن زياد الألهاني وخالد بن معدان وغيرهم. توفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً، وتوفي سنة (٨١ هـ).

من آرائه الفقهية:

أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرى جواز تلقين الميت بعد الدفن، وصيغته: «يا فلان بن فلان: اذكر دينك الذي كنت عليه وقد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً» رواه الزيلعي.

ومنها: أنه نقل عنه جواز التهنئة، و ذلك بصيغة: تقبل الله منا ومنك. قال أحمد: إسناد حديث أبي أمامة جيد.

ومنها: أنه واحد من خمسة من أصحاب رسول ﷺ كانوا يقصون شواربهم ويعفون

قال الشيخ ابن العثيمين في برنامج لقاء الباب المفتوح حين سُئل عن استزراع الشعر: «أنا أتوقف في هذا؛ لأن النبي ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة، واستأذنته امرأة في أن تصل شعر ابنتها لأنه مزقته الحصبة فمنع من ذلك. والحمد لله أن الإنسان إن كان عنده نشاط فذهاب الشعر لا يضره، وإن كان ضعيفاً لو زرع الشعر لا ينفعه».

أدلة التحريم

واستند من قال بتحريم زراعة الشعر إلى أنه من الوصل المنهي عنه شرعاً، كما جاء في فاطمة بنت المنذر تقول: «سمعت أسماء قالت: سألت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فامرق شعرها وإني زوجتها أفأصل فيه فقال: «لعن الله الواصلة والموصولة» (البخاري في صحيحه ج ٥/ ص ٢٢١٨ حديث رقم: ٥٥٩٧).

أدلة الجواز

واستدل جمهور الفقهاء المعاصرين بعدد من الأدلة، أهمها:

ما جاء في قصة الثلاثة من بني إسرائيل وفيها أن رسول الله ﷺ قال: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً.. فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحبّ إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه وأُعطي شعراً حسناً..» الحديث.

ووجه الدلالة: أن الملك مسح على هذا الأقرع فذهب عنه قرعه وأعطي شعراً حسناً فدل ذلك على أن السعي في إزالة هذا العيب واستنبات الشعر الحسن لا بأس به، إذ لو كان محرماً لما فعله الملك. كما يرى الدكتور سعد الخثلان.

– أن من قال بالتحريم من اعتبار زرع الشعر من تغيير خلق الله ليس كذلك، ولكنه من باب ردّ ما خلق الله عزّ وجلّ وإزالة العيب، وما كان كذلك فإن قواعد الشريعة لا تمنع منه، وأن الصلع والقرع يعتبر من العاهات التي تسبب ألماً نفسياً عند كثير من الناس، والتداوي منها أمر مطلوب، وأن المحرم ما كان المقصود منه التجميل والزيادة في الحسن، وأما ما وجدت فيه الحاجة الداعية إلى فعله فإنه لا يشمله النهي والتحريم. كما يرى الشيخ ابن العثيمين وغيره.

الترجيح

والراجح جواز زراعة الشعر، وأن الحديث الذي استدل به من قال بالتحريم وإن كان في صحيح البخاري، فإنه يتحدث عن وصل الشعر وليس زراعته، وأن الوصل غالباً ما يكون من شعر آخر، وهو محرم، وأن المقصود من الوصل هو تطويل الشعر وتكثيره من باب الزينة، أماالزراعة، فالمقصود منها إحياء منابت الشعر، وأن الوصل يكون بربط الشعر الموصول بالشعر الموجود فعلاً، والزراعة إنبات للشعر في المناطق التي لا يوجد بها.

واشترط الدكتور عبد الله الفقيه، والدكتور يوسف القاسم ألا يترتب على هذه الزراعة ضرر على الإنسان يضر بجسده، لأن من أوجه القول بالجواز إزالة الضرر، كما يذهب الدكتور يوسف القاسم إلى أنه يجب التفريق في زراعة الشعر بين الرجال والنساء، فحاجة النساء إليه أكثر من حاجة الرجال، خاصة كبار السن، ولاسيما أن الصلع أضحى ظاهرة في الرجال، ولكن يكون الجواز في الرجال كما النساء في حال الشباب، وهو خلاف بينه وبين الدكتور نصر فريد واصل الذي يساوي في الحكم بين الرجال والنساء، وإن كان كل منهما يرى الجواز.

وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء المعاصرين من القول بجواز زراعة الشعر شريطة ألا تكون من شعر شخص آخر، فإنه يجب الانتباه إلى عدم الانشغال بهذا الأمر إلى الحد الذي يدخل فيه الإسراف، ولكنه يبقى من باب التداوي المباح، والذي يكون فيه الأمر ليس تغييرخلق الله، ولكنه رد ما خلق الله على ما كان عليه.■

لحاهم ويصغرونها: أبو أمامة الباهلي، وعبد الله بن بسر، وعتبة بن عبد السلمي، والحجاج بن عامر الثمالي، والمقدام بن معدي كرب الكندي، كانوا يقصون شواربهم مع طرف الشفة. رواه البيهقي.

ومنها: أنه كان لا يرى وجوب الوضوء بأكل شيء مما مسته النار، وبه قال جمهور العلماء.

ومنها: أنه كان لا يرى نقض الوضوء بأكل لحم الجزور والإبل. وذلك لحديث: «الوضوء مما يخرج وليس مما يدخل» أخرجه الدارقطني. (الإصابة ٢ / ١٨٢، والاستيعاب ٢ / ٧٣٦، وطبقات ابن سعد ٧ / ٤١١ والأعلام ٣ / ٢٩١، والموسوعة الفقهية).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الزواج بنية الطلاق

● رجل تزوج امرأة في بلاد غربية ونيته تطليقها حين يعود، فهل هذا العقد صحيح؟

اختلف الفقهاء في النكاح بنية الطلاق إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: صحة العقد وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة في قول جزم به ابن قدامة في المغني، ولخص حجج القائلين به فقال: «إذا تزوج امرأة بنية الطلاق بعد شهر أو أكثر أو أقل؛ فالنكاح صحيح سواء علمت المرأة أو وليها بهذه النية أم لا، وذلك لخلو هذا العقد من شرط يفسده، ولا يفسد بالنية، لأنه قد ينوي ما لا يفعل ويفعل ما لا ينوي».

الثاني: كراهة العقد وهو قول الشافعية، والإمام مالك، وأحمد، وابن تيمية.

الثالث: بطلان العقد وهو مذهب الحنابلة على الصحيح، وقول الإمام الأوزاعي، وحكي عن الإمام أحمد أنه إن عقد بقلبه تحليلها للأول أو الطلاق في وقت بعينه لم يصح.

ولعل الراجح من هذه الأقوال: المنع من إبرام هذا العقد فهو عقد باطل للأسباب الآتية:

أولاً: مخالفة هذا العقد مقاصد الشرع الحنيف من هذا العقد في تكوين أسرة، وإقامة بيت مسلم يحقق فيه الطمأنينة والسكينة، وينعم فيه الأبناء بتربية حميدة بين أب وأم متفاهمين، ولذا افترض الشرع ديمومة العقد.

ثانياً: أنه لا فرق بينه وبين زواج أو عقد المتعة المتفق على حرمته عند أهل السنة، وذلك لاشتراكهما في المقصد.

ثالثاً: الغش والتدليس، فإن إضمار نية الطلاق يقتضي المنع، لأنه تضمن إضمار أمر لو علمه الطرف الثاني وهي الزوجة أو أولياؤها لامتنعوا عن إبرام العقد.■

قصة شاب مدمن ألبس والديه تاج العار..
الأب مصلٍ والأم لم تترك فريضة صلاة قط!

لا يُسأل عمَّا يفعل..

تزوجت صغيرة السن، وترعرعت وهي ترتوي من مودة ورحمة، وقد جبلهما الله في قلب زوجها، وشاركته حياته وحتى دراسته، فأنهيا معاً الدكتوراه، كل في تخصصه، وأصبحت أستاذة بالجامعة بفضل الله، ثم بمعونة هذا الزوج الأصيل، وهي التي زُفَّت إليه ولم تحصل بعد على الشهادة الثانوية، وأنجبت منه ينابيع سعادته أولاداً وبنات، وقد حرصت على أن تُمتِّع نفسها بكل مرحلة عمرية يمر بها أولادها، وصبت جم اهتمامها على تعليمهم، بل تفوقهم، فكان هذا الأمر يشغل جل وقتها.

سمية رمضان أحمد (*)

وسارت بهم سفينة الحياة وعيناها لا تريا سوى مؤشر درجات أبنائها، وحصدت مازرعت، تفوقاً دراسياً باهراً لباكورة إنجابها، ثم لأخته التي تليه حيث سارت في فلكه، ثم.. ثم.. وآه من ثم.. ولدها الثالث انحرف عن مسار الدوران في فلك أحلامها، ولم يكتف بانخفاض مؤشر درجاته، بل أحاط به أصدقاء السوء، فأحاطت به الخطيئة، وأصبح من مدمني المخدرات، تعرف على أنواعها وأصنافها، وكيفية تعاطيها بدلاً من أن يتعرف على منهج دراسته، وعلى كيفية بر أمه وأبيه، اسودت الدنيا أمام عينيها، وتزلزلت الأرض من تحت أقدام زوجها وانشقت السفينة، وبدأت المياه الغزيرة تعمد إلى إغراقها، فانحرفت عن هدفها وبدأ من فيها يستغيثون، وأخذت الأفكار تعصف بها في كل اتجاه، وبدأت تستعين بمن وصلوا إلى أعلى الدرجات في الكثير من التخصصات التي يمكن أن تجد فيها العون للخروج بولدها من هذا المستنقع المدمر فسمعت عجباً: أحدهم قال لها: بالتأكيد ولدك لم يجد الرعاية الكافية ولا الحنان المطلوب، فكان فريسة سهلة لهذا الضياع. أخذت تضرب كفاً على كف، فقد كان أولادها هم حياتها، لم تبخل على أي منهم بحنان ولا عطاء. وآخر قال: لابد أن الوالدين بعيدان كل البعد عن الله، فكان

في لحظة ضعف تمنت أمه من قلبها أن يموت.. وكانت تدعو الله طوال اليوم ليحقق لها ذلك.. لكن تقدير الله كان في أمر آخر!

الولد لهم مقلداً.

استعرضت حياتها وتعجبت!! فهي لم تترك فرض صلاة قط، بل كان زوجها في إمامته لها يكثر من الركوع والسجود، ويطيل فيهما أحياناً كثيرة، كانت تتقي الله في أرحامها وكذلك زوجها كان مع أرحامه، وكانت الصدقات تخرج منها ومن زوجها عن طيب خاطر.

لقد شعرت أنها في حاجة إلى جمجمة كبيرة تحوي كل ما خلق الله من عقول لتفهم ما ترى، وأصبحت تردد دوماً: لماذا؟... لماذا؟.. لماذا ولدي بالذات يصبح من المدمنين؟ لماذا يتسبب في انكسار أبيه، هذا الرجل المصلي؟

لماذا ألبسني وإياه تاج العار؟ ماذا فعلنا لنستحق كل ذلك؟ وانهالت أسئلتها هذه على من حولها ولكن دون إجابة، ولما أن يئست تماماً من الحصول على إجابة منهم

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

شافية. بدأت تحاول أن تجدها في حوار مع الله تعالى، فأسلمت نفسها إلى كلمات العلي القدير محاولة أن تتفهم ما تتلوه لعلها تستريح، فوجدت إجابة لسؤالها الملح مسطورة بالكتاب العظيم، وبدأت الآيات في مؤسساتها والتهدئة من روعها فكأنها لأول مرة تقرأ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨)﴾ (الكهف)، فقالت: إن إلهي عالم بي، وبالتأكيد ما أصابها في ولدها أمر لا تعلم هي حكمته، فهدأ روعها قليلاً، ومزقت استقالتها، فقد كانت تنوي الانسحاب من عالم الأستاذية، إذ سألت نفسها: كيف تعلم الطالبات في الجامعة وابنها - كما يقولون- وصل إلى ما وصل إليه بسببها؟! إن الآية أذابت حيرتها، وحررتها من أسر لومها لنفسها، لقد أيقنت أن هناك أموراً لا تعرف لها سبباً سوى إرادة الله وحكمته التي لابد من التسليم بها وإليها، ومن هذا المنطلق يبدأ التفكير ومحاولة الوصول إلى حل وتعاونت الآيات في إيجاد مخرج لها وهي تراها لا حول لها ولا قوة ولا تستطيع لهذا البلاء دفعاً ورفعت الآيات من عزيمتها فمع قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)﴾ (الفتح)، اتجهت بكل إخلاص وصدق إلى هذه القوة المهيمنة القادرة وقالت لولدها بيقين من حديد: «إنك تستعين بالشيطان وأنا أستعين بالله».

بدأت بدعاء المضطر المستشعر قرب الله منه، وجعلت لها لقاء منتظماً مع الله والناس نيام، تدعوه بأسمائه الحسنى، وترجوه رحمته التي كتبها على نفسه أن ينقذ فلذة كبدها، وبدأت الأيام، فالشهور تمرّ، والولد على حاله وهي تزداد قرباً من المولى ولا تيأس أبداً من عفو الله وكرمه.

وكانت تُعدّ الطعام بنفسها، وتنزل إلى الفقراء لتطعمهم، وكانت تضع الفاكهة في البراد، في أيام القيظ، وتقوم بنفسها بإيصالها إلى الفقراء، وهي من كانت تمتلك من الخدم الكثير، وتتلذذ عيناها وهي ترى المحتاجين سعداء شاكرين.

أخذت كذلك تكثر من الأعمال الصالحة، وتسأله تعالى أن يتقبلها منها ويجعلها جسراً يتشبث بها ولدها من النار التي سقط فيها وكاد أن يصل إلى الدرك الأسفل منها، تعلمت أن ما هي فيه من الممكن أن يكون

لقد تعلمت الأم درساً بليغاً وهو أن تعرض شكواها في أي أمر على الله ولا تعرض هي حلاً بل تترك الأمر كله له سبحانه وتعالى

ابتلاء وليس عقاباً، ولعل الله يريد أن يرفعها إلى مرتبة المحسنين بصبرها.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ...﴾ (محمد: ٣١).

فكفّت عن الشكوى، وكفت عن ترديد ماذا وماذا واعتاد لسانها على قول: «الحمد لله على كل شيء».

وفي لحظة ضعف تمنت من قلبها أن تكون نهاية بلائها في حل تتصور هي أن فيه الإنقاذ لكل أفراد أسرتها وهي أن يموت هذا الولد، نعم فموته فيه حياة لهم جميعاً، فكانت تدعو طوال اليوم ثم تدخل على حجرة ولدها وهو في أحضان إبليس، تتمنى لو انقطع الهواء عن الوصول إلى رئتيه، ثم هداها الله أن تدعو له بالهداية، وهي لا تصدق كيف يمكن أن يهتدي هذا الضال الذي يسحب بضلاله كل أفراد الأسرة إلى هاوية لا يعلم عمقها سوى الله.

وأخيراً وبإرادة الله وإذنه، وفي الوقت الذي أراده الله سبحانه وبالكيفية التي شاءها سبحانه بجلاله، تحدث مواجهة بين مجاهدين في بلد ناء بعيد وبين معتدين غاصبين، وتتتابع الأخبار لكن ولدها مشلول الفكر غائب عن كل شيء، قد حبسوه في حجرة صغيرة معزولة ينتظرون قضاء الله فيه.

وفي صباح أحد الأيام لم يجدوه في حجرته بل ولا في المنزل برمته، لكنه ترك ورقة صغيرة تُعلمهم بسفره إلى هذه البلدة المجاهدة، لعله يمحو عنهم عاره، ولعل الله أن يتقبّله، وصُدم الجميع، فحتى الولد في طريق هدايته يأبى إلا أن يسبب لهم المشكلات، فكيف ذهب؟ ومع من...؟ هكذا كان سؤال المحققين، ولكنها إرادة الله نفذت على الجميع، وتوالت الأيام، وهم لا يعلمون عنه شيئاً.

وتحت ضربات المدافع، ومع أهوال الحروب، كانت تُنسج هدايته بعلم الحكيم الخبير، ومع سماع تكبيرات الله أكبر ومع انتظامه في صفوف الصلاة للعلي الكبير، استطاع.. نعم استطاع أن يفك سلسال الإدمان الذي سلكه عدة سنوات، وأفاق أخيراً.

فلعل أنه قد وصل دعاء ورجاؤها واستغاثتها والدته إلى عنان السماء، فكانت مظلة الله له هي الأمان، وأثلج الله قلب أمه، التي أيقنت أن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وقدرة وحكمة.

وارتاعت الأم حين تصورت لو كان الله استجاب لها عندما ألحّت في موت ولدها، وكيف سيكون حال ولدها وقتئذ، وقد توفي على معصية، وكيف سيكون حالها هي، وهي تظن أن ولدها في النار.

حمدت الله وتعلمت أن تعرض شكواها على الله ولا تفرض هي حلا تَراه هي فيه الإنقاذ، بل تستودع كل شيء عند خالقها، فهو المتصرف بحكمة، وتعلمت أن الغيب طالما أن الرحمن قد حجبه عنّا فلابد لنا من التسليم والرضا بقضاء الله. كانت أياماً عصيبة، بل من أحلك الأيام التي مرّت بها في حياتها، ولكنها صاحبت آيات الله فيها، وتيقّنت أن الدنيا كلها تسير وفق ما تريد، وتُرسم بلا مفاجآت، بل إن الأمر كله برمته بيد الله يصرفه كيفما شاء وأراد.■

أهذا ما يُرضِي نبيَّنا ؟..
اطلبي من «محمد» يا خالة!!

بَكَتْ بحرقة وحسرة تأثراً بما سمعتْ وأخذتْ تمسح دموعها التي تسيل على خدّيها، فقد كانت قراءة الشيخ لآيات الله تعالى قراءة ندية يتخللها صوت خاشع وصمت مهيب وجوّ روحاني، في جمْع من الأخوات يحضرن الصلاة معها في ذلك المسجد، وكانت تلك الليلة الطيبة من ليالي القدر العظيمة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وأتبعها شيخنا الجليل بالدعاء لكل المسلمين والمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها..

إيمان مغازي الشرقاوي

كان حزني لأجل أختنا كبيراً، إذ كان بكاؤها مؤثراً ومريراً، وحق لها أن تبكي فقد كانت تبكي كالكثيرات من النساء غيرها، فهي تبكي زوجها الذي استشهد، وبيتها الذي هُدم وأرضها التي احتلت.. تبكي الأعراض التي انتهكت والنساء اللاتي ترملن والأطفال الذين يُتموا.. تبكي الأجساد التي مُزقت والأشلاء التي بُعثرت والدماء التي سالت وما زالت.. تبكي الحقوق التي هُضمتْ والمواثيق التي بُدّلت والأماني التي ضُيّعت.. تبكي أولادها الذين تفرقت بهم السبل وحالت دون الوصول إليهم الحدود المفروضة، والمعابر المسدودة، والعدو المتربص! تبكي.. وتبكي.. وتبكي.. لو جلست تعدّ ما تبكيه أو تحصيه لنضبت الدموع، أو سالتْ كينبوع! حاولتُ أن أعيش حالها في تلك اللحظات لأشدّ من أزرها وأقوّي ضعفها ببعض كلمات الله التامات، فإذا بإحدى الحاضرات ممن حولنا قد تطوعت وانسلّت إليها دوننا، ونظرتْ لدموعها وهي قائمة بيننا، وألقتْ على سمعها بضع كلمات ظنت أن فيها مما تعاني أختها خلاصَها، وأن هو هذا مفتاح نصرها، فقالت لها: اطلبي من محمد يا خالة!!

أما آن أوان التغيير؟

وهالني ذلك الموقف من تلك الناصحة، وسكت لساني عن المناصحة، وارتج قلبي وأحيط بي وأصبتُ بفاجعة، وتساءلتُ في نفسي: أهذا ما يريده محمد ﷺ أهذا ما يريده رسول الله ﷺ منا؟! أهذا ما يسرّ نبينا ويجعله يفاخر بنا ويحبنا؟ لقد أصابتني تلك الكلمات بدوار في عقلي وإن لم يظهر، وأعيتني وإن لم أمرض، فقد أيقنت أن الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وقد كنتُ بذلك تماماً موقنة.. وتساءلت في نفسي: هل هذه هي مقومات النصر التي حثنا عليها نبينا، وتأكدت أننا في حاجة لتغيير قلوبنا، فهل آن لنا أوان التغيير ذاك؟؟ حتى نقول للخالة الطيبة: لا تبكِ يا خالة وكفكفي دمعك، واطلبي كشف الضر من رب محمد ﷺ.

ولست الآن بصدد الحديث عن التوسل بالنبي ﷺ أو الاستغاثة به، فذلك من اختصاص أولي العلم من علمائنا الأفاضل، وقد أفاضوا فيه وبينوا جزاهم الله خيراً.. لكني ألقي الضوء على بعض النقاط المهمة لهذه الأخت الفاضلة ولمن كان يظن معها أن هذا هو غاية حبنا لنبينا وسبيل استرجاع أرضنا.

الدعاء عبادة سامية لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل ولو كانت لرسوله ﷺ

أولاً: لقد ربَّى النبي ﷺ أصحابه في مدرسة النبوة الخالدة على أن يلجؤوا إلى الله تعالى بالدعاء، ويطلبوا كشف الضر من ربهم وحده عند البلاء، فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يتلقى منه الدرس مشافهة، ويحكي لنا ذلك فيقول: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «يا غلام – أو يا غليم – ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟» فقلت: بلى. فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»(رواه أحمد).

وها هو ﷺ يقول لأسماء بنت عُمَيْس رضي اللّه عنها: «ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ تَقُولِينَهُنَّ

عِنْدَ الكَرْبِ – أو في الكرب – اللَّهُ اللَّهُ رَبي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(رواه أبو داود).

لذا فلا عجب أن نجده يعلم كل فرد من أفراد أمته سؤال الله وحده واللجوء إليه سبحانه وتعالى؛ لأنه كاشف الضر وحده، فيقول لنا: «ما أصاب مسلماً قطُّ همٌ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همّه وأبدله مكان حزنه فرحاً»(رواه الحاكم). وحين سأله أصحابه وقالوا: يا رسول الله، ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

ويقول ﷺ أيضاً: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»(رواه البخاري). ونراه عليه الصلاة والسلام إذا نزل به همّ أو غمّ يسارع فيناجي ربه قائلاً: «يا حيّ يا قيوم، برحمتك أستغيث»(رواه الحاكم).

ويدعو عند الكرب ويقول: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم»(رواه مسلم).

ثانياً: ولأن الدعاء عبادة والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل فقد علمنا النبي ﷺ ذلك أيضاً بأفعاله كما سبق وأن دعا إلى ذلك بأقواله، لذا فإن طريقته العملية في التعليم والتوجيه لا تقل عن سابقتها في المنزلة والأهمية، ومن ذلك:

– أن نبينا محمداً ﷺ كان يطلب النصر من الله ربه ومولاه، قال الإمام أحمد كما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً»، قال: فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فرّداه ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾(الأنفال)، ﴿قُلْ إِنِّيَ لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا (٢١)﴾(الجن)..

– ونبينا محمد ﷺ وهو نبي مرسل ورسول مقرب، يسند الأمر كله لله وحده .. ويكرر: أنه بشر لا يملك لأحد الهدى أو الضلال، ولو كان الأمر بيديه لآمن عمه أبو طالب وكذا أبو لهب .. وقد قال تعالى آمراً له أن يبين ذلك للناس ليكتمل إيمانهم وتصح عقيدتهم ويكلوا أمرهم كله لله فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه لا لأحد من البشر: ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا (٢١)﴾(الجن). أي إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ، وعبد من عباد الله ليس إليّ من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل. ويقول له: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾(فصلت:٦). أي وجّهوا وجوهكم بالدعاء له والمسألة إليه...

ومع مقام النبوة الرفيع أدّبه ربه عز وجل وعلّمه ليصل إلى أعلى مقامات العبودية التي هي شرف عظيم، فأمر حبيبه ﷺ أن يعلن على الملأ أنه مع كل هذا الفضل بشر لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)﴾(الجن). فأخبر عن نفسه أيضاً أنه لا يجيره من الله أحد: أي لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه، ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: أي لا ملجأ ولا نصير ولا ولي ولا موئل، ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾(الأعراف). إذ النفع كله والضر بيد الله وحده، ونبينا ﷺ لا يفعل ولا يقول إلا ما يأمره به الله عز وجل، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾(النجم).

الأخذ بالأسباب المشروعة يجب أن يقترن بالدعاء ولا يحق لنا التواكل وانتظار المعجزة بلا سعي أو تعب

النبي يسند الأمر كله لله وحده ولا يملك الهدى أو الضلال ولو كان الأمر بيده لهدى عميه أبا طالب وأبا لهب

– ونبينا محمد ﷺ هو القائل لأصحابه الأبرار ولنا من بعدهم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله» (رواه البخاري).

– وهو ﷺ – بأبي هو وأمي – هو القائل لأصحابه يعلمهم ويغرس فيهم العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله عز وجل: «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله عز وجل»(رواه الطبراني). وذلك حين قال بعضهم لبعض: قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق.

ثالثاً: أن للنصر مقومات وأسباباً لا بد أن تتعانق مع الدعاء ولا تنفك عنه بحال، فلا يحق لنا أن ندعو ونجلس انتظاراً لحدوث معجزة، بلا سعي منا ولا كدّ ولا تعب، وقد قال من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن فعل مثل ذلك: «إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة». فالحق لا بد له من رجال يطالبون به وينتزعونه انتزاعاً، ونحن مأمورون بالأخذ بأسباب النصر مادية كانت أم معنوية، مع حسن التوكل والثقة ودعاء الله عز وجل أن يحققه لنا ويرزقنا إياه، وحين نعي ذلك ونفهمه سيأتي النصر كما قال عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد). نعم.. وسيأتي النصر متى انتصرنا على أنفسنا الأمارة بالسوء، فنصرنا دين الله وأقمناه بيننا وفي بيوتنا ومع الناس من حولنا .. ﴿...وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج). ولسوف يحلّ بساحتنا إن صرنا من جند الله المخلصين الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً، الذين يتخذون من رسول الله ﷺ المثل والقدوة، فيتأسّون به في أخلاقه، ويكون كل منا مسلماً بحق يحمل على عاتقه همّ هذا الدين، وينافح بكل ما يستطيع من أجل إعلاء كلمته، بماله وقلمه ولسانه وجهده ووقته ونفسه في سبيل هداية الناس ودلالتهم عليه، فثمّ النصر حينئذ والغلبة .. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾(الصافات).■

مراقبة تصرفات الطفل ومعرفة أسبابها وامتداح الجيد منها أهم طرق التقويم السريع لسلوكيات الأبناء أسلوب مرفوض ولكن أغلبنا يمارسه دون أن يدركه، يمارسه عندما لا يعرف كيف يوازن بين حبه لولده والدلال الزائد له وعندما لا يعرف كيف يضع حداً بين الحب والتسيب في الحب والعطاء، فينتج طفلاً دائم المطالبة والأخذ دون شعور بالمسؤولية أو تقدير ما يقدم له.

الإفراط في التدليل يفسد طفلك!

تيسير الزايد (*)

ولجوء الوالدين لمثل هذا التصرف من الإفراط في التدليل قد يعود لأسباب كثيرة، منها عدم تفرغ الوالدين لأبنائهما فيغدقان عليهم العطاء حتى يتخلصا من عقدة الذنب أو قد يكمن السبب في تاريخ الوالدين فهما يريدان أن يمنحا أبناءهما ما حرموا منه، كما أن عدم وضع حدود واضحة لتصرفات ورغبات الطفل يجعله يتصرف بقوة ذاتية فهو يعرف أن كل رغباته مجابة، و قد يتصور الوالدان أنهما إن رفضا للطفل بعض رغباته فإن هذا سيؤذي شعوره ويجعله يدخل في موجة من البكاء لا يرغبان في سماعها وهم بذلك يقدمان حلاً آنياً لبكاء أبنائهما ولكن مع الزمن سترتفع موجة البكاء وسيطول زمنها وتصبح محاولة تهدئتها أصعب، قد يبدأ بكاء الطفل التمثيلي للحصول على رغباته منذ الشهر الخامس لولادته، فالطفل قد يستوعب أن والديه المنشغلين في العمل طوال النهار سيستجيبان حالاً لبكائه رغبة في إسكاته وخوفاً من تأنيب الضمير وسيستغل هو هذا الموقف.

إعطاء الطفل بعض الانتباه أمر ضروري في مسيرة تربيته ولكن أن يعطى هذا الانتباه في الوقت الخاطئ وبالطريقة الخاطئة هذا هو ما نتحدث عنه اليوم، فعندما نعطي الانتباه الزائد لطفل في حالة هيجان وصراخ طالباً لشيء معين يعتبر انتباهاً في وقت خاطئ، فالطفل في هذه الحالة يحتاج إلى التجاهل، كما أن إعطاءه الانتباه السريع يجعله لا يتعلم الصبر، ولكن هذا لا يعني أن نبخل على الأبناء بإظهار الحب لهم أو منحهم الأحضان الدافئة، فإظهار الحب لا يؤدي إلى إفساد الطفل.

كيف أُشخّص؟

هناك عدد من المظاهر والتصرفات نستطيع منها أن نتعرف على ما إذا كان هذا الطفل قد أفسده الدلال والحب، وهذه التصرفات قد يمارسها الطفل في عامه الثاني أو الثالث:

١ - لا يتبع التعليمات أو لا يتعاون مع اقتراحات من حوله.

٢ - لا يتوقف عن عمل معين إذا طلب منه هذا.

٣ - يعترض على كل شيء.

٤ - لا يعرف الفرق بين ما يحتاجه وما يرغب به.

٥ - يصر على إدارة شؤونه بطريقته الخاصة.

٦- يطلب من الآخرين ما يريد حتى وإن شعر أنهم لا يستطيعون تحقيقه له.

٧ - لا يعترف بحقوق الآخرين.

٨ - يحاول دائماً السيطرة على من حوله.

تعويض الوالدين أبنائهما عن عدم التفرغ لهم والإحساس بالذنب تجاههم بالإفراط بالتدليل يؤدي إلى نتائج سلبية

(*) كاتبة كويتية

٩ - كثيراً ما يشتكي من الملل.

١٠ - أحياناً يقوم بقذف الأشياء من حوله في حالة الغضب.

ماذا أفعل؟

١ ضع حدوداً ومعايير لتصرفات الطفل كل حسب عمره:

فالوالدان لهما الحق بل من مسؤوليتهما أن يضعا قوانين لحياة الأسرة، فكلمة «لا» لا بد وأن يسمعها الطفل بين الحين والآخر، فالأطفال يجب أن يحصلوا على بعض السيطرة الخارجية إلى أن يكونوا في داخلهم الانضباط الشخصي الذي يمكنهم من التحكم فيما حولهم من مجريات.

وعندما تضع تعليمات معينة لا تتناقش فيها كثيراً، وخاصة مع الصغار الأقل من ثلاث سنوات، ولكن كلما كبر الطفل حاول أن تجعله يفهم المغزى من تلك التوجيهات، وعواقب عدم المثول لها، وخاصة إذا تجاوز عمره الرابعة عشرة، هنا يمكنك أن تتناقش معه ومن حقه أن تسمع له وأن يفهمك، أما الصغار فوضع السلطة في يدهم أمر خطير، فالطفل لا يعلم كيف يستفيد من القوة التي منحت له، وكثيراً ما يستخدمها بشكل خاطئ في محاولة منه للسيطرة على من حوله.

٢ اطلب التعاون من طفلك فيما توجهه له من تعليمات:

فالطفل يجب أن ينصاع لتوجيهاتك قبل سن المدرسة، ومن هذه التعليمات أن يجلس بشكل آمن في السيارة، لا يضرب الأطفال الآخرين بدون سبب، يذهب إلى سريره في الموعد المحدد للنوم، يستيقظ إذا طلب منه ذلك، فهذه التعليمات غير قابلة للنقاش، فلا تعط صغيرك حرية الاختيار عندما لا يكون هناك خيار آخر.

هناك أشياء أخرى يمكنك أن تعلم طفلك كيف يختار، كأن يختار أي قصة يقرأ، أو أن يختار ما يلبسه أو أن يلعب بلعبة معينة، وعلى الطفل أن يدرك أن هناك مساحة ممكن أن يختار فيها وهناك أمور ليس لديه أي خيار فيها، كما أن من المهم أن يتفق الوالدان أو من هو مسؤول عن تربية الطفل على تطبيق ما قد خططوا له، قد تصعب المهمة على الوالدين في وجود الجدة أو الجد اللذَين قد يقدمان الدلال للأبناء بلا حدود، وهنا قد يفيد التحدث معهم عما يراه الوالدان ضرورياً لتربية الطفل، ويكون الحديث بالإقناع مع شرح الوضع الذي قد يصل إليه الطفل دون جرح مشاعر الكبار، وأحياناً يكون العكس ويتفهم الجدان الوضع ويكونا سنداً للوالدين.

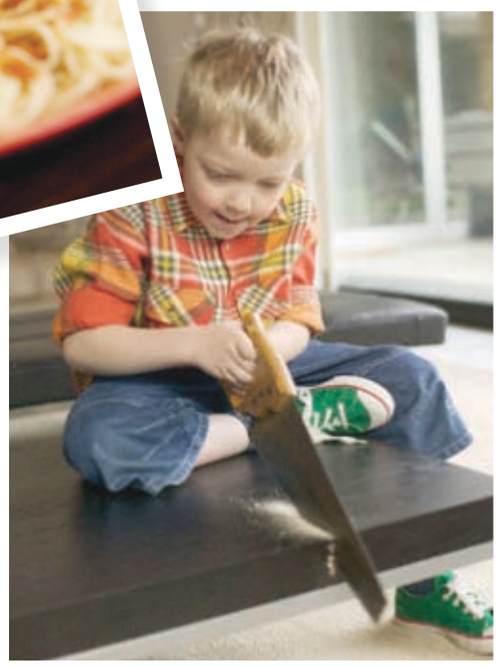

عدم التفرقة بين الحب والتسيب في العطاء ينتج ابنا دائم المطالبة وغير مقدر للمسؤولية

٣ تعامل بتفهم مع بكاء طفلك:

حاول التفرقة بين احتياجات ابنك ورغباته، فالاحتياجات تشمل الألم والجوع والخوف، وفي هذه الحالة تجاوب مع البكاء في حينه، أما باقي أنواع البكاء فهو يختص برغبات الطفل، فمثلاً هناك من الصغار من إذا منعته أمه من شد شعرها أو مسك أذنها أو ضرب أخيه الصغير، وفي هذه الحالة تعامل مع الأمر بالطريقة التالية: تجاهله، اطلب منه عدم البكاء، لا تعاقب، قلل من اهتمامك ببكائه، في حالة

سكوته حاول أن تجد أمراً مسلياً آخر له، قم باحتضانه.

٤ لا تسمح لنوبات عصبيته أن تأتي بمفعولها:

ونوبات العصبية قد تشمل البكاء - قذف الأشياء - الشكوى الدائمة - مسك النَفَس وتمثيل الاختناق - ضرب الأرض بالقدمين - الصراخ - غلق الأبواب بقوة - وطالما أنك تشعر أن الطفل لا يؤذي نفسه حاول أن تتماسك وتتجاهل ما يفعل فهو يقوم بما يقوم به من أجل أن يغير كلمة «لا» إلى «نعم» ويجعلك ترضخ لرغباته وإياك أن تفعل ذلك.

٥ لا تتنازل عن الحدود التي وضعتها:

إذا كنت أباً موظفاً أو كنت أماً موظفة وكان الوقت الذي تمضيه مع أبنائك وقت محدد فلا تتجاهل الحدود التي وضعتها لأبنائك في هذا الوقت بحجة أنك لا تريد أن تفسد هذا الوقت الخاص، بل وجه نظر أبنائك إذا ما أخطؤوا لدعم ما وضعته من توجيهات.

٦ علم طفلك أن يتعامل مع أوقات مللـه:

الوالدان مسؤوليتهما توفير الألعاب والقصص والوسائل الترفيهية والمكتبية والطفل مسؤوليته أن يعرف استغلال ما عنده في سبيل الترفيه، أنت كوالد مطالب أن تمد الطفل ببعض المعلومات عما لديه من وسائل ترفيه وكيفية استخدامها، ولكنك غير مطالب بأن تلازمه اليوم كله في أثناء لعبه، ولست مطالباً أيضاً أن توفر له من يلعب معه، ولكن من الممكن أن يقوم الطفل باللعب بمفرده، بل هذا الوقت فرصة لأن ينمي طاقته الإبداعية، وإذا كان لابد من وجود أحد معه يمكنك أن تشركه في نادٍ أو نشاط جماعي.

٧ علم طفلك الصبر والانتظار:

فتحديات الحياة تتطلب أن يكون الطفل قد تدرب على هذين المفهومين، فمثلاً إذا كنت تتحدث مع شخص آخر أو في الهاتف علمه أن ينتظر حتى تنتهي، فالانتظار إذا كان في حدود المعقول سيدرب الطفل التعامل مع أمور الحياة المختلفة.

٨ لا تقف بين طفلك وتحديات الحياة المختلفة:

كن دائماً متواجداً إذا ما شعر الطفل أنه بحاجة إلى دعمك ومساعدته، ولكن لا تتدخل في أمور تشعر أن ابنك يستطيع أن يحلها بمفرده، فأنت لن تقدر أن تجعل حياته خالية من المنغصات، كما أنك لن تكون دائماً بجانبه فتعليمه كيف يتعامل مع أمور الحياة المختلفة سيزيد من ثقته بنفسه ويعلمه كيفية حل المشكلات.

الاعتراض والعناد وطلب المستحيل وإنكار حق الآخرين.. من سلبيات التدليل الزائد

٩ لا تمدح بصورة مبالغ فيها:

نعم يحتاج الطفل لبعض المديح، ولكن عليه أن يتعلم أن يفعل الشيء ليس رغبة في المدح، ولكن يفعله ليشبع طموحه، تعاون معه وعلمه أن يبدأ بممارسة مهارات جديدة وعندما ينجزها سيشعر هو بالثقة وهنا يمكنك أن تمتدحه لأنك إن فعلت هذا في منتصف العمل ربما يجعله هذا يتوقف عن تكملة ما بدأه، كما لا تبالغ في مديح تطور طبيعي عنده.

١٠ علمه أن يحترم حقوق الآخرين:

الطفل يحتاج إلى الحب والطعام والأمن والأمان، كما أنك تحتاج هذا أيضاً، فالطفل لا يعلم حدود ما يريد، فهو يطلب منك قصة إضافية قبل النوم، كما يطلب منك وقتاً إضافياً للعب، وهنا عليك أن تحدد إذا ما كان هذا يتعارض مع وقت راحتك أو نومك، وخاصة إذا كنت موظفاً ولديك وقت محدد، ولهذا أعط طفلك حقه ولكن في نفس الوقت علمه أن للآخرين حقوقاً أيضاً عليهم الحصول عليها، وهذا طبعاً حسب عمر الطفل.

١١ علم طفلك العطاء:

إذا شعرت أنك قد بالغت في عطائك لطفلك اطلب منه أن يتبرع بجزء مما يملك لغيره، فهو لم يلعب بكل ألعابه، ولن يرتدي كل ملابسه، اجعله يفهم ذلك وساعده على أن يتبرع بما يختاره من أشياء، فهذا من شأنه أن يعلمه حب العطاء وأن يشعر بقيمة ما لديه وما يملك.

١٢ فكر في المستقبل:

إنك إذا لم تتخذ خطوة ضرورية الآن من أجل تربية طفل مسؤول عن تصرفاته؛ ستفسد على طفلك مستقبله، وستجعله إنساناً غير راضٍ طوال الوقت، ونحن هنا لا نعني القسوة في المعاملة أو البخل في العطاء، ولكن التوسط في كل شيء، فمستقبل طفلك أنت تصوغه الآن.

خطوات العلاج السريع

١- راقب تصرفات طفلك.
٢- اعرف سبب ما يقوم به.
٣- تجاهل تصرفات طفلك غير الجيدة.
٤- امتدح التصرفات الجيدة.
٥- ضع أولويات وحدوداً.
٦- ابدأ مبكراً.■

هندسة التأثير

أركـان العطـاء الستـة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

ليس من أحد عنده ولو قدر يسير من العقل إلا ويتمنى أن يعطي عطاء فذاً، وأن يكون له دور كبير في هذه الحياة، وأن يحقق ذاته فيما يُجيد، ولكن كثيراً من الناس يتنكبون الطريق ويتيهون في الأرض، وتتفرع بهم السبل، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً، ولا يوفق إلى العطاء الفذ النافع إلا من وفقه الله وأنار قلبه وعقله.

تأمل معي صنيع الصحابي الجليل الذي كان يُدعى في الجاهلية بـ «زيد الخيل»، حيث ما إن عَمَّر الإسلام قلبه واتبع رسول الله ﷺ إلا وفكّر كيف يكون معطاءً لله ورسوله، مع أن أيام إسلامه قليلة، ولكن سقف طموحه مرتفع جداً، وهمته عالية للغاية، وكان جل تفكيره كيف يكون له دور كبير في هذه الحياة.

لما دخل زيد الخيل مدينة رسول الله ﷺ وجد رسول الله يخطب، فلما انتهى الرسول ﷺ من خُطبته، وقف زيدُ الخيل بين جموع المسلمين (وكان من أجمل الرجال وأتمهم خِلْقةً وأطولهم قامةً، حتى إنه كان يركب الفرسَ فتَخُطُّ رجلاه على الأرض كما لو كان راكباً حماراً)، وأطلق صوته الجهيرَ، وقال: يا محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

أقبل الرسول الكريم على زيد وقال له: «من أنت؟» قال: أنا زيد الخيل بن مهلهل، فقال له الرسول ﷺ: «بل أنت زيد الخير، لا زيد الخيل، الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك، ورقّق قلبك للإسلام»، فعُرف بعد ذلك بزيد الخير.

ثم مضى به الرسول ﷺ إلى منزله، ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولفيف من الصحابة، فلما بلغوا البيت طرح الرسول ﷺ لزيد متّكأً، فعظم عليه أن يتّكئ في حضرة الرسول، وردَّ المتكأ، وما زال يُعيده الرسول.

ولما استقر بهم المجلس، قال الرسول ﷺ لزيد الخير: «يا زيد، ما وُصف لي رجل قط ثم رأيته إلا كان دون ما وُصف به إلا أنت». ثم قال له: «يا زيد، إن فيك لخصلتين يُحبهما الله ورسوله»، قال: وما هما يا رسول الله ؟ قال: «الحلم والأناة»، قال: الحمد لله الذي جعلني على ما يحب الله ورسوله، ثم التفتَ إلى النبي ﷺ، وقال: أعطني يا رسول الله ثلاثمائة فارس، وأنا كفيل لك بأن أُغيرَ بهم على بلاد الروم وأنالَ منهم، فأكبر الرسول الكريم همته هذه، وقال له: «لله درُّك يا زيد.. أي رجل أنت ؟!»، ثم أسلمَ مع زيد جميع مَنْ صَحِبَه من قومه.

ولما همَّ زيد بالرجوع هو ومن معه إلى ديارهم في نجد، ودَّعه النبي ﷺ، وقال: «أي رجل هذا ؟! كم سيكون له من الشأن لو سلم من وباء المدينة !!».

وكانت المدينة المنورة آنذاك مَوبُوءةً بالحُمَّى، فما إن بارحها زيدُ الخير، حتى أصابته، فقال لمن معه: جنّبوني بلاد قيس، فقد كانت بيننا حماساتٌ من حماقات الجاهلية، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله عز وجل.

تابع زيد الخير سيرَه نحو ديار أهله في نجد، على الرغم من أنَّ وطأة الحُمَّى كانت تشتد عليه ساعة بعد أخرى، فقد كان يتمنى أن يلقى قومه، وأن يكتب الله لهم الإسلام على يديه.

وطفق يُسابق المنيَّة والمنية تسابقه، لكنها ما لبثت أن سبقته، فلفظ أنفاسه الأخيرة في بعض طريقه، ولم يكن بين إسلامه وموته مُتَّسعٌ لأن يقع في ذنب.

(عبد الرحمن رأفت الباشا: صور من حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨١-٨٥).

في أمثال هؤلاء الأبطال الأفذاذ يحق قول إلياس فياض إذْ يقول:

لا تبكه فاليوم بدْءُ حياته
إن الشهيد يعيش يوم مماته

وإذا أردنا طريقاً يسيراً قصيراً سريعاً للتأثير فأركانه ستة، إذا اجتمعت هذه الأركان في شخص واحد فقد تَرشَّح للعطاء المتميز ولصناعة التأثير الفذ.

ومن هنا كان حريًا بمَن يهدف التأثير وصناعة الحياة أن يحقق فيه هذه الأركان الستة، وكلما نقص ركن من هذه الأركان احتاج التأثير إلى وقت أطول وإلى جهد أكبر، أما الأركان الستة فهي:

١- الرغبة والحب.
٢- الطموح والهمة العالية والحماسة.
٣- الوعي والإدراك.
٤- التخصص الأكاديمي أو المهني.
٥- الوظيفة الرسالية أو الدعوية.
٦- الوظيفة الرسمية.

فإذا تخصص الشخص في مهارة أو صنعة أو تخصص معين، وكان يحب هذا التخصص، وكانت وظيفته الرسمية متطابقة مع تخصصه ومحققة له، وكانت رسالة هذا الشخص ورؤيته لنفسه وعمله التطوعي متفقة مع هذا التخصص، وكان هذا الشخص صاحب طموح وهمة عالية، وكان عنده وعي وإدراك بأهمية ما يقوم به، وبواقعه الذي يعيشه، وبأساليب التأثير المختلفة، وبالعقبات التي تعترض طريقه، إذا تحققت هذه الأركان الستة في شخص ما؛ فانتظر لهذا الشخص مستقبلاً باهراً، وعطاءً فذاً، وأثراً لا يُجارى، وصناعةً للحياة يُحمد بها صاحبها في دنياه وفي آخرته - إنْ أخلص لله تعالى ولم يخالف أمره - وكل ذلك بعد توفيق الله تعالى وتقديره وتأييده.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

بر الأبناء بالآباء حقٌّ ووفاء (١)

أرسل إليَّ أحد القراء من الإخوة السعوديين قصة قال إنها واقعية، وإنها وقعت قبل أكثر من خمسين سنة، وبطلها رجل في شبابه، كان يحج مع والده في قافلة حجاج تركب الجمال، وعندما تجاوزوا منطقة «عفيف» وقبل أن يصلوا إلى «ظلم»... رغب الأب . أكرمكم الله . في قضاء حاجته، فأنزله الابن من فوق دابته، ومضى الأب لقضاء حاجته، وقال لابنه: انطلق أنت مع القافلة، وسوف ألحق بكم.

مضى الابن مع القافلة مطيعاً لأمر والده، وبعد برهة من الزمن، التفت فوجد أن القافلة بعدت عن والده، فعاد يركض على قدميه، وحمل والده على كتفه، ثم انطلق يجري به ليلحق بالقافلة.

يقول الابن: وبينما أنا كذلك إذ أحسست بماء رطب يقطر على وجهي، وتبين أنها دموع والدي، فقلت لوالدي: إنك لأخف على كتفي من الريشة.. فلماذا تبكي؟! فقال الأب: ليس لهذا بكيت، ولكن في هذا المكان حملتُ أنا والدي!!

وقد روي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، أنه كان عظيم البر بأمه، ومع ذلك لم يكن يأكل معها في إناء واحد، فلما سُئل: إنك من أبرّ الناس بأمك، ولا نراك تأكل معها. فما السبب؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها تشتهيه، فأكون قد عققتها!!!

وكان لأسامة بن زيد رضي الله عنهما نخل بالمدينة، وكانت النخلة آنذاك غالية الثمن، وفي أحد الأيام اشتهت أمه الجُمَّار (وهو الجزء الرطب الأبيض اللون في قلب النخلة)، فقطع نخلة مثمرة، ليطعمها جُمَّارها، فلما سُئل عن ذلك، قال: ليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته!!!

قيمة إسلامية

هل ذقت يوماً مرارة الجحود؟ هل أسديت معروفاً لإنسان فأنكر المعروف؟ هل صنعت بشخص جميلاً فقابله بالإساءة؟

هل مددت يدك ذات مرة بالخير لإنسان فمد يده إليك بالشر؟ إذا كنت واحداً من هؤلاء الذين تنكّر الناس لمعروفهم وجميلهم وخيرهم، فإنك ستكون قد ذقت بالفعل مرارة الجحود، وألم الإساءة وحرقة الشر، وستدرك هنالك حلاوة الوفاء، وراحة المعروف، وبرد الخير.

إن الاعتراف بالجميل قيمة إسلامية عظيمة، لذا فقد أثبت الله عز وجل لذاته صفة الوفاء، بعد أن دعا إليها العباد . قال سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)﴾ (البقرة).

اهتم القرآن الكريم . إذاً . بتربية المسلمين على خلة الوفاء، لما لها من منزلة عالية في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ (النحل).

كما أثنى سبحانه على نبيه إبراهيم عليه السلام لوفائه قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)﴾ (النجم).

ولقد حرص رسولنا الوفي الكريم على تأكيد قيمة الوفاء، فقال: «من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له» (رواه الطبراني في الكبير).

والبر بالوالدين من أعظم صور الوفاء: وهو اعتراف بالجميل، ووفاء بالحقوق، والتزام بالعهود والمواثيق، وصفة من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين.

بين العقيدة وبر الوالدين

ولمكانة بر الوالدين في الإسلام، ولعظم البر بالآباء على الأبناء أتى أمر الله عز وجل بالبر بهم بعد الأمر بعبادته سبحانه، ففي سورة الإسراء: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

لقد قرن القرآن الكريم هنا العقيدة التي هي أساس الأعمال الصالحة بأعظم عمل من هذه الأعمال ألا وهو بر الوالدين، وجيَّش القرآن الكريم عاطفة الأبناء نحو آبائهم، ذلك أن الأبناء قد تجرفهم الحياة في صخبها ومشاغلها وزخارفها وملذاتها وشهواتها، فتصرفهم عن آبائهم، ومن ثم ينسون المعروف، ويجحدون الجميل الذي بذله الوالدان منذ أن كان الولد جنيناً، برغم الحنان الذي تلقوه من الآباء بلا حدود، ودون انتظار مقابل، فالآباء مجبولون على حب الأبناء، تلك فطرتهم.

فالأب والأم تجدهما مدفوعَيْن بدافع الفطرة نحو رعاية الأولاد، تحركهما رغبة عارمة، ويدفعهما أمل قوي، وعاطفة غامرة، وشفقة نادرة، ورأفة عجيبة، وحنان حان، لذا حرص الإسلام العظيم، وذلك الدين القيم على توصية الأبناء بالوفاء لآبائهم.

إن البر بالوالدين لا حدَّ له في عالم الأخلاق، لذا لم يسمح الخالق سبحانه . واهب الرحمة . بأقل كلمة تضجر يقولها الولد لوالديه: ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾، ولم يسمح بنهرهما: ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾، وأمر بالإحسان إليهما قولاً وعملاً: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

ولك أن تتصوَّر هذه الدرجة العظيمة، وتلك المكانة الجليلة التي وضع الله عز وجل فيها البر بالآباء عندما تقرأ هذا الموقف، فعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إني أريد الجهاد في سبيل الله. قال: «أمك حية»؟ قلت: نعم. قال النبي ﷺ: «الزم رجلها فثم الجنة».

وعن معاوية بن جاهمة، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو، وجئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجلها» (رواه النسائي وابن ماجه).

وانظر إلى موضع آخر من مواضع عظمة هذا الدين وحسن تكريمه للآباء، إنه يأمر الأبناء بالإحسان إلى الآباء حتى لو كان الآباء مشركين. قال سبحانه: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥).

ولقد جسدت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها . هذا السلوك بعدما استفتت رسولنا الكريم . الرحمة المهداة في أمها وكانت مشركة، فعن أسماء رضي الله عنها

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

قالت: قَدمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: قدمَتْ عليَّ أمِّي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» (رواه البخاري).

واخفض لهما جناح الذل

في هذا التصوير المبهر الموحي يأتي الأمر الإلهي للابن: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾، فكلنا يعلم وظيفة الجناح للطائر، حيث يساعده على الحركة والطيران حيث يشاء، دون أن يمثل هذا الجناح ثقلاً ولا ضغطاً على الطائر، فهو تعبير يوحي بضرورة أن يكون الولد مع والديه بمثابة الجناح للطائر، يساعد الأبوين على الحركة كيفما يريدان، دون أن يشعرهما بثقل ولا تضجر، ولا يضايقهما، بل يطاوعهما كما يطاوع الجناح الطير في سهولة ويسر، فيعلو وينخفض، ويتهاوى في رفق وأناة، بيد أن الجناح هنا . عزيزي القارئ . ليس جناح نسر جارح ولا غيره، وليس جناحاً عادياً، إنما هو جناح الذل!! سماه الرحمنُ الرحيم جناحَ الذل، ليوجه الأبناء إلى ضرورة التحلي بالذل والتواضع والعطف والحنان والرفق في معاملة الوالدين.

شكر الوالدين من شكر الله

تلك منزلة أخرى وضع الله فيها مقام الوالدين، إذ أثبت ذلك في كتابه العظيم: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (لقمان).

كيف شكرتهما؟

حسب الإنسان منا أن يسترجع شريط ذكريات طفولته مع والديه، حتى يدرك كم قصَّر في شكر والديه:

. عندما كان عمرك عاماً قاما بتغذيتك وتنظيفك، وأنت قابلت ذلك ببكائك طوال الليل، وضجيجك والعويل!!!

. عندما كان عمرك سنتين دربَّاك على المشي ويملؤهما الحب والرفق والعطف، فقابلت ذلك بالصراخ وتحميلهما المشاقّ!!

. عندما بلغت ثلاث سنوات، قدَّما لك الوجبات الغذائية اللذيذة، فقابلت ذلك بقذف الطعام على الأرض!!

. عندما وصل عمرك إلى أربع سنوات قاما بتعليمك الإمساك بالقلم لتتهيأ للكتابة والرسم، فقابلت ذلك بتشويه جدران البيت!!

. عندما كان عمرك خمس سنوات ألبساك أحسن الثياب، فقابلت ذلك بتمزيق الثياب وإهمالها!!

. عندما كان عمرك ست سنوات قاما بإلحاقك بالمدرسة، وبذلا كل غال ونفيس لتتعلم، فقابلت ذلك بالصراخ والتمرد عليهما والإهمال!!

. عندما صرت فتى تمنيا أن تخرج معهما، ففضلت الخروج مع أصحابك على الخروج معهما!!

. عندما أردت الزواج، بذلا كل ما يملكان

لتزويجك، فقابلت ذلك بعدم إشراكهما في الاختيار!!

. عندما صار لك بيتك وزوجة وأولاد فضلتهم على والديك!!

فقاما بدعوتك للغداء عندهما، فاعتذرت بأنك مشغول!!

وأنت في يوم من الأيام سترحل عن هذه الدنيا.. وبرغم كل ما صنعت فحبهما لك لم يفارق قلبيهما!!

وقل رب ارحمهما

يقول صاحب الظلال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء:٢٤): «... وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة، فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية . إن أمهلهما الأجل . وهما مع ذلك سعيدان.. فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله.

ويندفعون بدورهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة.. لذا كانت استجاشة وجدان الأولاد بذكريات الطفولة ومشاعر الحب الأبوي والعطف والحنان: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(الإسراء) هنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترقّ وتلطف، حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عينا، ولا يرفض أمراً، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام.. ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾، فهي الذكرى الحانية.. ذكرى الطفولة الضعيفة، يرعاها الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان، وهو التوجُّه إلى الله أن يرحمهما، فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبيهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء». سيد قطب: (في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٢٢١، ٢٢٢٢).

قال الحافظ أبو بكر البزار . بإسناده . عن بريدة عن أبيه: أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها، فسأل النبي ﷺ: هل أديت حقها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: «هما جنتك ونارك» (رواه ابن ماجه).

إرضاء الوالدين من إرضاء الله

عرفت أخي الكريم كيف جعل الله عز وجل بر الوالدين مقترناً بعبادته سبحانه وتعالى وبالإيمان به، وكيف جعل الله سبحانه شكر الوالدين من شكره، لذا كان إرضاء الوالدين من إرضاء الله عز وجل، ففي الحديث: «مَنْ أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله». (رواه ابن النجار عن أنس).

فرصة العمر للفوز بالجنة

إن وجود والديك على قيد الحياة في حياتك إنما هي فرصة ثمينة تستطيع أن تحرز من خلالها أغلى فوز في حياتك ألا وهو الفوز بالجنة والنجاة من الخزي والنار، وإرغام الأنف ذلاً وخسراناً وهواناً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رَغِمَ أنفه». قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة». (رواه مسلم)

. بر الوالدين . إذاً . من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

. بر الوالدين حق على الأبناء ووفاء منهم للآباء.

. بر الوالدين مقرون بالإيمان بالله تعالى وعبادته سبحانه.

. بر الوالدين رصيد يبقى لك عند أبنائك يؤدونه في كبرك.

. الوالدان طريقك إلى الجنة.

. مهما قدمت لوالديك فلن توفيهما حقهما.

. لن تنال مرتبة البر بالوالدين بعطائك المادي فحسب، ولكن بالذل والرحمة والعطف والشفقة والتقدير والاحترام.

. شكر الوالدين من شكر الله.

. إرضاء الوالدين من إرضاء الله تعالى.

. من أدرك والديه فقد أدرك فرصة العمر التي يعبر من خلالها إلى الجنة، ومن لم يدركهما فليصل رحمهما التي لا توصل إلا بهما، وليتقرب إلى أصدقائهما بالبر والطاعة والخير، ففي الحديث: «من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده» (حديث صحيح رواه ابن حبان في صحيحه).■

الرياضيون أكثر المستفيدين منها..

أقراص غذائية تحمي الغضاريف من التلف

أثبت نوع جديد من الأقراص الغذائية فاعليته في حماية الغضاريف من التلف، والمحافظة على صحة المفاصل، وسلامتها.

وأوضح الباحثون أن مادة «جلوكوزامين سلفات» التي تُعتبر الوحدة البنائية الرئيسة في نسيج الغضاريف، قد اكتسبت شعبية هائلة بين الرياضيين الذين يتعرضون لضغوط كبيرة على مفاصلهم، وخاصة الركبة.

وأظهر البحث أن المكملات الغذائية لهذه المادة تبني النسيج الغضروفي، وتحميه من التلف.

ووصف الدكتور «رود هافيس» مختص الروماتيزم والتهابات المفاصل في مستشفى سانت بيتر بجنوب غرب لندن البحث بأنه مهم؛ لأنه يظهر أن مكملات تلك المادة تمنع التلف بصورة فعّالة ومباشرة.

كان عدد من الدراسات التي أُجريت في وقت لاحق، قد أظهر أن لمركب «جلوكوزامين سلفات»: تأثيراً مباشراً على الألم الناتج عن التهاب المفاصل العظمي، ومنذ ذلك الحين، أصبح شائع الاستعمال بين المرضى المصابين بالاضطرابات الروماتيزمية، وبين الرياضيين.

وفسّر الباحثون ذلك بأن تلك المادة تشكل البنية الأساسية للخلايا الغضروفية التي تكوِّن غضاريف سليمة وقوية لامتصاص الضربات والصدمات التي تتعرض لها المفاصل المعرضة للضعف والتلف عند إصابة الشخص بالتهاب المفاصل العظمي.■

الكوابيس.. مشكلة متعددة الأطراف

الكابوس حلم يتميز بحركات عين سريعة، وربما يصاحبه شعور قوي بالخوف قد يصل إلى حد الاستيقاظ المفاجئ من النوم.

وتكثر الكوابيس بين الأطفال، ويحلم حوالي ٥٠٪ من الكبار بالكوابيس أحياناً، والنسبة عند السيدات أعلى من الرجال.

أسبابها:

- القلق والتعرض لضغوط نفسية.
- فقد أحد الأشخاص.
- آثار جانبية لأحد العقاقير.
- التوقف الحديث عن استخدام أحد العقاقير مثل أقراص النوم.
- شرب الكحوليات.
- اضطرابات التنفس أثناء النوم.
- الاضطرابات العامة للنوم.

العلاج:

إذا كنت تعاني من ضغوط حادة، ينبغي طلب المساعدة من الأصدقاء والأقارب.

عليك بالتحدث عما يدور بداخلك؛ لأن التحدث بصوت عالٍ يخفف من حدة التوتر وهو نوع من أنواع العلاج النفسي.

- حاول ممارسة الرياضة لتخرج طاقاتك وانفعالاتك فيها، لأنها تساعدك على النوم بشكل أسرع.
- تعلم القيام ببعض الأساليب التي تساعد على ارتخاء العضلات لتقليل توترها، وهذا بدوره سيقلل من القلق والتوتر.
- تعود على نظام النوم الصحي وذلك بعدم استخدام أية مهدئات أو المواد المنبهة مثل الكافيين، والنوم والاستيقاظ في مواعيد محددة وغير متقطعة.

إذا لاحظت أن الكوابيس مرتبطة ببدء تناول دواء معين.. عليك استشارة الطبيب على الفور.■

هل تصدق؟ طعام المرأة قد يحدد نوع الجنين!

كشفت دراسة جديدة غريبة من نوعها أن جنس الإنسان يتأثر بما تناولته أمه أثناء فترة الحمل.

والدراسة البريطانية هي الأولى من نوعها التي تربط بين طعام المرأة ونوع الجنين.

ورغم أن الدراسة لا تثبت هذا الطرح، إلا أنها تتناسب مع الدلائل الناتجة عن التخصيب بأنابيب الاختبار، ذلك أن أجنّة الذكور تنتعش أكثر مع التعرض مطولاً لعمليات الزراعة المخبرية. وهذا قد يعني أن الجنين الذكر بحاجة لتغذية أكثر مما تحتاجه الأنثى.

جدير بالذكر أن نتائج الدراسة تتناسب أيضاً مع أبحاث التخصيب التي كشفت أن الأجنّة الذكور يصعب أن تعيش في بيئات التخصيب المخبرية بمستويات متدنية من السكر. وقد اشتملت عينة الدراسة على ٧٠٠ امرأة حامل للمرة الأولى، وممن لم يعرفن جنس الجنين طوال فترة الحمل، وتم سؤالهن عن طبيعة الطعام الذي يتناولنه وعاداتهن الغذائية قبل عام من الحمل.

وكشفت الدراسة أن تناول نسب مرتفعة من السعرات الحرارية، ولكن ضمن المستويات الصحية، أدى إلى ولادة ذكور، وبلغت النسبة ٥٦٪، بينما جاءت الولادات لإناث في ٤٥٪ من الحالات، وكانت مستويات السعرات الحرارية أقل من النساء السابقات.

كذلك أظهرت الدراسة أن ٨٧٪ من النساء اللواتي تناولن فطوراً يحتوي على الحبوب بشكل شبه يومي أنجبن أطفالاً ذكوراً، وأن السعرات الحرارية للواتي أنجبن الذكور كانت في حدود ٤٠٠ سعرة حرارية يومياً زيادة على أولئك النساء اللواتي أنجبن الإناث.■

نسبته 7 ٪ والتهاب قناة فالوب من أهم أسبابه

علاج مبكر للحمل خارج الرحم يحفظ خصوبة المرأة

ناقش المؤتمر الدولي الرابع لـ«أمراض النساء والتوليد.. صحة المرأة وحياة أفضل» الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً العديد من الأبحاث حول مراحل الحمل المختلفة وتكسيات المبايض وكيفية الوقاية من السرطان وبخاصة الثدي والجديد في طرق التشخيص المبكر والعلاج.

وأكد أحد الأبحاث أنه لتجنب الوقاية من الإجهاض في الشهور الأولي للحمل، أو الولادة المبكرة في الشهور الأخيرة، ينصح بتشخيص الحالة التي سبق لها الإجهاض أو الحالات المصحوبة بمرض السكر وارتفاع الضغط أو اكتشاف اتساع عنق الرحم بالفحص بالسونار،

مع ضرورة الراحة التامة والامتناع عن العلاقة الزوجية أو ربط عنق الرحم، مع استخدام هرمون البروجسيترون لمنع حدوث المضاعفات.

وأكد المؤتمر أن الحمل خارج الرحم ظل من أهم أسباب وفيات الأمهات علي مستوى العالم؛ بسبب الاكتشاف المتأخر، مما يترتب عليه فقد السيدة لخصوبتها بسبب استئصال الأنبوب الذي يحوي الحمل خارج الرحم. ومع التقدم الواضح في جراحة مناظير البطن أصبح علاجه أيسر؛ حيث يتم فتح قناة فالوب واستئصال الحمل، كما يمكن علاجه والحفاظ علي خصوبة السيدة وحياتها.

يذكر أن نسبة حدوث الحمل خارج الرحم تصل إلى ٧٪ وأن التهاب قناة فالوب من أهم أسباب حدوثه؛ حيث يؤدي إلى تآكل الأهداب الداخلية؛ مما يزرع الحمل خارج الرحم.■

كيف تحمي بصرك من أضرار الحاسوب؟

غدا الحاسوب جزءاً مألوفاً بين أدوات المكاتب، غير أن استخدامه المستمر يسبب مشكلات عديدة للإنسان.

وتكشف الإحصائيات الحديثة أن ستين مليوناً من الناس يعانون من مشكلات بصرية بسبب استخدامه، وأن الذين يجلسون أكثر من ثلاث ساعات أمام شاشات الحاسوب يتعرضون لحالة مرضية تعرف باسم تزامن بصر الحاسوب (Co-puter vision syndrome) ومن أعراضها إعياء النظر والجفاف وعشا البصر والصداع وضعف التركيز وغيرها، وتشير الإحصائية إلى أن هذه الأعراض تحدث بين ٨٠٪ من مستخدمي الحواسيب.

الوصايا التالية تحفظ مستخدمي الحواسيب من هذا التزامن:

١- أغمض عينيك بشكل متكرر على فترات قصيرة لحفظ رطوبتهما ومنع جفافهما.

٢ - امنح نفسك استراحة دقيقتين كل نصف ساعة لكي لا يتعب البصر بالنظر المستمر.

٣- استخدم الزجاج المضاد

للسطوع رمادي اللون الذي يمنع نفاذ الألوان المضرة.

٤- ضع الشاشة على بعد عشرين بوصة (٥٠ سنتيمتراً) من وجهك.

٥- اجعل الشاشة أسفل بمقدار خمس درجات من مستوى عينيك.

٦ - اللون الأسود في خلفية الأبيض أفضل من غيره، ولا بد أن يكون الخط أوضح للقراءة.

٧ - خفض سطع الشاشة إلى أدنى درجة.

٨ - وازن بين ضوء الغرفة ونور الشاشة.

٩ - يستحب تناول القطرات المرطبة في العين.

١٠- لا تهمل العناية بالشاشة ونظافتها من الغبار.■

حتى لا تصبح معتوهاً!

كشفت دراسة جديدة أن كبار السن الذين يعيشون بمفردهم وبدون أصدقاء وبدون علاقات طيبة مع أبنائهم تزيد نسبة إصابتهم بالعته عن ٦٠٪ أكثر من الذين لهم علاقات اجتماعية طيبة.

والعته يتكون من عدة أمراض مثل: الزهايمر والشلل الرعاش، ويعتقد الخبراء أنه بحلول عام ٢٠٥٠ ستتضاعف شريحة المصابين بأمراض الشيخوخة عشر مرات على الأقل عما هي عليه الآن.

وكان باحثون سويديون قد قاموا بسؤال ١٢٠٠ شخص تبلغ أعمارهم ٧٥ عامًا وأكثر، عما إذا كانوا يعيشون بمفردهم وبدون أصدقاء أو إذا كانت علاقاتهم بأبنائهم على وجه غير مرضٍ.

وقد قام العلماء بمتابعة الحالات لمدة ثلاث سنوات لمعرفة من منهم قد أصيب بالعته، ووجدوا أن الذين كانت حياتهم تفتقد للأشكال الثلاثة للتواصل (أي يعيشون بمفردهم، وبدون أصدقاء، وبدون علاقات طيبة مع الأبناء) تم اعتبارهم ذوي شبكات اجتماعية فقيرة، بينما هؤلاء الذين كانوا يفتقدون لشكلين فقط من أشكال التواصل تم اعتبارهم ذوي شبكات اجتماعية محدودة، وهاتان المجموعتان وجد أن لديهما فرصة أكبر بنسبة ٦٠٪ للإصابة بالعته، وفي حالات متقدمة من المرض أكثر من نظرائهم الذين كانوا يعانون من افتقاد شكل واحد من أشكال التواصل، أو أولئك الذين كانوا يتمتعون بشبكات اجتماعية كثيفة. وعند دراسة كل شكل من أشكال التواصل كعامل منفرد، وجد أن من يعيشون بمفردهم أكثر قابلية للإصابة بالعته بنسبة ٥٠٪ من أولئك الذين ليس لديهم أصدقاء. كما وجد أن العلاقات الضعيفة مع الأبناء تضاعف فرص الإصابة بالعته.■

نصرٌ أم هزيمة؟!!

ظن العدو الصهيوني بضربه أولاً مدرسة الشرطة أن ينفلت الأمن، ولكنه وطوال ثلاثة وعشرين يوماً من القصف لم تسجل أي حالة واحدة لجريمة في القطاع كله.. وعاش سكان القطاع في أمن قل أن تحقق أمثاله أجهزة قوية تعمل في بلاد ليس فيها حرب!!

كما ظن العدو أن يرفع المجاهدون المقاومون الراية البيضاء بسبب الجوع والخوف بعد حصار طويل جداً.. وكان ينتظر ذلك في اليوم الأول أو الثاني!!

وحسب الجيش الغازي أن يخرج المواطنون من بيوتهم بتأثير الحرب النفسية، حيث أسقطت عليهم ملايين الأوراق التي تحمل التهديد والإنذار والدعوة إلى الخروج من البيوت قبل هدمها.. فلم يحصل شيء من ذلك، وكان استشهاد الشيخ نزار ريان. يرحمه الله. بسبب بقائه في بيته مع كامل أفراد أسرته.

وكان من المفترض. كما يحصل في بلدان كثيرة. أن يتدفق السكان على مصر أو غيرها لاجئين هرباً من المعركة فلم يفعلوا!!

وكان من حسابات الجيش الإسرائيلي أن تتناحر المنظمات الفلسطينية وتتشتت جهودها، وكان ذلك من ظنون دول أخرى، ومتربصين بالمقاومة.. ومما يؤيد هذا الظن أن «إسرائيل» كانت تعلن أنها تحارب «حماس» فقط.. ولكن الذي حصل هو أن المنظمات جميعها توحَّدت وتآلفت وقابلت العدو بصف واحد مترابط، وفوتت على أعدائها فرصة كانت تنتظرها!! ولم تظهر أي انقسامات أو شذوذ في مقاومة العدو في غزة كلها.

وكان من حسابات الجيش «الإسرائيلي». كما نقلت الأخبار. أن تسفر الحرب عن الإفراج عن الأسير اليهودي الموجود لدى «حماس» منذ زمن.. فلم يحصل ذلك وانسحب الجيش الإسرائيلي دون أن يعرف مكان الأسير!!

وكان من ظنون العدو أن تضعف عزيمة المجاهدين المقاومين وأن ينفد غذاؤهم وسلاحهم.. ولكن الذي حصل العكس.. فقد كان القادة يخرجون في وسائل الإعلام ويؤكدون استعدادهم للقتال والصمود والمقاومة، ولو استمرت الحرب عاماً كاملاً!!

وكان ازدياد عدد القتلى والجرحى في صفوف أهل غزة يزيد المقاومة استبسالاً وشجاعة وإقداماً، لأنّهم يحسبون القتلى شهداء بإذن الله تعالى والجرحى يُرجى لهم الشفاء والأجر العظيم.

وكان أعداء المقاومة يقدرون أن عدد أفراد المقاومة قليل جداً. في نظرهم. ولا سلاح لهم مما يرجح احتمال الاستسلام العاجل.. ولكن الذي حصل من أول يوم أن خرج المواطنون للشوارع وقالوا بصوت واحد: كل غزّة حماس، وكل غزّة مقاومة، وتبيَّن أن لديهم سلاحاً استمر استعمالهم له إلى آخر لحظة حينما أعلن العدو توقفه عن الحرب و«استسلامه» للمقاومة.

والخبراء العسكريون يؤكدون أن الشعوب لا تُهزم على أرضها، وأن حسابات النصر والهزيمة لا تُقاس بعدد القتلى والجرحى، وقد تبيَّن لكل متابع لأخبار الحرب على غزة أن عدد الشهداء من الأطفال قد بلغ أربعمائة وخمسين طفلاً، وعدد الشهيدات من النساء أكثر من مائتي امرأة، والعدد الباقي من ألف وثلاثمائة هم من المدنيين من كبار السن وغيرهم، بينما لم يستشهد من «أفراد المقاومة» سوى سبعين فرداً تقريباً، بينما بلغ عدد القتلى من الجيش الإسرائيلي ثمانين أو أكثر، كلهم جنود عسكريون مقاتلون، وأمام هذه المعطيات يقف المراقبون والمحللون ليصفوا نهاية الحرب، ويقرروا أن المقاومة قد انتصرت أو انهزمت.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

أيها الإعلاميون.. احترمونا نصدقكم

كان الإعلام ضرورة حتى الأمس القريب خبراً يصاغ ثم ينشر، وقد يتأخر عن الحدث قليلاً أو كثيراً، فحين كان الإمبراطور «نابليون» معتقلاً في جزيرة «سانت هيلانية»، وجاءه الأجل، لم يصل الخبر إلى فرنسا إلا بعد نصف عام.

أما اليوم فالقنابل تسقط على غزة والصور تنقل للعالم فوراً، لذا فأمر الكذب والتلفيق صار صعباً، ومن لا يحترم القارئ والمشاهد سيسقط، وهناك ألف بديل مكانه.

أقرأ في صحيفة في الرياض لرجل يتطلع أن يكون الشخص الأول في بلده المنكوب به وبأمثاله يقول: «حماس رقم صغير

طلب المجتمع

● اتحاد طلاب المسلمين في أراكان بدولة بورما، منظمة طلابية إسلامية وحيدة في ساحة أراكان المحتلة وهي تعمل في مجال الدعوة والتعليم والتربية والثقافة الإسلامية، وتهتم بشؤون الطلاب الروهنجيين، بهدف تطويرهم علمياً وتأهيلهم فكرياً ليكونوا دعاة وقادة في المستقبل. والاتحاد يستفيد من مجلة «المجتمع» استفادة كبيرة لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

Ittihad al-Tullab al-Muslimeen
Arakan (Burma)
GPO BOX NO.: 805, Chittagong, Bangladesh

لدى إيران»، وأقرأ قبل يومين في صحيفة «الحياة» أن صحيفة «نيوزويك» الأمريكية تقول: «حماس ليست حجراً بيد إيران، فإيران مولت لوقت طويل جماعات أخرى في فلسطين، ولم تقبل حماس أقوال إيران وأسلحتها إلا أخيراً»، وهذا لا يعني أن طهران هي الآمرة والناهية في سياسة حماس وقراراتها، والأرجح أن استفزاز حماس وقرارها الخروج من «التهدئة» ليس من رأي إيران، ولا قرينة على إضعاف العمليات «الإسرائيلية» نفوذ إيران وهي الحالة الأهم، وينقل المقال نصاً عن كتاب «الإحياء الشيعي» يذكر أن إيران لا نفوذ لها بغزة، ولكن نفوذ إيران في العالم العربي مصدره مكانتها ودفاعها عن القضية الفلسطينية (مقال نيوزويك نشر ١٤/١/٢٠٠٩م).

فأنا كمطلع ومتابع أفقد الثقة بمن يكذب ويزوّر ويُنافق!!

قضية أخرى أكبر: من يتابع الصحافة الأمريكية وحتى «الإسرائيلية»، ويقارن بين بعضها وما يكتبه إعلاميون عرب (بالجنسية) من تحميل كبير المسؤولية لـ«حماس» في حرق غزة، وأحيل هؤلاء إلى ما يجري في رام الله من قتل يومي للفلسطينيين واعتقال، فهل كانت حماس هناك؟!

الأمر الثاني: لقد أصدرت «إسرائيل» دراسة شاملة لعملها خلال ربع قرن سمتها «إسرائيل ٢٠٢٠م» ابتدأت العمل عام ١٩٩٥م وأصدرت الدراسة في ١٨ مجلداً، حجبت الأول لأنه يتحدث عن الأمن، ونشرت الباقي، وجرى ترجمة التقرير للعربية.

المهم أن «إسرائيل» حشدت ابتداء ٢٥٠ خبيراً مع الجامعات والنقابات، واستعانت بعدة جامعات أوروبية وأمريكية ويابانية، وحددت ثلاثة مسارات أساسية، هي:

١ - «إسرائيل» إذا نجحت عملية السلام أو فشلت.

٢ - «إسرائيل» والدول الصناعية (مقارنة).

٣ - «إسرائيل» ويهود العالم.

في المسار الأول أعلنت «إسرائيل» ماذا تنتظر من فوائد من نجاح عملية السلام، مثل انتهاء المقاطعة كلياً، وإقامة العلاقات، وفتح الحدود الإسرائيلية - العربية (دون العكس)، وجعل إسرائيل «جنة سياحة»، واستخدام العمالة العربية الرخيصة، واتخاذ «إسرائيل» كمركز للشركات متعددة الجنسيات، وجعل «إسرائيل» مركزاً لتطبيب العرب.... إلخ.

الغريب أنها لم تذكر فائدة واحدة للعرب على الإطلاق إذا نجح السلام.

السلام في فلسطين نجاحه وفشله بأيدي «إسرائيل» وأمريكا، فإذا فشل فماذا تعمل «إسرائيل»؟

١ - إعادة احتلال غزة والضفة.

٢ - حل جميع الأجهزة الأمنية.

٣ - التضييق على الفلسطينيين لحملهم على الهجرة.

٤ - إلغاء الاتفاقيات مع مصر والأردن.

واضح أن «إسرائيل» هكذا تفكر، وهذه سياستها تعلنها للعالم.

«إسرائيل» لا تشعر بالخطر

جاء في التقرير أن «إسرائيل» لا تشعر بخطر داخلي أو خارجي.. والسؤال: لماذا إذن يجري حرق غزة والقتل في الضفة؟!

وأخيراً أجد في الصحف الأمريكية أنه حين زارت وزيرة الخارجية «الإسرائيلية» واشنطن عقدت مؤتمراً صحفياً دام ساعة، بعدها ثار صحفيون وقال بعضهم: تسمحون للوزيرة بالحديث ساعة وتطلبون منا الاختصار؟! منذ متى تسمحون «للمجرمين: أمثال الوزيرة» بالحضور إلى هنا واستضافتهم هكذا وبشكل لائق؟!

صحفي آخر وصف «إسرائيل» بحكومة «موغابي».

صحفي ثالث يطالب الوزيرة أن تعترف بجرائمها وخرقها للتهدئة.

أما تعليق الوزيرة فجاء غريباً إذ قالت: «حماس» لا تمثل الشعب الفلسطيني، وهناك شريك فلسطيني، وكي ندعمه يجب علينا تدمير «حماس».

ما رأي بعض الإعلاميين الذين لا يعجبهم في الأكل إلا لحم «حماس»!■

أ. د. نعمان السامرائي

التناقض بين الشكل والمضمون

نصادف في حياتنا اليومية من يعتني بمظهره وهندامه، فيروقنا ذلك ويعجبنا، لكننا نُصدم حين نشاهد بعض تصرفاته التي تخلو من الذوق، ونتعجب من عدم تناسب شكله ومضمونه.

ونلتقي في مجلس عابر بمن يوشك أن يكمل الأربعين من عمره، فإذا تحاورنا معه وجدنا تناوله للأمور لا يختلف كثيراً عن تناول الصبيان! فنكون أكثر عجباً!

هذه النماذج تمثل حالة من تأخر النضج الفكري، وما ينتج عنه من خلل في السلوك، وهي وإن كانت مزعجة أو مؤذية لمن يقابلها، إلا أنها أكثر أذى لأصحابها.

وهم مع ذلك آخر من يشعر بها! فكيف وصلوا إلى هذه الحال؟! جواب هذا السؤال يكمن في أن تنمية الأجسام أسهل وأسرع من تنمية العقول، وتحسين الشكل أسهل وأسرع من تحسين الطباع، وعليه يمكن تحويل شخص من الهزال إلى السمنة في عدة أشهر، وتغيير هيئته الخارجية في ساعة.

لكن من الصعب تحويله في سنوات من جاهل إلى عالم، أو من سيئ الأخلاق إلى حسنها. حتى على مستوى الدول يكون في مقدور أي دولة صنع تنمية مادية في فترة يسيرة، لكنها تعجز عن تحقيق تنمية فكرية بنفس المستوى وفي ذات المدة .

ذلك أن التنمية الروحية والفكرية أصعب وأبطأ بكثير من التنمية المادية.

و على سبيل المثال: لو أن شخصاً هداه الله إلى التوبة وسلك طريق الاستقامة لوجدنا أن تحوله نحو الأفضل يكون عبر طريقين: ظاهر يتمثل في التزام الشرع في الأمور العملية كالمواظبة على الصلاة، والعبادات الظاهرة، ونحو ذلك، وباطن يتمثل في إعادة صياغة كل شيء بداخله بما يتفق مع طريقه الجديد.

وبينما لا يحتاج في الجانب الأول إلا لأيام، يحتاج في الجانب الآخر لسنوات حتى يصل إلى بعض ما يطمح إليه.■

عبد اللطيف الثبيتي
مكة المكرمة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ماذا يفعل الضحك في الإنسان؟!

الضحك يرفع من قيمة الحياة والروح المعنوية، ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء. كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول إنه علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسية.■

من دوحة الكلام

● **قال عبدالله بن شداد لابنه:** أي بُنيَّ، إن غُلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيال، ولا تؤاخ أمرءاً حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة ورضيت الخيرة فاحفظ على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.

● **قال رجل للمُبَرِّد:** أسمعني فلان في نفسي فأهملته، وأسمعني فيك فاحتملته. فقال المبرد: احتمالك في نفسك حلم، وفي صديقك غدر.

● **قال أبوعمرو بن العلاء:** كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته.

● **قال حكيم:** إياك والمزاح، فإنه يضيع تاج الشرف، ويُسقط الهيبة. إنك إن مازحت الشريف يحقد عليك، أما الدنيء فيجترئ عليك.■

متى يقدره المسلمون حق قدره؟

القرآن يخفف التوتر.. وينشط المناعة

من المعلوم - طبقاً لدراسات تم نشرها- أن الاستماع لآيات القرآن الكريم يخفف توتر الإنسان، وينشّط مناعته، ويزيد قدرة جسمه على مقاومة الأمراض الجرثومية والمستعصية والمزمنة، إذ يسبب تغيرات إيجابية على الصحة النفسية ووظائف الجسم العصبية؛ سواء كان الشخص المستمع مسلماً أو غير مسلم.

كما تبين - عند دراسة نشاط جهاز المناعة في جسم الإنسان وقدرته على التخلص من الأورام والأمراض المستعصية والمزمنة على ٢١٠ من المتطوعين الأصحاء (مسلمون وغيرهم) ممن يعرفون اللغة العربية أو لا يعرفونها، وتراوحت أعمارهم بين ١٧ و٤٠ عاماً استمعوا جميعاً لآيات من الذكر الحكيم خلال ٤٢ جلسة علاجية - تبين أن ٧٩٪ منهم أظهروا تغيرات وظيفية إيجابية، وانخفاضاً في الاستجابات العصبية التلقائية الذاتية المصاحبة للتوتر.

وأوضح العلماء أن التوتر يسبب انخفاض نشاط الخلايا المناعية في الجسم، ويضعف قوتها وقدرتها على إعاقة نمو الجراثيم والخلايا الخبيثة، من خلال تحفيز إفراز مركبات معينة، أو تنشيط تفاعلات سلبية بين الجهاز العصبي والغدد الصماء.. تؤدي إلى حدوث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي في الجسم. وقال الباحثون المصريون: إن الأثر المهدئ للتوتر الذي يمتاز به القرآن الكريم يشمل تنشيط الوظائف المناعية لمقاومة الأمراض ورفع كفاءتها بنسبة ٦٥٪ وزيادة فعاليتها من خلال تكوين الأجسام المضادة في الدم الضرورية للتصدي للأمراض وتحقيق الشفاء منها.■

كانت عروساً فصيَرها راهبة !

قال العجلي في كتابه «الثقات»: حدثني أبو عبدُالله قال: كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج فاسق، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة وقالته: أترى أحداً يرى هذا الوجه ولا يُفتن به؟! قال: نعم، قالت: مَنْ؟ قال: عبيد بن عمير، قالت: فأذن لي فلأفتننَّه! قال: قد أذنتُ لك! فأتته فاستفتته، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، قال: فأسفرت عن مثل فلقة القمر! فقال لها: يا أمة الله! اتق الله! قالت: إني قد فُتنتُ بك، فانظر في أمري!. قال: إني سائلك عن شيء، فإن أنت صدقت نظرتُ في أمرك، قالت: لا تسلني عن شيء إلا صدقتك! قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قلت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو أن الناس أُعطوا كتبهم، ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك؟ أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو أردت الممر على الصراط، ولا تدرين أتنجين أم لا تنجين؟! أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو جيء بالموازين وجيء بك، لا تدرين تخفّين أم تثقلين! أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو وقفت بين يدي الله للمسألة، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. فقال: اتق الله، يا أمة الله! فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك، فرجعت إلى زوجها، قال: ما صنعت؟! فقالت: «أنت بطّال ونحن بطالون»، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة، فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير! أفسد عليَّ امرأتي!! كانت كل ليلة عروساً، فصيّرها راهبة!■

الأوائل

- أول من أنشأ بيت المال، هو عمر بن الخطاب.
- أول زوج خلعته زوجه في الإسلام هو ثابت بن قيس رضي الله عنه.
- أول المهاجرين دفناً بالبقيع هو عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
- أول من خطّ المفصّل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- أوَّل من عدا به فرسه في سبيل الله هو المقداد بن الأسود رضي الله عنه.
- أول راية عقدها رسول الله لأحد من المسلمين كانت لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
- أول مسلمة قتلت يهودياً هي صفيّة بنت عبد المطلب في غزوة الخندق.■

من غرائب الزواج في العالم

- جزيرة تاهيتي: تضع المرأة في جزيرة تاهيتي وردة خلف الأذن اليسرى إذا كانت تبحث عن حبيب.. وتضع الزهرة خلف الأذن اليمنى إذا وجدته.

- جزيرة جاوه: تصبغ العروس أسنانها باللون الأسود وتغسل قدمي زوجها أثناء حفلات الزواج كدليل على استعدادها لخدمته طيلة حياتها.

- جنوب المحيط الهادى: أبسط طقوس الزواج وأقلها تعقيداً هي تلك التي تمارسها قبيلة «نيجريتو» في جنوب المحيط الهادي. ففي تلك الجزيرة يذهب الخطيبان إلى عمدة القرية فيمسك برأسيهما ويدقهما ببعض، وبهذا يتم زواجهما!■

ألغاز فقهية

١- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة.. كيف؟

٢- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه وهو غير آثم؟

٣- سُئل أحد العلماء: هل يجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: نعم، كيف؟

٤- ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٥- قال ﷺ: «...وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» ولكن ما تقول في أرض مباحة وطاهرة مسيرة خمسة أميال ومع ذلك لا يجوز التيمم منها؟■

الجواب بالمقلوب:

١- هذا رجل سافر مع زوجته وهما صائمان ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان.

٢- هذا رجل به مرض سلس ريح وهو مثل مرض سلس البول؛ فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته، فهو معذور وصلاته صحيحة.

٣- الثعبان هنا جمع ثعب وهو: السيل.

٤- في صلاة الخوف فإنه يجوز ولا سجود.

٥- هي أرض دار ثمود لأنها خسف وسحقت■

بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة وتحرير الإنسانية (٩)

الحرية هي النواة الصلبة لبناء فكرة المجال العام في الاجتماع السياسي الإسلامي.

والحرية المقصودة هنا هي التي تبدأ بإقرار كرامة الإنسان، وتصبح مرادفة لاكتمال إنسانيته، وهي بهذا المعنى تشكل جوهر المقاصد العامة للشريعة. وفي القرآن الكريم تأكيد هذا المعنى، صحيح أنه لم يرد لفظ الحرية مباشرة في القرآن الكريم، ولكن وردت مشتقات مثل: تحرير، ومحرر، والحر. بل يفهم من آيات القرآن أن الحرية ذات أولوية على ما عداها من القيم والحقوق التي يجب أن تكون موضع احترام ورعاية.

فقد ورد التحذير من «الفتنة» - وهي تعنى سلب الحرية- في سياق مقارن مع «القتل»، وهو يعنى سلب الحياة. قال تعالى: ﴿ . .والْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . .﴾(البقرة: ١٩١)، وقال تعالى: ﴿ . .والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . .﴾(البقرة: ٢١٧)، أي أن حياة الإنسان وهو مسلوب الحرية، عاجز عن الاختيار بمحض إرادته، تكون أكبر ضرراً وأشد خطراً من القتل الذي يسلب هذا الإنسان حياته ويلحقه بالموتى، أو أنه لا قيمة لحياة العبودية، وفقدان الإرادة، وربما اقتربت بصاحبها من العدم. معنوياً. رغم أنه على قيد الحياة.

من هذا المنظور، تتجلى قيمة الحرية ومركزيتها في الرؤية الإسلامية؛ ولهذا السبب نفسه حض الإسلام على تحرير الإنسان من كل القيود التي تحد من حريته، ومنها قيود التقليد (للآباء أو للسابقين)، وقيود الجهل والخرافات والأهواء.

لا ترد قيمة الحرية في المنظور الإسلامي منفردة بذاتها، وإنما ترد دوماً مقرونة بمنظومة القيم العليا التي تشكل الوجدان العام، وترسم معالم الوجود الاجتماعي والسياسي، وفي مقدمتها العدالة؛ التي تعطي كل ذي حق حقه، والمساواة؛ التي تقرر أن جميع بني آدم من أصل واحد، وأن اتحادهم في الأصل كاف للتسوية بينهم في الحقوق والواجبات، دون أدنى تمييز بسبب اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو العرق، أو الدين، أو المذهب.

ولكن لا معنى للعدالة، ولا للمساواة بين ذوات غير حرة، أو لا تشعر ولا تعي أنها حرة، وبدون ذلك لا ينطلق «المجال لعام» إلى الوجود الاجتماعي؛ ولهذا «أنفق الرسول ﷺ قرابة ثلاثة عشر عاماً، وهي الفترة التي قضاها في مكة، في إرساء العقيدة والتوحيد والإيمان في نفوس المسلمين، وكانت هي المرحلة التي يمكن أن تسمى مرحلة بناء الذات الحرة الواعية العزيزة بالله، وهي الذات الضرورية لتحمل تبعات القيام بأعباء تأسيس الأمة»، وهي أيضاً الذات الحرة الجديرة بتحمل الواجبات والتمتع بالحقوق، وتكون لديها المقدرة على المطالبة بالعدالة والدفاع عنها، ومراعاة مبدأ المساواة، ورفض الاستعلاء على الغير.

الحرية التي جاء بها الإسلام غير قابلة للنقصان، والمجال العام الذي يتأسس عليها هو علامة الازدهار الحضاري، ذلك لأن هناك حقوقاً إذا أصابها النقص فإنها لن تؤثر على إنسانية الإنسان؛ لأنها حقوق خارجية تعاقدية كحق الملكية، أما حق الحرية فأي مساس به يزلزل إنسانية الإنسان؛ لأن الحرية نابعة من الداخل، وأي إضرار بها يفسد تعبير الإنسان عن ذاته، والإنسان لا يكتمل إلا بالتعبير عن فكره، والتطور الروحي غير ممكن دون اتصال حر بالآخرين، وتبادل الفكر، فلا يجوز حذفه بحجة تصحيحه، وهذا هو الجوهر الأصيل الذي جاءت به رسالة الإسلام، إنه بكلمة واحدة: الحرية.

ونجد في آراء واجتهادات علماء السلف الكبار من أمثال الإمام أبي حنيفة ما يدل على إدراكهم العميق للحرية باعتبارها جوهر الرسالة الإسلامية إلى الإنسانية كلها؛ فمن غير الجائز عند أبي حنيفة الحجر على السفيه، ويعلل ذلك بأن الحجر إهدار لآدمية هذا السفيه! ويقول إن الحجر عليه «إلحاق له بالبهائم»، والضرر الإنساني الذي يترتب نتيجة الحجر عليه أكبر بكثير من الضرر الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله، ولا يجوز دفع الضرر الأقل بضرر أكبر منه.

عندما يفقد الإنسان حريته، أو يشعر أنها مهددة تهديداً لا قبل له بدفعه والنجاة منه، فإن أول ما يفعله هو أن ينسحب من المجال العام، وينكفئ على ذاته، أو قد يلتحق بجماعة السلطان، ويصبح أداة من أدواته في ممارسة البطش والتنكيل بالآخرين.

وفي الحالين يفقد المجال العام جزءاً من حيزه؛ لأن هذا المجال لا ينشأ ولا يتكون إلا بمجموع ذوات إنسانية حرة، تتشارك هموم الجماعة وتسعى لتحقيق مصالحها، والدفاع عنها عندما تتعرض للتهديد، وفي المقابل تكسب السلطة الطاغية ذلك الجزء المفقود من المجال العام؛ لأنه فقد حريته.

إن فقد الحرية هو أحد أهم أسباب انحطاط المجتمعات الإسلامية، وعلة أساسية من علل انحسار المجال العام، وسيطرة قلة محتكرة للسلطة والثروة عليه.■

(*) أستاذ العلوم السياسية- مصر